مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكَّمة ،
تُعنَىٰ بشؤون التراث العربي

المجلد ٥١ - الجزآن ١ ، ٢ - ربيع الآخر - شوال ١٤٢٨هـ / مايو - نوفمبر ٢٠٠٧م

معهد المخطوطات العربية
القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية
المجلد ٥١ - الجزآن ١ ، ٢

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 51 - Part 1,2, May - November 2007

The Institute of Arabic manuscripts
Cairo - Egypt

ردمد ۲۲۰۹ - ۱۱۱۰
I.S.A.N. 1110 - 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية محكّمة ، تُعْنَىٰ بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المدير المسؤول : د. أحمد يوسف أحمد محمد

رئيس التحرير : د. فيصل عبد السلام الحفيان

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٥١ - الجزآن ١ ، ٢ - ربيع الآخر - شوال ١٤٢٨هـ / مايو - نوفمبر ٢٠٠٧م

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية محكّمة ، تُعْنَىٰ بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولا علاقة له بمكانة الكاتب .

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٥١ - الجزآن ١ ، ٢ - ربيع الآخِر - شوال ١٤٢٨هـ / مايو - نوفمبر ٢٠٠٧م

معهد المخطوطات العربية
القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٥١ ، الجزآن ١ ، ٢ ، ربيع الآخِر - شوال ١٤٢٨هـ / مايو - نوفمبر ٢٠٠٧م / ٢٦٠ ص .

ط / ٢٠٠٨/٠٤/٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

* * *

مخطوطات الخزانة الحسَنِيَّة

(بعثة المعهد الرَّابعة إلى المغرب - الجزء الثَّالث)

د. فيصل الحفيان (*)

نكمل هنا نشر ما بدأناه من مخطوطات الخزانة الحَسَنِيَّة التي صوَّرها المعهد في بعثته الرابعة إلى المملكة المغربية (١٢ من يونيه إلى ١٩ من يوليه ١٩٩٩) .

ويُعَدُّ هذا المنشور الجزءَ الثَّالث والأخير ، وفيه المخطوطات المبدوءة بحرف الراء حتى نهاية الألف باء العربية . وكان الجزآن السالفان قد تضمَّنا المخطوطات المبدوءة بحرف الهمزة والباء وشيئًا مما هو مبدوء بحرف التاء (المجلد ٤٩) ، ثم بقية حرف التاء وما يليه من الأحرف حتى نهاية حرف الذال (المجلد ٥٠) .

(ر)

- رُتْبَةُ الحكيم

(مُرتَّبٌ على أربع مقالاتٍ ؛ كل مقالةٍ في عدَّة فصول . والمقالات في ما يقرأ من كتب الأوائل ، وكيف يقرأ ، وفي حجر العمل ، وفي عمله إكسيرًا ، وفي التَّدْريب على الرُّموز وفكِّها . ذكر المؤلف في مقدمته أنه ابتدأ تأليفه عام ٤٣٩هـ ، وأتمَّه عام ٤٤٢هـ . وهو ما يدفع إلى الشَّكّ في النسبة إلى المجريطي) .

لأبي القاسم مَسْلَمة بن قاسم بن عبد الله المجريطي ، ت قبل عام ٣٩٨هـ / قبل عام ١٠٠٧م .

(*) منسق برامج معهد المخطوطات .

نسخةٌ خزائنيَّةٌ بديعةٌ ، كُتبت للسُّلْطان المنصور (الحسَن الأوَّل) . كتبها عبد السَّلام بن عبد الواحد بن عبد الله ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بماء الذَّهب أو بالأحمر أو بالأزرق . على الورقتين الأولى والأخيرة توريقٌ مذهَّب . مقروءة مصحَّحة ، وعلى حواشيها تعليقات بخطٍّ مغاير ، وبها نظام التَّعْقيبة . بأوَّلها ذكر لأربع نُسخ أخرى في خزانة المنصور وباب النّمورة .

٢٣١ ق　　١٣ س　　١٩,٥ × ٢٤,٥ سم

[٩٨٥ - كيمياء]

نُسْخةٌ أخْرى

نسخةٌ بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلمات بالبنفسجي . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١١٩ ق　　٢١ س　　١٦ × ٢٣ سم

[١٨٤٢ - كيمياء]

- الرِّحْلة النَّاصريَّة

أو = « **رحْلة أبي العبَّاس أحمد محمد بن ناصر الدِّرْعيِّ** » .

(كتاب يصف رحْلَة المؤلِّف إلى أرض الحجاز لأداء فريضة الحجّ ، وما مرَّ به من بلاد في أثناء رحلته التي بدأها من الزَّاوية النَّاصريَّة في ٢٤ من جمادى الأولى عام ١١٢١هـ ، وأنهاها في ٦ من رمضان عام ١١٢٢هـ) .

لأبي العبَّاس أحمد بن شَيْخ الإسْلام محمد بن ناصر الدِّرْعيِّ ، ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م .

نسخة بقلم مغربيٍّ ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، كتبها الحسن بن عبد الله بن أحمد ،

في ٢ من ذي القعدة عام ١١٥٨هـ ، بمدادٍ بُنّيٍّ ، وفواتح الكلام بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة.

١٥٣ ق　　٣٤ س　　٢٠ × ٣١ سم

[٧٦٤٨ - رحلات]

- رسالةُ الإخْوان من أهل الفِقْه وحَمَلَة القرآن

(رسالةٌ في التصوُّف مرتَّبة على فُصُولٍ وخاتمةٍ . أتمَّها مؤلِّفها عام ٩١٥هـ) .

لأبي الحسن علي بن مَيْمون بن أبي بكر بن علي بن مَيْمون بن أبي بكر بن يوسف بن إسْماعيل بن أبي بكر الهاشميُّ القرشيُّ المغربيُّ الغُماريُّ الفاسيُّ ، نزيل صالحيَّة دمشق ، ت ٩١٧هـ / ١٥١١م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّامن) ، كتبها عبد الوهَّاب بن محمد بن عبد الوهَّاب الشَّريف الميموني ، بخطّ مقروء ، بمدادٍ أسود ، والمقدّمة ورؤوس الكلام بالأحمر أو الأزرق . مؤطَّرة الصَّفحات .

٥٤ ق　　٢١ س　　١٩ × ٢٣,٥ سم

[١١٣٢٥ / مجموع (٨) - تصوُّف]

- رسالةُ ابْن بشْرون لابن السَّمْح

(رسالة من المؤلِّف لأبي القاسم أصبغ بن محمد بن السَّمْح المهريّ الغرناطيّ، ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م . ذكرها ابن خَلْدون في « المقدمة ») .

لأبي بكر بن بشرون المغربي (من تلاميذ أبي القاسم المجريطي ، ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) .

نسخةٌ من كتب خزانة المنصور ، ضمن مجموع (الكتاب الثاني) ، بقلم

مغربيٌّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبحواشيها بعض التعليقات . صفحاتها مؤطَّرةٌ . وبها نظام التَّعْقيبة .

٨ ق (٧ ب - ١١٥ أ) ١٨ س ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[٤٨٣ / مجموع (٢)]

- رسالةُ خالد بن يزيد إلى ابن عمِّه في الصَّنْعة الإلهيَّة

لخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ت ٨٥ هـ / ٧٠٤ م .

نسخةٌ ضمن مجموع ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين وفواتح الكلام بالأحمر ، صفحاتها مُجَدْولة بالأحمر والأزرق . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٤ ق (٣٦٤ - ٣٦٧ أ) ١٩ س ١٧,٥ × ٢٢ سم

[١٠٢٥ / مجموع - كيمياء]

- الرِّسالة الشَّرفيَّة

(ألَّفها لخزانة الوزير شرف الدين [؟] تتضمَّن خمس مقالاتٍ في الصَّوْت والأعْداد والأبْعاد ، وترتيب الأجناس والإيقاع ، واستخراج الألحان) .

لصفيِّ الدِّين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الخويي الأرْمَويُّ البغداديُّ ، ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ . بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض الكلمات مبرزة بالأسود السَّميك أو الأحمر . مقروءة ، وبها نظام التَّعقيبة .

١٣٢ ق ١٩ س ١٤ × ١٩ سم

[١٩٧٢ - موسيقى]

نسخةٌ أُخْرى

نسخةٌ قديمة كتبت بقلم مشرقيٍّ ، في المحرَّم عام ٧٨٥هـ ، بمدادٍ أسود ، والرُّسوم والجداول بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

٨٧ ق ١٣ س ١٦,٥ × ٢٧,٥ سم

[٢١٢٢ - موسيقى]

- رسالةُ الشَّمس إلى الهلال

(منظومةٌ (مخمَّس) في صناعة الكيمياء ، تُسمَّى بـ « ماء الورق ») .

لأبي عبد الله محمد بن أميل بن عبد الله بن أميل التَّميميّ الحكيم ، ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب السابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بها نظام التَّعْقيبة .

٥ ق (٢١٣ - ٢١٨) ٢١ س ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[١١٢٦٨ ز / مجموع (٧)]

- رسالةٌ في أصول الصِّناعة

لأبي القاسم محمد بن أحمد السِّيماويّ أو (السِّمانوسيّ) ، المعروف بالعراقي ، ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر أو الأزرق ، صفحاتها مؤطَّرة ، وبأوَّلها توريقٌ مذهَّب ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٧ ق (١ - ٧) ١٧ س ١٧,٥ × ٢٢,٨ سم

[١١٣٥ / مجموع (١)]

- رسالةٌ في تَوْجيه نَصْب « فَضْلاً » وتراكيبَ أُخْرى

لجمال الدِّين أبي محمد عبد الله يوسف الأنصاري المصْريِّ ، ابن هشام ، ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأسود السَّميك أو الأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

٩ ق ٢١ س ١٥ × ٢٠,٥ سم

[١١٠٨٢ / مجموع (٤)]

- رسالةٌ في الحُدود

لمجْهول .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح ورؤوس الكلام بالأحمر . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢ ق ٢٨ س ١٥ × ٢٠,٥ سم

[١٠١٣٩ - نحو]

- رسالةٌ في خبريَّة البَسْملة وكلام أهْل العلم فيها

لأبي محمد عبد الكريم بن عليّ بن عمر بن أبي بكر بن إدريس الزهنيِّ ، المعروف باليازغيِّ ، ت ١١٩٩ هـ / ١٧٨٤ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها عبد الرحمن بن الحاج الحسن الإقطاعيُّ الأسفيُّ ، في ٤ من ذي الحجة عام ١٢٩٥ هـ - من نسخة المؤلِّف - بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . حديثةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥ ق (١ و - ٥ ظ) ٢٦ س ١٨ × ٢٣ سم

[١٢٥٨٨ ز / مجموع (١) - علوم القرآن]

- رسالةٌ في الفعل المؤكَّد بالنُّون

لمحمد بن عَزُّوز البرجيِّ التونسيِّ الحسَنيِّ ، ت ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها محمد بن أحمد [؟] في ١٢ من شعبان عام ١١٤٨هـ - من نُسْخةٍ بخطِّ عبد الرحمن بن إدريس الحسَني - بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢ ق ٢٥ س ١٤,٥ × ٢٠ سم

[١٠٢٤١ / مجموع (١)]

- رسالةٌ في الفَلَك

(في سبعة أبواب وخاتمة) .

لمجْهول .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأسود السَّميك ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢٥ ق ٢١ س ١٧ × ٢١ سم

[٣٦٣٧]

- رسالةٌ في قراءة البَسْملة في أوَّل الفاتحة في الصَّلاة

لأبي عمر يوسف بن عبد الله النَّمريِّ القُرطُبيِّ ، ابن عبد البرِّ ، ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والفواتح بالبنفسجي . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة . وبآخرها إجازةٌ بالطريقة الكتَّانيَّة من محمد بن عبد الكبير الأحمديِّ الإبراهيميِّ الصريقيِّ الأوْسيِّ الكتَّانيِّ - لأخٍ ومحبٍّ له لم يذكر اسْمه .

٢٠ ق   ٢٠ س   ١٧ × ٢١,٣ سم

[١٢٠٢٨ / مجموع (١)]

- **رسالةٌ في الكيمياء**

لخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ت ٨٥ هـ / ٧٠٤ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب السادس) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو الأزرق . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥ ق (١١٣ - ١١٨ب)   ١٨ س   -

[١١٢٦٨ ز / مجموع (٦)]

- **رسالةٌ في المعْرفة**

لأبي عبد الله الحارث بن أسَد المحاسبيِّ البَصْريِّ ، ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م .

نسخةٌ ضمن مجموعٍ (الكتاب الثاني) . كتبها الحسن بن أبي بكر المتناخي المراكشيُّ ، بقلم مغربي ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض العبارات بالأحمر أو الأخضر . مقروءة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٩ ق (١٦٨ - ١٧٦ و)   ٢٤ س   ١٧ × ٢٤,٥ سم

[١٢٥٥١ / مجموع (٢) - تصوُّف]

- **رسالةٌ في مَنافع الحبَّة السَّوْداء**

لمجْهول .

نسخةٌ من خزانة الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الخامس) ، كتبها سويفي بن أحمد العَدَويُّ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، وفواتح الكلام بالأحمر. بها نظام التَّعْقيبة .

٤ ق (١٩٨ ظ - ٢٠١ و)   ١٩ س   ١٦ × ٢٣ سم

[٥٣٧٤ / مجموع (٥) - طب]

- **رسالةٌ في النَّحْو**

لعلَّها لمحمد بن عَزُّوز البرجيِّ التونسيِّ الحسَنيِّ ، ت ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثاني) ، كتبها محمد بن أحمد [؟] في ١٢ من شعبان عام ١١٤٨هـ - من أصلٍ بخطّ عبد الرحمن بن إدريس الحسَني - بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢ ق   ٢٥ س   ١٤,٥ × ٢٠ سم

[١٠٢٤١ / مجموع (٢)]

- **رَشْحُ أذْواق الحكْمة الرَّبَّانيَّة في شَرْح أوْفاق اللَّمْعة النُّورانيَّة**

(اللَّمْعة النُّورانيَّة في الأوْراد الرَّبَّانيَّة لأبي العبَّاس أحمد بن علي البُونيِّ ، ت ٦٢٢هـ) .

لزَيْن الدِّين عبد الرحمن بن محمد بن علي البسْطاميِّ ، ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . مصحَّحة وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . تشتمل على جداول . بها آثار رطوبة ظاهرة ، وبعض صفحاتها مرمَّمة .

٨٩ ق   ١٨ س   ١٥,٥ × ٢١ سم

[٦١٠٠ - أوفاق]

- رَفْعُ الحِجاب عن وُجوه أعْمال الحِساب

(شرح تلخيص أعْمال الحِساب للمؤلّف نفسه) .

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد الأزدي ، ابن البنَّاء ، ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) . كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . بها نظام التَّعْقيبة .

٤٥ ق (١ظ - ٤٥ و) ٢٠ س ١٦,٥ × ٢١,٤ سم

[٢١٨٦ / مجموع (١) - رياضيَّات]

- الرَّوْض المكْنون في شَرْح رَجَز ابن عَزْرون

(شرح لأرجوزة ابن عَزْرون في الحميَّات والأورام التي ذيَّل بها على أرجوزة ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) في الطِّب . ألَّفه برسم الخزانة السُّلطانيَّة الهاشميَّة المأمونيَّة ، وفرغ من تأليفه في ٢١ جمادى الأولى عام ٩٩٠ هـ بفاس) .

لقاسم بن محمد بن إبراهيم الغَسَّاني ، الشهير بالوزير ، ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ . الرَّجز بالأحمر والبُنِّي ، والشرح بالأسود ، وفواتح الكلام بالأسود السَّميك أو البُنيّ أو الأحمر . بها أثر أرضة ، وتقصُّف أصاب أوراقها الأولى ، وعدا على بعض الحروف والكلمات .

١٣٥ ق ١٥ س ١٦ × ٢١ سم

[٥٦٩ - طب]

- رَوْضةُ الأزْهار في مَدْح الفُضَلاء الأخْيار

(يشتمل على قصائدَ في مديح الخلفاء الرَّاشدين والإدريسيِّين وبعض الأولياء .

وعلى قصائد في المديح النَّبويِّ . وفي « منتخبات من نوادر المخطوطات » ، أنَّه اختلط فيها قِطْعتان من ديوان أبي العبَّاس الحلبيّ : « غرائس الأفكار في مدائح المختار » ، و « رياض الأزهار في مدائح الفُضَلاء والأخْيار ») .

لسراج الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الحيّ الحلبي ، ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلام بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحة .

١٣٤ ق ١٨ س ١٦,٥ × ٢١,٥ سم

[١١٨]

(ز)

- زاد الفقير

(منظومةٌ في الطِّبِّ) .

لراشد بن هاشم [؟]

نسخةٌ من خزانة الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع) ، كتبها سويفي بن أحمد العَدَويُّ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر . على حواشيها طُرَرٌ وتعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة شديدة عَدَتْ على الكلام .

١٠ ق (١٨٩ ظ - ١٩٨ و) ١٦ س ١٦ × ٢٣ سم

[٥٣٧٤ / مجموع (٤) - طب]

(س)

- سرُّ الحكمة في شرح كتاب الرَّحمة

(كتابُ الرَّحمة لجابر بن حيَّان الصُّوفي ، ت ١٩٨هـ أو ٢٠٠هـ) .

لمؤيِّد الدِّين أبي إسْماعيل الحسين بن علي بن محمد الطُّغْرائي الأصْفهانيّ ، ت ٥١٣هـ / ١١١٩م .

نسخةٌ خزائنيَّةٌ كتبت للسُّلْطان الحسن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأزرق أو الأحمر . مقروءةٌ مصَّححة ، وصفحاتها مؤطَّرةٌ . بأوَّلها توريقٌ مذهَّبٌ ، وفهرس مفصَّل للموضوعات .

٥٠ ق — ٣٠ س — ١٧,٥ × ٢٢ سم

[١١٢١ / مجموع (١) - كيمياء]

- السِّرُّ الرَّبَّانيُّ في العِلْم الميزانيّ

لشمس الدِّين علي جلبي بن خِسْرو الأزنيقيّ ، ت ١٠١٨هـ / ١٦٠٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها أحمد زَيْن الدِّين الخليليُّ بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام وبعض العبارات بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

٣٧ ق (٩ ب - ٤٥ أ) — ٢١ س — ١٦,٥ × ٢٣ سم

[٧٤٦١ / مجموع (٢) - كيمياء]

- السَّلْسلُ العَذْب والمنْهَلُ الأحْلَى

لجمال الدِّين محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر الحضْرميِّ اليمنيِّ ، ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأحمر . صفحاتها مُجَدْوَلةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٥ ق (١١٧ و - ١٣١ و) — ٢٨ س — ٢٢ × ٣١ سم

[٤٣٥٤ / مجموع (٤)]

- السِّلْكُ المثنيُّ النِّظام بما للصَّحابة الكرام على جميعهم الرِّضوان

(الجزء الأوَّل) .

(مؤلَّفٌ في المناقب يحتوي على مقدِّمتين) .

لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله القَطَّان ، ت أواخر القرن السَّابع الهجري / أواخر القرن الثَّالث عشر الميلادي .

نسخةٌ مقروءةٌ ، كتبت بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

١٥٤ ق — ٢٣ س — ١٣ × ١٩,٥ سم

[٢٢٣ (الجزء الأوَّل) - تاريخ]

- سمْطُ الجَوْهَر الفاخِر من مفاخر النَّبيِّ الأوَّل والآخِر

لأبي عيسى محمد المهديِّ بن أحمد بن علي الفاسي الفِهْريِّ ، ت ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م .

نسخةٌ كتبت عام ١١٣٧هـ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وفواتح الكلام بالأحمر . مقروءةٌ ، وبحواشيها بعض التعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . وعلى ورقَتَيْها الأولى والأخيرة نصٌّ يفيد وفاة المؤلِّف في العام المذكور ، ودَفْنَه بقُبَّة جدِّه.

٢٩٥ ق ٢٧ س ٢١ × ٣٠ سم

[٩٤ - سيرة]

- سنا المهْتَدِي إلى مفاخِرِ الوزير أبي اليحمري

(مؤلَّف في التاريخ من مقدّمة وخمسة أبواب وخاتمة . تضمّنت الأبواب شيئًا من الحكايات وسبعةً وثمانين مَثَلاً ، وتراجم عدد من المشاهير) .

لأبي الحسن علي بن أحمد بن قاسم بن موسى المعروف بمِصْباح الزَّرْويليِّ المغربي ، ت في حدود عام ١١٥٨هـ / في حدود عام ١٧٤٥م .

نسخةٌ كتبت سنة ١١٢٥هـ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود وأزرق وماء الذهب ، مقروءةٌ ، وبحواشيها تعليقات . حالتها جيدة ، وصفحاتها مُجَدْوَلة ، وعليها تملُّك للعربي بن المختار عام ١٢٦٢هـ .

١٨٧ ق ٣٥ س ٢٠ × ٣١ سم

[٢١ ك - تاريخ]

(ش)

- شَرْحُ البيتين المشهورَيْن لعبد السَّلام الرَّجْراجي

لمجهول .

نسخةٌ من كتب خزانة السُّـلْطان المنصور الحسَـن الأوَّل ، ضمن مجموع .

كتبت بقلم مغربيٍّ ، العنوان كتب بماء الذهب ، والفواتح بالأحمر أو الأزرق . بها نظام التَّعْقيبة .

٨ ق (١٩٤ ب - ٢٠٢ أ) ١٨ س ١٧,٥ × ٢٢ سم

[١٠٢٥ / مجموع]

- شَرْحُ ترجمة بَدْء الوَحْي وحديث « إنَّما الأعْمال بالنِّيَّات » من « الجامع الصَّحيح » للإمام البُخاريِّ

(فرغ من تأليفه الخميس مُفْتَتَحَ ذي الحجَّة عام ١٢٥٢هـ) .

لأبي محمد عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة علي بن عبد القادر الفاسيِّ المغربيِّ ، الكوهن ، ت ١٢٥٣هـ أو ١٢٥٤هـ / ١٨٣٧م أو ١٨٣٨م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها محمد بن الطَّيِّب بن أحمد بناني عام ١٣١٩هـ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٥ ق (١ ظ - ٣٥) ٢٣ س ١٥ × ٢٠ سم

[١٢١٢٥ / مجموع (١) - تصوُّف]

- شَرْحُ حزب الإمام الشاذِليِّ(*)

لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي ، ت ١٠٣٦هـ / ١٦٣٦م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، كتبت بمدادٍ أسود ، والمقدّمة

(*) جاء في هدية العارفين ٢٩١/١ أنه حاشية على الحزب الكبير ، وليس شرحًا ، ولا هو على « حزب البحر » ؛ « الحزب الصَّغير » .

بالأخضر ، والفواتح بالأحمر أو الأزرق أو الأخضر . مقروءة .

٢٦ ق	٢٣ س	١٨,٥ × ٢٣ سم

[١١٩٧٤ / مجموع (٣) - تصوُّف]

- شَرْحُ حزب الإمام الشاذِليّ

(حزب البحر أو الحزب الصَّغير للإمام أبي الحسن الشَّاذِلي ، ت ٦٥٦هـ . والشرح مرتَّبٌ على مقدّمةٍ وخاتمة) .

لشهاب الدِّين أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسيِّ (البرنوسيِّ) الفاسيِّ ، المعروف بزرُّوق ، ت ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ، مقروءةٌ ، كتبت بمدادٍ أسود ، والمقدّمة بالأخضر ، وفواتح الكلام بالأحمر .

٥ ق	٢٣ س	١٨,٥ × ٢٣ سم

[١١٩٤٧ / مجموع (٤) - تصوُّف]

- شَرْحُ رائيَّة الشَّرِيشيِّ

(القصيدة الرائيَّة في السُّلوك تسمَّى « أنوار السَّرائر وسرائر الأنوار » ، لتاج الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أحمد بن خَلَف القُرَشيِّ التَّميميِّ البَكْريِّ الصِّدِّيقيِّ الشَّرِيشيِّ ، ت ٦٤١هـ . والشرح مرتَّبٌ على مقدّمة وخاتمة) .

لأحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسيِّ [؟]

نسخةٌ كتبها إدريس بن عبد الرَّحمن زاكور عام ١٢٧٢هـ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح ورؤوس الكلام بالأزرق والأحمر . مقروءةٌ .

١٥٣ ق	٢٤ س	١٨ × ٢٣سم

[١١٥٠٢ - تصوُّف]

- شَرْحُ رسالة بيون البرهميِّ الهنديِّ الحكيم

(رسالة في الصَّنْعة (الإكسير) ، انتهى منه مؤلِّفه يوم الثلاثاء ١٣ صفر عام ٧٤٢هـ بمدينة غزَّة) .

لعليِّ بن محمد بن أَيْدَمُر بن عليِّ الجِلْدكيِّ ، ت بعد عام ٧٤٢هـ / بعد عام ١٣٤١م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبت في ٢٦ من جمادى الآخرة عام ١٣٠٣هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنيِّ ، ورؤوس الكلام والفواتح بالأحمر أو الأزرق أو الأخضر ، مصحَّحةٌ ، صفحاتها مُجَدْوَلة ، بأوَّلها توريقٌ مذهَّب .

٥٧ ق	١٨ س	-

[٣٠٧ / مجموع (١) - كيمياء]

- شَرْحُ رسالة الشمس إلى الهلال(*)

(رسالةُ الشمس إلى الهلال منظومةٌ (مخمَّس) في صناعة الكيمياء ، يُسمَّى « ماء الورق » ، لأبي عبد الله محمد بن أميل بن عبد الله بن أميل التميميِّ الحكيم ، ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م) .

للقرشي [؟]

(*) انظر رسالة الشمس للهلال لأبي عبد الله أميل بن محمد التميميِّ الحكيم، ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م - في « حرف الرَّاء » .

نسخةٌ خزائنيَّة كتبت للسُّلْطان الحسَن بن محمد بن عبد الرحمن ، ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها الودغيري [؟] في ١٠ من جمادى الأولى عام ١٣٠٤هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأزرق أو الأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وصفحاتها مؤطَّرةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٨ ق (١١ - ٦٩ أ)   ٢٠ س   -

[١٣٧٧ - كيمياء]

- شَرْحُ الصَّلاة (الصَّلَوات) المُشَيْشِيَّة

(الصَّلاة المُشَيْشِيَّة ؛ رسالةٌ لعبد السَّلام بن مُشَيْش ، ت ٦٢٢هـ) .

لمحمد بن الطَّيِّب بن عبد السَّلام الحسَنيّ القادريّ ، ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الخامس) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ومَتْن ابن مُشَيْش بالأحمر . مقروءةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٧ ق (١٢٣ ظ - ١٣٩ ظ)   ٢٢ س   ١٧,٥ × ٢٣ سم

[١٢٤٣٣ ز / مجموع (٥) - تصوُّف]

- شَرْحُ الصَّلاة (الصَّلَوات) المُشَيْشِيَّة

(الصَّلاة (الصَّلَوات) المُشَيْشِيَّة ؛ رسالة لعبد السَّلام بن مُشَيْش ، ت ٦٢٢هـ) .

لمحمد الطَّيِّب بن عبد المجيد بن عبد السَّلام ، ابن كيران الفاسي ، ت ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها محمد بن محمد بن الحاج التعريطيُّ عام ١٢٩٤هـ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ .

٤٠ ق   ٢٧ س   ١٨ × ٢٢,٢٥ سم

[١١٩٧٤ ز / مجموع (٢) - تصوُّف]

- شَرْحُ فُصوص الحِكَم

(فُصوص الحِكَم للشيخ الأكبر محيي الدِّين بن عربي ، ت ٦٣٨هـ) .

للمَوْلَى عبد الرحمن بن أحمد الجاميِّ ، ت ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها أحمد بن رمح الزَّبيديّ ، يوم الاثنين ٢٠ من ربيع الأوَّل ٩٩٢هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ومَتْن « الفُصوص » والفواتح ورؤوس الكلام بالذَّهب أو الأحمر أو الأزرق . مقروءةٌ . وتَسْفيرها مغربيٌّ .

١٩٨ ق   ٢٥ س   ١٧ × ٢٣ سم

[١١٨٨٦ ز / مجموع (٢) - تصوُّف]

- شَرْح فُصُول أبُقْراط

لبرهان الدِّين نَفيس بن عِوَض بن حكيم الكِرْمانيّ ، ت بعد عام ٨٤١ هـ / بعد عام ١٤٣٧م .

نسخةٌ من كتب خزانة السُّلْطان الحسَن الأوَّل ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين ومَتْن « الفُصُول » بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢٢٧ ق   ٣٥ س   ٢٣ × ٣٤ سم

[٢٦٧١ - طب]

- شَرْحُ قصيدة المبْنيَّات

لمجهول .

نسخةٌ ضمن مجموع ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والنَّظم بالأحمر . بحواشيها بعض التَّعليقات .

١٨ ق (١ - ١٨ أ)   ٢٤ س   ١٩ × ٢٨ سم

[٩٦٣٥ / مجموع - نحو]

- شَرْحُ القصيدة المنسوبة للمجراد السّلاوي على إعراب « الجُمَل »

(قصيدة المجراد لاميَّة تسمَّى لاميَّة « الجُمَل » . شرح فيها جُمَل أبي القاسم الزَّجاجيِّ ت ٣٣٧ هـ . والمجراد (المجرادي) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفَزاريّ السّلاويُّ المغربيُّ ، ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م) .

لأبي إسْحاق سيدي إبراهيم بن الحسَن النَّضيفي [؟]

نسخةٌ كتبت بقلم مغربيٍّ سريع ، قديمة ، الأطراف السُّفْلى من أوراقها متآكلة . بأوَّلها توسُّل لأبي إسحاق مولاي إبراهيم التَّستاوني . وبآخرها تقييدٌ حول معنى « لا إلَهَ إلاَّ ٱللَّهُ » .

١١ ق   ٢٠ س   ١٦ × ٢٠ سم

[٩٢٢٠ - نحو]

- شَرْحُ القَناعة في الفعل المعتلّ اللاَّم إذا اتَّصلت به واو الجماعة

(القناعة منظومةٌ في النَّحو للمؤلِّف نفسه ، والشَّرح مرتَّب على ثلاثة مقاصد) .

ليوسف بن إسماعيل بن سعيد الصَّفْتيِّ المصْريِّ ، ت بعد عام ١١٩٣هـ / بعد عام ١٧٧٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والفواصل بالحُمْرَة . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٣ ق   ٢٤ س   ١٦,٥ × ٢١ سم

[١٢٢١٥ ز / مجموع (٢)]

- شَرْحُ لاميَّة الأفعال

(لاميَّة الأفعال لجمال الدِّين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطَّائي الجيَّاني ، ت ٦٧٢هـ) .

لأبي عبد الله محمد بن يحيى البجائي [؟]

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والنَّظْم بالأسود السَّميك أو بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، بحواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة ، بأولها بَتْرٌ (قدره ورقتان) ، وبآخرها بَتْرٌ (قدره خمس أوراق) أُكْمِلا بخطٍّ مغاير . بها أثر أرضة أصاب أطراف أوراقها ، لكنه لم يَعْدُ على الكلام .

٣٧ ق   ٢٥ - ٣١ س   ٢٠ × ٢٦,٥ سم

[٢٨٦٤ - نحو]

- الشَّرْحُ المختصَر لديوان الشُّذور لأبي الحسَن علي الأنصاري

(ديوان الشُّذور وتحقيق الأمور لأبي الحسَن علي بن موسى بن علي الأنصاري الأندلسي الجياني ، نزيل فاس ، المعروف بابن أرفع رأسه ، ت ٥٩٣هـ/

١١٩٧م ، ديوانٌ في صناعة الكيمياء ، رتَّبه على الحروف ، عليه شروح وتخميسات ، منها شرح الجِلْدكي ، وتخميس محمد بن موسى القدسيّ) .

لأبي عبد الله محمد السيماوي(*) [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّامن) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنيّ ، والفواتح والديوان بالأحمر ، مصحَّحةٌ ، وصفحاتها مؤطَّرة ، وعلى الورقة الأولى توريقٌ . وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٧ ق (٢٢١ - ٢٧٨ أ) ١٨ س ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[١١٦٨ ز / مجموع (٨)]

- شَرْحُ المُشَيْشِيَّة

(الصَّلاة (الصَّلَوات) المُشَيْشِيَّة ؛ رسالة لعبد السَّلام بن مُشَيْش ، ت ٦٢٢هـ) .

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن المهديِّ الحسَنيِّ الإدريسيِّ الشاذليِّ الفاسيِّ ، المعروف بابن عَجِيبة ، ت ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وفواتح الكلام بالأحمر أو الأخضر أو الأزرق . مقروءةٌ ، وصفحاتها مؤطَّرةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات .

٢٨ ق ١٨ س ١٨ × ٢٣ سم

[١١٩٧٤ ز / مجموع (١) - تصوُّف]

(*) كذا ، ولعله أبو القاسم محمد بن أحمد السّيماوي (أو السّمانوسي) المعروف بالعراقي ، ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، اشتغل بالصنعة وله مؤلفات فيها ، منها « المكتسب في صناعة الذهب » . وانظر رسالة في أصول الصناعة ، في « حرف الراء » .

- شَرْحُ مقامات الحريري

(النِّصْف الأوَّل) .

(مقاماتُ الحريريّ مقامات أدبيَّة في اللُّغة والنحو ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصْري ، ت ٥١٦هـ) .

لزَيْن الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي ، ت بعد عام ٦٦٦هـ / بعد عام ١٢٦٧م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين والفواتح بالأزرق أو بالأحمر ، مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة . صفحاتها مُجَدْوَلة ، وبها آثار أرضة شديدة أصابت أطراف أوراقها دون أن يعدو ذلك على الكلام .

١٩٥ ق ٢٣ س ١٦,٥ × ٢٢,٧ سم

[١٧١١ - أدب]

- شَرْحُ مقامات الحريري

(النِّصْف الثَّاني) .

لزَيْن الدِّين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي ، ت بعد عام ٦٦٦هـ / بعد عام ١٢٦٧م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأزرق أو بالأحمر ، مصحَّحةٌ ، منقولة من أصل به بترٌ من آخره بمقدار ورقة أكملها الناسخ من عنده بناءً على طلب الأعزَّاء والأعيان ، صفحاتها مُجَدْوَلة ، وبها نظام التَّعْقيبة . وبها آثار أرضة شديدة ، وأوراقها مرمّمة بطريقة بدائيَّة سيئة ولاسيما عند أطراف أوراقها ، دون أن يطال ذلك الكلامَ بشيء .

١٨٣ ق　　٢٣ س　　١٦,٥ × ٢٢,٧ سم

[١٧١١ - أدب]

- شَرْحُ الموجَز في الطِّب[*] ، ويُسمَّى « المغني » و « السَّديديّ »

(الجزءُ الثَّاني) .

(الموجَز في الطِّب لعلاء الدِّين أبي الحسَن علي بن أبي الحَزْم القَرْشي المعروف بابن النَّفيس ، ت ٦٨٧هـ ، وهو موجَز «قانون» الشيخ الرَّئيس أبي عليّ بن سينا ، ت ٤٢٨ هـ - في الطِّب) .

لسديد الدِّين الكازرونيِّ ، كان حيًّا عام ٧٤٥هـ / عام ١٣٤٤م .

نسخةٌ من كتب خزانة الحسَن الأوَّل (الكتب المصْحوبة بالرِّكاب الشَّريف) ، منقولةٌ من نُسْخة قديمة صحيحة ، مؤرَّخة في صفر عام ٩٢١هـ . كتبها سويفي بن أحمد العَدَويُّ عام ١٣٠٨هـ ، بقلم النسخ ، بمدادٍ أسود ، ومَتْن « الموجَز » بالأحمر . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة ورطوبة شديدتين أصابتا الأطراف العليا لأوراقها ، وعَدَتا على بعض الكلام .

١٤٠ ق　　١٩ س　　١٦ × ٢٣ سم

[١٥٠ - طب]

- شَرْحُ الموجَز في الطِّب لابن النَّفيس

(الجزءُ الثالث) .

لسديد الدِّين الكازرونيِّ ، كان حيًّا عام ٧٤٥هـ / عام ١٣٤٤م .

(*) جاء في إيضاح المكنون ٢/٤٦ باسم : « الشرح المغني على الموجَز القانوني » .

من كتب خزانة الحسَن الأوَّل (الكتب المصْحوبة بالرِّكاب الشَّريف) ، الجزء الثَّالث من نسخة منقولة عن نُسْخة قديمة صحيحة كتبت عام ٩٣٠هـ - غير المنقول عنها الجزء الثاني من النُّسخة السَّابقة - كتب نُسْخته سويفي بن أحمد العَدَويُّ عام ١٣٠٩هـ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، و « الموجَز » بالأحمر . مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة طفيفة أصابت أطرافها .

٣٢٢ ق　　١٩ س　　١٦ × ٢٣ سم

[١٥٠ - طب]

- شَرْحُ الموجَز في الطِّب لابن النَّفيس

(الجزءُ الرَّابعُ) .

لسديد الدِّين الكازرونيِّ ، كان حيًّا عام ٧٤٥هـ / عام ١٣٤٤م .

الجزء الرَّابع من نسخة من كتب خزانة الحسَن الأوَّل (الكتب المصْحوبة بالرِّكاب الشَّريف) . كتب نُسْخته سويفي بن أحمد العَدَويُّ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، و « الموجَز » بالأحمر . مقروءةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة طفيفة أصابت أطراف أوراقها دون أن تطال الكلام .

١٠١ ق　　١٩ س　　١٦ × ٢٣ سم

[١٥٠ - طب]

- شَرْحُ الوَرَقات (الصَّغير)

(الوَرَقات في أصول الفِقْه لإمام الحرمَيْن أبي المعالي الجُوَيْنيِّ ، ت ٤٧٨هـ) .

لشهاب الدِّين أحمد بن قاسم الصَّبَّاغ العباديِّ ، ت ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م .

نسخةٌ كتبها أحمد بن محمد الشَّريف ، في ٢٧ من رمضان عام ١٠٣٨هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود . مصحَّحة ، وعلى حواشيها تَعْليقاتٌ بخطٍّ دقيق . بها نظام التَّعْقيبة . بأطرافها آثار أرضة شديدة ، نجا الكلام من غوائلها .

٧٣ ق ٢٣ س -

[٦٨٠٠ - أصول فقه]

- **شَرْحُ ياقُوتَة التبيان**

(الياقوتةُ : أُرْجوزةٌ في علم البيان للشَّارح نفسه) .

لمحمد الصَّغير بن محمد بن عبد الله بن علي الإفْرانيِّ المراكشيِّ ، ت بعد عام ١١٥٥هـ / بعد عام ١٧٤٢م .

نسخةٌ ضمن مجموع ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنيٍّ ، والفواتح والرَّجز بالأحمر . مصحَّحة ، بحواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة شديدة أصابت أطراف أوراقها ، ورطوبة ظاهرة ، لكنهما لم تَعْدُوا على الكلام إلاّ في بعض الأوراق .

١٥ ق ٢٠ س ١٦ × ٢١ سم

[١٥٩٥ مجموع]

- **شَرَفُ الطَّالب في أسْنَى المطالب**

لأبي العبَّاس أحمد بن الحسين بن علي بن الخطيب القسنطينيِّ ، المعروف بابن قُنْفُذ ، وبابن الخطيب ، ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع ، مقروءةٌ مصحَّحة ، كتبها إبراهيم بن حسين بن إبراهيم

السِّجتانيِّ التجريتيِّ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أصفر ، والعناوين والفواتح بالأحمر - عن نسخة كثيرة التصحيف . بحواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . وبآخرها فصولٌ في رموز كتب الحديث وطلب الإجازة والرِّواية ومعرفة الكتب وأسماء المؤلِّفين ، وثبت بأسماء كتب المؤلِّف ، قيَّده المؤلِّف استجابة لطلب رجل يريد أن يُقيدها في رحلته .

١٧ ق (٢٠٠ ظ - ٢١٧ و) ٢٥ س ١٥,٥ × ٢١ سم

[١١٨٩٩ / مجموع]

- **شفاء الأسْقام ودواء الآلام**

(الجزءُ الأوَّل) .

(رتَّبه على أربع مقالاتٍ : الأولى في كلِّيَّات علم الطِّب وعمله . والثانية في الأغذية والأشربة والأدوية . والثَّالثة في الأمراض المختصَّة بعُضْوٍ عُضْوٍ من الرأس إلى القَدَم . والرَّابعة في الأمراض العامَّة) .

لخِضْر بن علي بن الخطَّاب الآيديني الشهير بحاجي باشا ، كان حيًّا عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والعناوين بالأحمر ، بها نظام التَّعْقيبة . على الورقة الأولى توريقٌ مُذَهَّبٌ ومُلَوَّن ، وبداخله العنوان .

٢٥٩ ق ١٣ س ١٨ × ٢٣ سم

[١٢ - طب]

- **شفاءُ الغَرام بأخْبار البَلَد الحرام**

(مؤلَّف في تاريخ مكَّة مرتَّبٌ على مقدِّمة وخاتمة وأربعين بابًا) .

لتقيِّ الدِّين محمد بن أحمد الحسَني الفاسيِّ ، ت ٨٣٢ هـ / ١٤٧٧م .

نسخةٌ كتبت عام ٨٤٨ هـ بمكّة المكرَّمة بقلم مشرقيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، مذهَّبة الصَّفحة الأولى ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣١٧ ق — ٢٧ س — ١٦ × ٢٨ سم

[١٩١١ - تاريخ]

(ص)

- صِلَةُ الجَمْع وعائد التَّذْييل لموصُول كتابَيْ الإعْلام والتَّكْميل

(الجزءُ الأوَّل) .

(التَّعْريف والإعْلام للسُّهَيْلي ، والتَّكْميل والإتْمام لمحمّد بن عليّ الغَسَّاني . جمع المؤلِّف بين كتابي السُّهَيْلي والغسَّاني، وفرغ منه في ١٥ صفر عام ٧٤٦هـ ، ثم هذَّبه ونقّحه واستخلصه من المبيَّضة ، فنجز في ٩ من ذي القعدة عام ٧٥٩هـ) .

لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الأوْسيِّ البَلَنْسيِّ ، ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م .

الجزء الأوَّل من نسخة من كتب المكتبة الزَّيْدانيَّة ، كتبت نُسْخَتُه بقلم مغربيٍّ بمدادٍ أسود ، والعناوين وفواتح الكلام بالأحمر أو بالأزرق . مقروءةٌ مصحَّحةٌ . وعليها مطالعة من الناسخ مؤرَّخة في ٢٨ من جمادى الأولى عام ١٢٩٢هـ . بأوَّلها تملُّك باسم عبد الرحمن بن محمد بن زَيْدان العلوي الحسَني .

١٣٥ ق — ٢٢ س — ١٢,٥ × ١٧ سم

[١١٢٨٥ ز]

- صِلَةُ الجَمْع وعائد التَّذْييل لموصُول كتابَيْ الإعْلام والتَّكْميل

(الجزءُ الثَّاني) .

لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الأوْسيِّ البَلَنْسيِّ ، ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م .

الجزء الثَّاني من النُّسخة نفسها ، من كتب المكتبة الزَّيْدانيَّة . كتبت نُسْخَتُه بقلم مغربيٍّ مُجَوْهَر ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر أو الأزرق . مقروءةٌ مصحَّحةٌ . وعلى ظهريَّتها وحاشيتها مطالعة مؤرَّخة في ٢٦ من جمادى الأولى عام ١٢٩٢هـ . على حواشيها بعض التعليقات . وبأوَّلها خاتم تملُّك لنقيب الأشراف العلوي بمكناس : عبد الرحمن زَيْدان .

١٤١ ق — ٢٢ س — ١٢,٥ × ١٧ سم

[١١٢٨٥ ز]

- صِلَةُ الجَمْع وعائد التَّذْييل لموصُول كتابَيْ الإعْلام والتَّكْميل

(الجزءُ الأوَّل من نسخة أخرى) .

لمحمد بن علي بن أحمد الأوْسيِّ البَلَنْسيِّ ، ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها عبد السَّلام بن بلْقاسم السَّعيديُّ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والآيات بالأحمر ، مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٨٨ ق — ٣٧ س — ٢١ × ٢٩,٥ سم

[٨١٩٠ / مجموع (١)]

(ط)

- الطّراز في ضَبْط شرْح الخرّاز

لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسيٍّ [؟]

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والفواتح بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

٥٩ ق   ٢٤ س   ١٨ × ٢٣ سم

[٢٧٩٨ - القراءات]

- طُرَرٌ على الخَزْرجيَّة

(الخَزْرَجيَّة منظومةٌ في العَروض مشهورة تُسمَّى « الرَّامزة الشَّافية في علم العروض والقافية » ، نَظْم ضياء الدِّين أبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاريٍّ الخَزْرَجيِّ الأندلسيِّ ، المعروف بأبي الجَيْش ، ت ٦٢٦هـ) .

لمجهول .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، مَتْن « الخَزْرَجيَّة » وفواتح الكلام بالأحمر أو الأخضر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٨ ق   ٢١ س   ١٨ × ٢٢,٥ سم

[٣٥ / مجموع (١) - أدب]

- طلُّ الغمامة وطَوْق الإمامة في مناقب مَنْ خصَّه رسول الله ﷺ من صَحابتهِ بالكرامة

(مؤلَّفٌ في مَناقب الخلفاء والعشرة المبشَّرين وابن عُمر وجعفر الطَّيَّار ،

رضوان الله عليهم أجمعين) .

لأبي عبد الله محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن أبي الخِصال الغافقيٍّ ، ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، الفواتح وبعض العبارات بالأخضر أو الأزرق أو الأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، على حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٤ ق   ٢٥ س   ١٨ × ٢٣ سم

[١٠٩٠٤ / مجموع (١) - أدب]

(ع)

- عَذْبُ المواريد في رَفْع الأسانيد

(فَهْرَسةُ الشَّريف إدريس المَنْجَرَة) .

لإدْريس بن محمد بن أحمد الحسَنيِّ الإدريسيِّ ، المعروف بالمَنْجَرَة ، ت عام ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والفواتح بالأحمر أو الأزرق ، صفحاتها مُجَدْولة . بها نظام التَّعْقيبة .

٩ ق (٦١ ظ - ٧٠ و)   ٣٣ س   ٢٠ × ٣١,٧ سم

[٦٧٧٨ / مجموع (٤) - تاريخ]

- العقْدُ الجَوْهريّ من فَتْح القيُّوم في حلِّ شَرْح الأزهريّ على مقدِّمة ابن آجُرُّوم

(حاشيةٌ على شرح الشَّيْخ خالد الأزهري ، ت ٩٠٥هـ ، على مختصر ابن

آجُرُّوم الصِّنْهاجيّ ، ت ٧٢٣هـ ، المعروف بالآجُرُّوميَّة أو الجَرُّوميَّة (مختصر في علم النحو) . أتمّها المؤلِّف عام ١٢٦٩م) .

لأحمد بن محمد بن حمدون السُّلَميّ المِرْداسيّ ، المعروف بابن الحاجّ ، ت ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، كتبها أحمد بن محمد بن سعيد بن يحيى التّغْماوي العشاوي ضَحْوة الاثنين ١٤ من جمادى [؟] عام ١٢٩٤هـ ، بمدادٍ أسود والمَتْن بالأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، عليها بعض تعليقات ، صفحاتها مُجَدْولة ، بها نظام التَّعْقيبة .

٩٥ ق   ٣١ س   ١٧,٥ × ٢٣,٥ سم

[٦٢٥/ مجموع (١) - نحو]

- **عُمْدَةُ الطَّالب وتُحْفَة الرَّاغب**

(قسَّمه في اثنَيْن وعشرينَ بابًا) .

لأبي حامد أحمد بن إبراهيم بن محمد التَّميميِّ المعرّيِّ الأشرفيِّ ، كان حيًّا عام ٦٣٠هـ(*) / ١٢٣٢م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والفواتح بالأسود السَّميك أو بالأحمر ، مقروءةٌ ، صفحاتها مُجَدْولة . بها نظام التَّعْقيبة .

٧٨ ق   ٢٨ س   ١٩ × ٢٦,٥ سم

[٨١٧٦ - تنجيم]

- **عُمْدَةُ الطَّالبين لفَهْم المُرْشِد المُعين**

(المرشِدُ المُعِين على الضَّروريِّ من علوم الدِّين ، أرجوزةٌ في فقه المالكيَّة ،

(*) في فهرس الخزانة الحسَنيَّة : كان حيًّا عام ٦١٧هـ . وما أثبتناه عن « إيضاح المكنون » .

لعبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي ، ت ١٠٤٠هـ / ١٦٣١م . وهذا الشرح نجز المؤلِّف من تأليفه عام ١٢٠٣هـ) .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب السَّمْلاليّ ، ت ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها إبراهيم بن علي بن محمد الفقاريّ ، في ٩ من شعبان عام ١٢٦٣هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ومَتْن ابن عاشر بالأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ . بها نظام التَّعْقيبة .

١٣٨ ق   ٢٣ س   ١٧ × ٢٢ سم

[١١٤٦٥/ مجموع (١) - فقه مالكي]

- **عُنْوانُ الشَّرَف الوافي في الفِقْه والنَّحْو والقوافي**

(مُؤلَّف في جوامع العُلُوم مرتَّبٌ على مقدِّمة وأبواب) .

لشرف الدِّين أبي محمد إسماعيل بن أبي بكر الشَّاوريِّ اليمنيِّ ، المعروف بابنِ المقرئ ، ت ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م .

نسخةٌ بقلم مشرقيٍّ ، بمدادٍ أسود وأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ . مؤطَّرةُ الصَّفحات . بها نظام التَّعْقيبة ، وعليها تملُّكات .

٧٢ ق   ١٩ س   ١٩ × ٢٧,٥ سم

[٣٠٤٤ - جوامع العلوم]

- **عيُون الموارد السَّلْسَلة من عيون الأسانيد المسَلْسَلة**

(انتهى مؤلِّفه من تَسْويده في ٢٦ من ذي القَعْدة عام ١١٥١هـ بمنزله بالمدينة

المنوّرة ، وقد جمع فيه أحاديثَ مسلسلة لا توجد في غيره ، وتكلّم بعد كل حديث عن إسْناده ومَنْ أخرجه من المصنِّفين) .

لشمس الدِّين أبي عبد الله محمد بن الطِّيِّب بن محمد بن محمد بن محمد الصّميليّ الشرقيِّ الفاسيّ المدَنيّ ، المعروف بابن الطِّيِّب الفاسيّ ، وبابن الطّيِّب الشرقيّ ، ت ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ مُجَوْهَر حديث ، كتبها محمد بن إبراهيم بن الشيخ أحمد العجلونيّ ، يوم الأحد ١٥ من شوّال عام ١٢٠٧هـ . على الورقة الأولى بخطٍّ حديث جدًّا : لا يُعتَمد النَّقْل من هذه النُّسْخة حتَّى تُصحَّح ، لأن النَّاسخ قد غَيَّر الأسماء والتَّراكيب .

٨٦ ق ٢٦ س ١٨,٥ × ٢٦ سم

[١٠٩١٦ - حديث]

- **عَيْنُ الأدَب والسِّياسة وزَيْن الحسَب والرِّياسَة**

لعلي بن عبد الرحمن بن هُذَيْل الفَزَاريِّ ، ت بعد عام ٧٦٣هـ / بعد عام ١٣٦١م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود والفواتح وبعض الكلمات والعبارات بالأزرق أو الأحمر أو البرتقالي . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، صفحاتها مُجَدْولة . بها نظام التَّعقيبة . بأوَّلها وآخرها توريقٌ مذهَّب ملوَّن . بها آثار أرَضة شديدة أصابت الأطراف ، ورطوبة خفيفة ، لكنهما لم يطالا الكلام . على ظهريَّتها تملُّك مؤرَّخ عام ١٢٣٢هـ باسم عبد السَّلام بن محمد السِّلو ، بالشِّراء .

١٤٣ ق ٢١ س ١٨ × ٢٧,٥ سم

[٩٦ - أدب]

(ف)

- **فَتْح الأقْفال وضَرْب الأمثال شَرْح « لاميَّة الأفعال »**

(لاميَّة الأفعال لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله ، مالك الطائيّ الجيانيّ الأندلسيّ ، ت ٦٧٢هـ ، وقد دارت حولها شروح كثيرة) .

لمحمد بن عمر بن مبارك الحميريّ الحضْرميّ ، الشهير ببَحْرَق ، ت ٩٣٠هـ / ١٤٢٣م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبت بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين والفواتح ومَتْن « اللاميَّة » بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، على حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . أوراقها متقصِّفة ، وبها آثار أرضة أصابت الأطراف غير أنها لم تَعْدُ على الكلام ، وأطراف أوراقها مرمَّمةٌ ترميمًا سيِّئًا ، لكنه لم يَعْدُ على الكلام .

٨٢ ق ٢٣ س ١٥ × ٢١ سم

[١٢٠٨٦ / مجموع (٢) - نحو]

- **فَتْح الرَّحْمن بشَرْح لفظة العجْلان وبلَّة الظَّمْآن**

(لفظة العجْلان وبلّة الظَّمآن : مقدّمةٌ مشتملةٌ على مسائل مهمَّة وقواعد جامعة لبدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكشيِّ ، ت ٧٩٤هـ . وهذا شرحٌ مَمْزوجٌ عليها) .

لشَيْخ الإسْلام زَيْن الدِّين أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاريّ السّنيكيّ ، ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، كتبها أحمد بن

المعطي الشرقيّ القادريّ ، عام ١١٩٢هـ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن بالأحمر .

٣١ ق (١١٥ ظ - ١٤٥ ظ)   ٢٤ س   ١٥,٥ × ٢١ سم

[٤٥٤٧ / مجموع (٢)]

- الفَتْح المُبين في بَحْث السَّفاقسيِّ والسَّمين(*)

لمجهول .

(ألَّف أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السَّفاقسيّ ، ت ٧٤٢هـ ، كتابه « المجيد في إعراب القرآن المجيد » في مجلّدات ، لخّص فيه « البَحْر المحيط » لشيخه أبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ ، ت ٧٤٥هـ ، في حياته . أما شهاب الدِّين أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي ، ت ٧٥٦هـ ، فألَّف تفسيره المعروف « الدُّر المصون في علم الكتاب المكنون » ، وجمع فيه بين علوم الإعْراب والتَّصْريف واللُّغة والمعاني والبيان ، وقد لخّصه من تفسير شيخه أبي حيان ، ت ٧٤٥هـ « البحر المحيط » ، وفرغ منه أواسط رجب عام ٧٣٤هـ ، وناقشه فيه كثيرًا) .

نسخةٌ بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأحمر ، بها نظام التَّعْقيبة . أثرت الأرضة تأثيرًا شديدًا في أطراف أوراقها ، لكنها لم تَعْدُ على الكلام ، على ظهريَّتها تملُّكٌ باسم محمد بن عمرو الزَّرْواليِّ ، وآخر باسم محمد البليديّ المالكي ، مؤرخ عام ٥[؟]١١ .

١٧٣ ق   ٢٥ س   ١٥,٥ × ٢١ سم

[١٠٤٦ - علوم القرآن]

(*) كذا جاء العنوان بلفظه غير منسوب ، والذي أُرَجِّح أن الاسم والنسبة الصحيحَيْن هما : « الدُّر الثَّمين في المناقشة بين أبي حيان والسَّمين » ، لبدر الدِّين محمد بن رضيّ الدِّين الغَزّي مُفْتي الشام ، ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م ، وهي أبحاث عشرة استخرجها البدر الغَزّي بأمر المولى العلاّمة علي بن أمر الله القاضي بدمشق ، انظر « كشف الظنون » ١/ ٧٣٠ .

- الفَتْح والتَّيْسير في آية التَّطْهير

لمحمد بن الطَّيِّب بن عبد السَّلام الحسَني القادريّ ، ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م .

نسخةٌ من خزانة كتب المكتبة الزَّيْدانية ، ضمن مجموع (الكتاب السَّادس) ، كتبت بقلم مغربيّ ، بمدادٍ أسود . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٤٤ ق (١٤٠ ظ - ١٨٣ و)   ١٩ س   ١٧,٥ × ٢٣ سم

[١٢٤٣٣ ز / مجموع (٧) - تصوُّف]

- الفريضَةُ الوسْطَى بترجمة الإمام أحمد بن عطا

(مؤلَّفٌ في التصوُّف) .

لأحمد بن محمد بن عبد النبي(*) .

نسخةٌ كتبت عام ١٠٥٥هـ بالمدينة المشرَّفة ، بقلم مشرقيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة . عليها إجازةٌ للسَّيد جمال الدِّين محمد بن القاسم حشلاف .

١٦٩ ق   ٢٥ س   ١٦ × ٢١,٥ سم

[١٢٢٥ - تصوُّف]

- فُصُوص الحِكَم

لمحيي الدِّين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد ، ابن عربي ، الشَّيْخ الأكبر ، ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م .

(*) ذكر بروكلمان : صفيّ الدين أحمد بن محمد بن عبد النبي بن يونس اليمني القسقاشي ؛ صوفي مشارك في أنواع العلوم ، توفّي بالمدينة المنورة آخر سنة ١٠٧١هـ ودفن بالبقيع ، فلعله هو . انظر : GAL, II : 293 ، وكحالة : معجم المؤلفين ٢/ ١٧٠ .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأزرق . مصحَّحة ، صفحاتها مُجَدْولة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٩ ق — ١٦,٥ × ٢٢,٥ سم

[١١٨٨٦ / مجموع (١) - تصوُّف]

- فهرس تراجم أشياخ ابن عبد السَّلام الفاسيِّ

لأبي عبد الله محمد بن عبد السَّلام الفاسيِّ ، ت ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها أحمد بن محمد ابن محمد التواضفي البسكتاني ، في ٢ من صفر عام ١٢٥٤هـ ، من نسخة بخطِّ المؤلِّف . بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض الإشارات بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، بها نظام التَّعْقيبة .

٣٤ ق (٤٠ ظ - ٧٣ ظ) ٢٦ س ١٥ × ٢٠,٥ سم

[١٠٥٧ / مجموع (٢) - علوم قرآن]

- فهرسةُ الشريف إدريس المَنْجَرَة

(انظر : عَذْبُ المواريد في رَفْع الأسانيد) .

- فهرسةُ الشَّيخ محمد التَّاوديّ

(فهرسة وثَبَت بأشْياخ المؤلِّف) .

لمحمد التَّاوديِّ بن محمد الطَّالب بن محمد بن عليِّ بن سَـوْدة(*) المرِّيِّ الفاسيِّ، ت ١٢٠٩هـ / ١٧٩٥م .

(*) بفتح السِّين وضمِّها .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . مقروءةٌ .

٣٤ ق ٢١ س ١٦ × ٢١ سم

[١١٩٩ - تاريخ]

- فهرسةُ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الحبيب

لأبي العبَّاس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السِّجِلْماسيِّ الهلاليِّ ، ت ١١٧٥هـ / ١٧٦١م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأسود السَّميك أو بالأزرق . مصحَّحة ، وصفحاتها مُجَدْولة، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٢ ق (٤٨ ظ - ٥٩ و) ٣٣ س ٢٠ × ٣١,٧ سم

[٦٧٧٨ / مجموع (٢) - تاريخ]

- فهرسةُ أبي الفَضْل أحمد بن العربي ، ابن الحاج ، ت ١١٠٩هـ

(فُرغ من جمعه في ١٠ من شوَّال عام ١١١٠هـ) .

لأبي عبد الله محمد بن عبد السَّلام بنَّاني ، ت ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب السَّادس) ، كتبت عام ١١١١هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح ورؤوس الكلام بالأحمر أو بالأزرق . مقروءةٌ مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٣ ق (٧١ و - ٨٣ ظ) ٣٣ س ٢٠ × ٣١,٧ سم

[٦٧٧٨ / مجموع (٦) - تاريخ]

- فهرسةُ محمد بن الحسَن بَنَّاني

لأبي عبد الله محمد بن الحسَن بن مسعود الفاسيّ المغربيّ ، بنَّاني (*) ، ت ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب السابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين والفواتح بالأحمر أو بالأزرق . بها نظام التَّعْقيبة .

٦ ق (٨٤ و - ٨٩ و)   ٣٣ س   ٢٠ × ٣١,٧ سم

[٦٧٧٨ / مجموع (٧) - تاريخ]

- فهرسةُ محمد بن عبد السَّلام الفاسيّ ، ت ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م

(منظومةٌ جمع فيها فهرسة لنفسه بناها على إجازته للشَّيْخ جسوس وتلميذه محمد بن الحسَن بنَّاني (**)) .

لأبي عبد الله محمد بن عبد السَّلام البنَّاني الفاسي ، ت ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، كتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين والفواصل بالأحمر . صفحاتها مُجَدْولة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣ ق (٥٩ ظ - ٦١ ظ)   ٣٣ س   ٢٠ × ٣١,٧ سم

[٦٧٧٨ / مجموع (٣) - تاريخ]

(*) ذكره الزِّرِكْلي ٦/٩١ البنَّاني هذا ، وقال : عرف عند أهل المغرب « بنَّاني » دون « أل التعريف » للتفريق بينه وبين البنَّاني نزيل مصر .

(**) وقف عليها الكتانيّ في كراسة ، وعلى نسخة أخرى منها ، وفهرسة المؤلِّف هذه لنفسه غير فهرسته لشيخه أبي العبَّاس أحمد بن العربي الفاسي ، ابن الحاج قاضي فاس ، ت ١١٠٩هـ . انظر فهرس الفهارس ١/١١٨ ، ٢٢٤ .

- الفواتح القُدْسيَّة في تدبير الأرواح الحكْميَّة

لعبد المجيد المصْريِّ [؟] .

نسخةٌ من كُتُبِ خزانة السُّلْطان المنصور الحسَن الأوَّل ، كتبها سويفي بن أحمد العَدَويُّ ، في ذي القَعْدة عام ١٣٠٢هـ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح ورؤوس الكلام بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة ، وبآخرها حاشية من كلام الجِلْدِكيّ ، منقولةٌ من السِّفْر الرَّابع من كتاب « التقريب » .

٥٧ ق   ١٩ س   ١٧ × ٢٤ سم

[١٩٠ - كيمياء]

- الفوائد المسجَّلَة في شَرْح البَسْملة والحَمْدَلة

لمحمد بن محمد بن حمدون البنَّاني ، المعروف بالمحوجب ، ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها محمد المهدي ابن طاهر البقّال الشَّريف الحسَني ، في عام ١٢٢٩هـ بتَطْوان ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح ورؤوس الكلام بالأحمر أو بالأزرق . أوراقها مُجَدْولة ، وعلى حواشيها تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة ، وبآخرها سَرْدٌ بالمؤلَّفات التي اعتمدها المؤلِّف مصنَّفَةً .

٧١ ق   ٢٠ س   ١٦ × ٢١,٥ سم

[٨٦٨ / مجموع (١)]

- الفوائدُ والقلائدُ = قلائد السُّلوك في ما يحتاج إليه الملُوك

(رتَّبه مؤلِّفه على ثمانيةِ أبوابٍ ، تضمَّنت أمثالاً وحِكَمًا من إنشائه أجْراها مُجْرى الأمثال ، وابتغى بها أن تكون عِظَةً للوُلاة والعُمَّال) .

لأبي الحسين محمد بن الحسَن الأصْفهانيِّ الأهْوازيّ ، ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م .

نسخةٌ كتبت في ١٦ من رمضان عام ١١٢٤هـ ، من نسخة كتبت بإشبيليَّة عام ٦٢٩هـ محفوظة بخزانة ابن هود . بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواصل بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٤٩ ق — ١٧ س — ١٥ × ٢٠,٥ سم

[٦٤٨١]

- فَيْض العُباب وإفاضَةُ قِداح الآداب(*)

(مؤلَّف عن حَمْلَة السُّلْطان فارس أبي عنان إلى بجايَةَ وقُسنْطِينَة) .

لإبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النُّميريّ ، المعروف بابن الحاج ، ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م .

نسخةٌ بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين ورؤوس الكلام والوقفات ملوَّنة . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة ، وأوراقها الأولى ملوَّنة .

١١٥ ق — ٢٠ س — ١٨,٥ × ٢٥ سم

[٣٢٦٧ - تاريخ]

(ق)

- القَصيدةُ التَّائيَّة

(نظمها ناظمها عندما رحل إلى ثغر بيروت لزيارة بعض أقاربه ولم يحصل له بهم أُنْسٌ) .

لعبد النَّافع بن محمد بن علي بن عبد الرَّحمن بن عِراق الدِّمشقيّ الحجازيّ ، ت ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م .

(*) ورد العنوان في الزِّرِكْلي ١/٤٩ ، ٥٠ ، وفهرس الفهارس ١/١٢٩ : « فَيْض العُباب وإجالة قِداح الآداب في الحركة إلى قسنطينة والزَّاب » .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والفواصل بالأحمر . مصحَّحةٌ .

٧ ق (٦٨ - ٧٤ و) — ٢١ س — ١٤,٣ × ١٩,٣ سم

[١٢٢٩٩ / مجموع]

- قَصيدةٌ [في الكيمياء]

لعبد السَّلام الرَّجْراجي [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع) ، بقلم مغربيٍّ ، عنوانها كتب بماء الذَّهب .

٣ ق (١٩١ - ١٩٤ أ) — ١٨ س — ١٧.٥ × ٢٢ سم

[١٠٢٥/ مجموع]

- القَوْل الفَصْل في تمييز الخاصَّة عن الفصل

لنور الدِّين أبي عليّ الحسَن بن مسْعود اليُوسيِّ المغربيِّ ، ت ١١٠٢هـ / ١٦٩٠م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو بالأخضر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٦ ق — ٢١ س — ١٦,٥ × ٢١ سم

[١٢٢١٥ ز / مجموع (٣)]

- قلائد السلوك في ما يحتاج إليه الملوك

(انظر : الفوائد والقلائد) .

(ك)

- كامل الصِّناعة الطِّبيَّة أو « الملَكي »

المقالة الرَّابعة من الجزء الثَّاني .

(مرتَّبٌ على أبواب) .

لعلاء الدِّين علي بن العبَّاس الطبيبيّ الأهْوازيّ المجوسيّ ، ت في حدود عام ٣٨٤هـ / في حدود عام ٩٩٥م .

نسخةٌ كتبها محمد بن منصور ، في ١٠ من ذي القعدة عام ٤٥٢هـ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والأبواب والفواصل بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها خروم .

٢٦٢ ق   ٢١ س   ١٧ × ٢٦ سم

[٦٨٩٥ - طب]

- كتابُ الأغْذية(*)

(جعله في خمس مقالات : الأولى في ١٩ بابًا ، والثانية في ٢٦ بابًا ، والثالثة في ٢٥ بابًا ، والرابعة في ٢٩ بابًا ، والخامسة في ١٤ بابًا) .

لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الرُّنْديّ، المعروف بابن عبّاد(**) ، ت ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأحمر ، مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٢٨ ق   ١٨ س   ١٨ × ٢٤ سم

[٨٥ - طب]

(*) الاسم من وَضْع المفهرس .

(**) كذا على المخطوطة ، وشكك الأستاذ محمد العربي الخطَّابي في هذه النسبة .

- كتابُ الأغْذية وحفظ الصِّحَّة

(جعله في خمس مقالات) .

لأبي عبد الله محمد بن يوسف ، ابن خلْصون ، كان حيًّا أواخر القرن السابع الهجري / أواخر القرن الثالث عشر الميلادي .

نسخةٌ من كتب خزانة النَّمورة ، ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر أو بالأزرق ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٤٤ ق (٨١ ظ - ١٢٤ ظ)   ٢٠ س   ١٦,٥ × ٢١ سم

[٧٣٤ / مجموع (٢) - طب]

- كتابُ الصحيفَتَيْن المتَّفقَتَيْن على المعْنى الصَّحيح(*)

لمجْهول .

نسخةٌ من كتب خزانة المنصور ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٧ ق (١ - ٧ أ)   ١٨ س   ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[٤٨٣ / مجموع (١)]

- كتابُ الفَرْق بين الحياة المستقرَّة والحياة المستمرَّة

لابن العماد [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الخامس) ، كتبها علي بن أحمد بن حسن السَّبْتي ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة . بها أثر

(*) توجد منه نسخة بخزانة باب النمورة .

أرضة شديد أصاب أطراف أوراقها ، بأوَّلها (على ظهريَّتها) تملُّك باسم الطَّاهر محمد بن محمد بن محمد بن بهادر .

٦ ق (١٠٩ - ١١٤ ظ)   ٢٣ س   ١٤,٣ × ١٩,٣ سم

[١٢٢٩٩ / مجموع (٥)]

- كتابٌ في الأغْذية وحفظ الصِّحَّة وتدبير الأطْفال

(يشتمل على منافع الأطْعمة والأشْربة ، والاستحمام والرِّياضة والطُّيوب والأهوية والمساكن ، والمحافظة على العيون والأسنان والشعر والبشرة ، والعناية بالأجنَّة والأطفال) .

لمجْهول .

نسخةٌ من خزانة كتب المكتبة الزَّيْدانيَّة ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣١ ق (١ ظ - ٣١ و)   ١٥ س   ١٥,٥ × ٢٠,٥ سم

[١٢٢٥٠ / مجموع (١) - طب]

- كتابٌ في التصوُّف

لمجْهول .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، مقروءةٌ ، كتبت بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأزرق أو بالأحمر . صفحاتها مؤطَّرة بالأزرق والأحمر .

١٠ ق   ٢١ س   ١٩ × ٢٣,٥ سم

[١١٣٢٥ ز / مجموع (١) - تصوُّف]

- كتابٌ في الطبِّ

[لعله : « **المدخل إلى علم الرُّوحانيَّات** »] .

لأبي زيْد حُنَيْن بن إسْحاق العِبادي ، ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢٠ ق   ٢٥ س   ٢٤ × ١٩,٥ سم

[٨٩٣ - طب]

- كتابٌ في طرَف من أخْبار وأقْوال عبد القادر الجيلانيّ

لمجْهول .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب السَّادس) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، مصحَّحة ، وصفحاتها مُجَدْولة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١١ ق (١٤٩ ظ - ١٥٩ ظ)   ٢٨ س   ٢٢ × ٣١ سم

[٤٣٥٤ / مجموع (٦)]

- كتابٌ في الفَرائض

لأبي الحسَن علي بن محمد [خليل] الطَّرابُلسيِّ ، المعروف ابن المُنَمِّر ، ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩م [؟] .

نسخةٌ كتبها لنفسه شُعَيْب بن عبد السَّلام الحسَنيُّ المغربيُّ ، في ١٦ من المحرَّم عام ٧٧٥هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار رطوبة وأرضة ، وأوراقها متقصِّفة .

٧٩ ق   ٢٨ س   ١٧ × ٢٤,٥ سم

[١٠٩٠٦ - فرائض]

- كتاب القَصْد

أو « **مجموعٌ في القَصْد إلى الله من كلام الإمام أبي الحسَن الشاذِلي** » .

لأبي الحسَن علي بن عبد الله بن عبد الجبَّار الشَّاذِليّ رأس الطريقة ، ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م .

نسخةٌ كتبت في ١٧ من ذي الحجَّة عام ١٠٨٨هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنّيّ ، والفواتح بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة شديدة عَدَتْ على الكلام في بعض الأوراق .

٣٨ ق	٢١ س	١٧ × ٢٢ سم

[٦٩٩٦]

- كتابُ المعشَّرات في معرفة الله تعالى

(نظم) .

لمحيي الدِّين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي ، الشَّيْخ الأكْبر ، ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع) ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر، وبها نظام التَّعْقيبة .

٩ ق (٧٥ - ٨٣)	٢١ س	١٤,٣ × ١٩,٣ سم

[١٢٢٩٩ / مجموع (٤)]

- كتاب المقْياس في نَيْل معْرفة العارفين بالله الأكْياس

(مؤلَّفٌ في التصوُّف) .

لأحمد بن محمد المدنيِّ الأنْصاري [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم شرقيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الإشارات بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٥ ق	٢٥ س	١٦ × ٢١,٥ سم

[١٢٢٥ / مجموع (٢) - تصوُّف]

- كتاب النصائح(*)

لأبي عبد الله الحارث بن أسَد المحاسبيِّ ، ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .

نسخةٌ كتبها محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي الشَّريف الحسَنيُّ الأندلسيُّ ، الملقَّب بشعبان ، في ١٧ جمادى الآخرة عام ١١٦٠ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والفواصل بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٤١ ق	٢٧ س	٢٠ × ٢٧,٥ سم

[٦٩١٩]

- كتابُ النُّكَت المستخرج من كتاب المشابَكة

(يشتمل على سبعة أجزاء في كتاب واحد) .

(*) كذا منسوبًا له في المخطوطة . ولم أجد كتابًا للحارث بهذا الاسم . وفي كشف الظنون وإيضاح المكنون كتابان يحملان عنوان « كتاب النصائح » : أحدهما لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التُّجيبيْ (ت ٣١١ هـ) ، والآخر لعبد الله بن محمد الحداد باعلوي .

لمجهول .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٠٧ ق　　٢٣ س　　١٦,٥ × ٢١,٥ سم

[٦٠ - كيمياء]

- كشْفُ الحِجاب والرَّان عن وَجْه أسْئلة الجانّ

لأبي محمد عبد الوهَّاب بن أحمد بن علي الشَّعْراني ، ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، كتبها أحمد بن عبد السَّلام بن محمد النويني الحسَني ، يوم الاثنين ٢٣ من صفر عام ١٢٦٤هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٩ ق (٨٤ ظ - ١٠٢)　　٢٦ س　　١٨ × ٢٣ سم

[١١٨٥١ / مجموع (٣) - تصوُّف]

- كشْف الغِطاء للسَّالك في شَرْح المكّودي لألفيَّة ابن مالك

أو « **تنبيه الطَّالب المشارك على بعض معاني شَرْح المكّودي لألفيَّة ابن مالك** » .

(لأبي زَيْد عبد الرَّحمن بن علي بن صالح المكّودي الفاسي ، ت ٨٠٧ هـ ، شرحان على « ألفيَّة ابن مالك » ، ولا يُدْرَى أهذا التأليف تَحْشيةٌ أم غير تَحْشية ، وعلى أيِّ الشَّرْحَيْن هو !) .

لعليِّ بن أحمد بن محمد الرَّسْموكي الجُزُوليِّ ، ت ١٠٤٩هـ / ١٦٤٩م .

نسخةٌ كتبها صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن عويد الزّمراني السَّعيديّ القاسميّ ، في ٢٨ من ذي القعدة عام ١٢٠٦هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ومَتْن المكّودي بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة ورطوبة شديدتين أثّرتا في أطراف أوراقها ، وعَدَتْ الأرضة - خاصة - على الكلام ، ولا سيما في الأطراف .

١١٧ ق　　٣٠ س　　٢٠ × ٢٩ سم

[٢٨٧١ - نحو]

- كفاية التَّحْصيل في شَرْح التَّفْصيل

(تفصيل الدُّرر في القراءات لابن غازي المِكْناسي ، ت ٩١٩هـ . فرغ المؤلِّف من شرحه عام ١١٠٠هـ) .

لأبي الفَضْل مسْعود بن محمد جَمُّوع ، ت ١١٩١هـ / ١٧٠٧م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها أحمد حزام ابن محمد بن منصور ، في ٢٥ من رمضان عام ١٢١٣هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ومَتْن «التفصيل» بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

٥٢ ق (١ ظ - ٥٢ و)　　٢٧ س　　١٥,٥ × ٢٣,٥ سم

[١١٤١٠ / مجموع (١) - علوم قرآن]

(ل)

- لاميَّة الجُمَل

(الجُمَل في النحو مَتْن دارت حوله شروح كثيرة ، لأبي القاسم الزَّجَّاجيِّ ت ٣٣٧ هـ ، وهذا نَظْمٌ عليه) .

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد الفَزاري السّلاوي ، المعروف بابن الجراد (الجرادي) ، ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأسود السَّميك أو بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣ ق   ١٦ س   ١٤ × ١٨,٥ سم

[٧٦٦٣ / مجموع (٢) - نحو]

- لاميَّة الزَّقّاق

(منظومةٌ في الفقه المالكي) .

لأبي الحسن علي بن قاسم التُّجيبي المغربيّ الفاسيّ ، الشهير بالزَّقّاق ، ت ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ واضح ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . بها نظام التَّعْقيبة .

١٢ ق   ١٥ س   ١٦ × ٢١ سم

[٩٣١٠ - فقه]

- اللُّباب في تَلْخيص أعْمال الحِساب

(شَرْح تَلْخيص أعمال الحِساب لابن البنّاء ت ٧٢١ هـ) .

لعبد العزيز بن عليٍّ بن داود الهوّاري ، ت نحو سنة ٧٤٥هـ / نحو سنة ١٣٢١م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلمات والعبارات بالأحمر أو بالأزرق . بها نظام التَّعْقيبة .

٩٧ ق (٤٦ ظ - ١٠٤ ظ)   ٢٠ س   ١٦,٥ × ٢١,٤ سم

[٢١٨٦/ مجموع (٢) - رياضيات]

- اللُّباب لأولي الألْباب

لعله لعبد الرحمن بن نصير الشِّيرازي [؟]

نسخةٌ خزائنيَّة ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كُتبت بقلم مغربيٍّ ، مقدّمة الكتاب بالأسْود ، والنظم بالأحمر ، والفواتح بالأزرق . مصحَّحةٌ ، صفحاتها مؤطَّرة بالأزرق والأحمر ، وعلى الورقة الأولى توريقٌ كُتب العنوان بداخله بالأزرق . بأوَّلها فهرس لمحتويات المجموع ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٨ ق (١ أ - ١٨ أ)   ١٨ س   ١٧ × ٢٢,٥ سم

[٨٤٠/ مجموع (١)]

- اللَّمحات الأُنْسيَّة في شرح القصيدة السِّينيَّة

(القصيدة السِّينيَّة للمؤلّف نفسه ، نظمها أواخر سنة ٧٥٦ هـ ، في الطريق من القُدْس إلى مصر . ونجز التَّعْليق عليها سنة ٧٦٠ هـ . والقصيدة والشرح في جملتهما في مناقب الإمام عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١ هـ) ومَن انْضاف إليه من أكابر العارفين ومشاهير الأئمَّة الصادقين) .

لأبي علي حسن بن أبي القاسم بن حسن القسَنْطينيِّ ، ابن باديس ، ت ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثّالث) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، صفحاتها مُجَدْولة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٤ ق (١٠٣ ظ - ١١٧ و)   ٢٨ س   ٢٢ × ٣١ سم

[٤٣٥٤/ مجموع (٣)]

- **اللُّؤلؤ والمرْجان من كلام أبي زَيْد عبد الرحمن بن أبي السُّعود بن عبد القادر الفاسي ت ١٠٩٦ هـ**

لجامع مجْهول .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . أصابت الأرَضَة أطراف الأوراق فأدّت إلى تقصُّفها . بها نظام التَّعْقيبة .

٢٤٩ ق ١٧ س ١٣ × ١٦,٥ سم

[٥٩٧ - أدب]

(م)

- **ماء الورق**

(انظر : رسالة الشمس إلى الهلال) .

- **مادّة الحياة وحفظ النَّفْس من الآفات**

(يشتمل على مقدّمةٍ وسبعةَ عشرَ بابًا) .

لمحمد بن أبي بكر القاري ، ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م .

نسخةٌ من كُتب خزانة السُّلْطان مولاي الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كُتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر أو الأخضر . مقروءةٌ ، وبحواشيها بعض الشروح بقلم دقيق ، وتسفيرها مغربي .

١٨ ق ٢١ س ١٧,٥ × ٢٢,٣ سم

[٣١٤ / مجموع (١) - طب]

- **مجموع في القصد إلى الله من كلام الإمام أبي الحسن الشاذلي**

(انظر : كتاب القصد) .

- **المجيد في إعْراب القرآن المجيد**

أو « **إعراب القرآن** » .

(الجزء الأوَّل) .

(جمع فيه بين التفسير والإعْراب ، وذكر كتاب شيخه أبي حيان الأندلسي ، ت ٧٤٥ هـ ، وجمع ما بقي من إملاء ما منَّ به الرَّحمن للعُكْبَريِّ ، ت ٦١٦ هـ) .

لبرهان الدِّين أبي إسْحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصَّفاقسيِّ المغربيِّ ، ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م .

نسخةٌ كُتبت عام ١٠٩٩ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . كُتبت الورقة الأولى منها بخطٍّ مغاير .

١٣٧ ق ٣١ س ٢٠ × ٢٧,٥ سم

[٩٨٣٨]

- **المجيد في إعْراب القرآن المجيد**

أو « **إعراب القرآن** » .

(الجزء الثَّالث من نسخة أخرى ، يبتدئ بإعراب سورة طه ، وينتهي بإعراب سورة الزَّلْزلة) .

لبرهان الدِّين أبي إسْحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصفاقسيِّ المغربيِّ ، ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م .

نسخةٌ بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . تنقص من آخرها . بأوَّلها تملُّك باسم الحسَن بن محمد بن عبد الرَّحمن الحسَني .

١٣٧ ق   ٣١ س   ١٨ × ٢٧ سم

[٩١٨١١]

- المحكم في الحِكَم

لأبي مـدْيَن محمـد بن أحـمد بن محمـد بن عبد القـادر الفِهْريِّ الفـاسيِّ ، ت ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلام بالأحمر ، مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض التَّعْليقات ، صفحاتها مُجَدْوَلة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٥٩ ق   ٢٤ س   ١٥,٥ × ٢٠,٣ سم

[٢٧٥٥ - أدب]

- مُخْتَصَر حَمْدون بن محمد بناني لشرح محمد بن محمد بن بناني على خطبة الأَلْفيَّة

(مؤلَّف في النحو يشتمل على مقدّمة وخاتمة) .

لحَمْدون بن محمد بناني بن عبد السَّلام ، ت ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م .

نسخةٌ كُتبت في ١٢ من رمضان عام ١١٦٩ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ .

٢٤ ق   ٢٣ س   ١٧ × ٢١ سم

[١٣٢٦ - نحو]

- مُخْتَصرٌ في رسوم الخُلَفاء وآداب خِدْمتهم

(كتابٌ في ثلاثة أبواب : الأوَّل في آداب خاصَّة الملوك وجلسائهم وعلمائهم . والثَّاني في آداب الملوك في أنفسهم ، وما يجب عليهم . والثالث في ما

لا يسَعُ الملوكَ والرؤساءَ جَهْلُه من أنواع العلوم) .

لعبد الرَّحمن بن الحسَن بن أحمد بن محمد بن عثمان النُّميريِّ [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كُتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنِّيٍّ ، والفواتح بالبُنِّيِّ السَّميك . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بأوَّلها ستُّ أوراق فيها أشعار وحكايات وأدْعية وحِكَم متفرِّقة . وبها آثار أرضة شديدة أصابت الجزء العلوي من أوراقها وعَدَتْ على بعض الكلام .

٣٥ ق (٦ ظ - ٤٠ ظ)   ١٨ س   ١٤ × ١٩,٥ سم

[٧٢٤٧ / مجموع (١)]

- مَدْخل المبتدي لنَحْو المنتهي

(فرغ من تأليفه في ٢٩ من رمضان عام ٩٦٨ هـ) .

لأحمد بن محمد بن عمر بن عمران البابلي الشَّافعيِّ [؟]

نسخةٌ كتبها أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحلالي بن يعقوب الحسَني ، في ٣ من صفر سنة ١٢٥٦ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلمات والإشارات والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٢٦ ق   ١٩ س   ١٧,٥ × ٢٢ سم

[١٢١٨٥ - نحو]

- مَراقي المجْد لآيات السَّعْد

(تفسير للآيات القرآنيَّة الواردة في شرح السَّعْد التَّفتازانيّ ، ت ٧٩١ هـ ، لـ « التلخيص » للخطيب القزوينيِّ ، ت ٧٣٩ هـ ، على « مفتاح العلوم »

لمدْيَن بن عبد الرحمن القَوْصُوني ، ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٤٤ م .

نسخةٌ من خزانة السُّلْطان الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها سويفي بن أحمد العدويُّ المالكيُّ ، بقلم النَّسْخ ، في ١٤ من ربيع الثَّاني سنة ١٣٠٩ هـ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة شديدة وبخاصَّة في الأطراف ، وقد عَدَتْ على الكلام في عدد غير قليل من الأوراق .

١٧٦ ق ١٩ س ١٦ × ٢٣ سم

[٥٣٧٤/ مجموع (١) - طب]

- المعارج المرتَقاة إلى معاني الورَقات

(الورقات مختصر في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني ت ٤٧٨ هـ . فرغ من تأليفه قي شعبان عام ١٠٦٦ هـ) .

لأبي عبد الله محمد (المرابط) بن محمد بن أبي بكر الدّلائيِّ ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها أحمد بن عبد المعطي الشرقي سنة ١١٩٢ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن بالبرتقالي . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١١٦ ق (١ ظ - ١١٦ ظ) ٢٤ س ١٥,٥ × ٢١ سم

[٤٥٤٧/ مجموع (١) - أصول فقه]

- معْراج التَّشوُّف إلى حقائق التَّصوُّف

(اعتمد المؤلِّف فيه على « الرسالة » للإمام القشيري و « قواعد التصوف »

للشيخ زرّوق ، وتلميذه الخرُّوبي) .

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن المهْدي الحسَني ، ابن عَجِيبة ، ت ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الرَّابع) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٧ ق (١٠٦ ظ - ١٢٢ و) ١٧ س ١٧,٥ × ٢٣ سم

[١٢٤٣٣ ز / مجموع (٤) - تصوُّف]

- مغْني الطَّالب النَّجيب على فَهْم ألْفاظ تُحفْة الحبيب ممَّا حَوى مغْني اللَّبيب

(تُحْفة الحبيب مَنْظومة لأبي إسْحاق إبراهيم بن محمد التاكسْتي ، ت ١١٣٦هـ).

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السّملالي ، ت ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها إبراهيم بن مبارك الدهشتويُّ الطِّيبيُّ ، سنة ١٢٦٦ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن والفواصل بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٨٩ ق ٢٧ س ١٥,٥ × ٢١,٥ سم

[١١٣١٥ ز / مجموع (١) - نحو]

- المُغيث بحكم اللَّحْن في الحديث

(رسالةٌ صغيرة في مقدِّمةٍ وأنْماط ؛ أبواب وفصول ، ولاحقة ؛ خاتمة) .

لأبي عبد الله محمد الصَّغير بن محمد بن عبد الله بن علي الإفراني المراكشي ، ت بعد ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كُتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض الكلمات بالأحمر أو بالأزرق . مقروءةٌ مصحَّحة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٤ ق   ٢٥ س   ١٧,٥ × ٢٣ سم

[١٢٤٣٣ ز / مجموع (١) - تصوُّف]

- **مفاتيح الرَّحمة ومصابيح الحِكْمة**

لمؤيِّد الدِّين أبي إسْماعيل الحسَيْن بن عليٍّ الطُّغْرائيِّ ، ت ٥١٣ هـ / ١١١٩ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الخامس) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض الحروف بالأخضر . مصحَّحةٌ ، وعليها تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بأوَّلها فهرس مفصّل بمحتوياتها .

٣١ ق (٨٠ ب - ١١١)   ٢٤ س   ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[١١٢٦٨ ز / مجموع (٥)]

- **مفْتاح حلِّ الرُّموز**

لمؤيِّد الدِّين أبي إسْماعيل الحسَيْن بن عليٍّ الطُّغْرائيِّ ، ت ٥١٣ هـ / ١١١٩ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنّيٍّ ، والفواتح وبعض الكلمات والأحرف بالأحمر أو الأخضر . مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . أوراقها مؤطَّرةٌ بالأحمر والأزرق ، وبأوَّلها فهرس مفصّل بمحتوياتها .

٢١ ق (٢٢ ب - ٤٣)   ٢٣ س   ١٧,٥ × ٢٢,٥ سم

[١١٢٦٨ ز / مجموع (٢)]

- **مُفِيد العِباد لطُرُق الرَّشاد**

(مرتَّب على مقدِّمةٍ وأربعة وعشرين بابًا) .

لأبي محمد عبد السَّلام بن محمد (السُّلْطان) بن عبد الله بن إسْماعيل الشَّريف الحسَنيِّ (*) ، ت ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م .

نسخةٌ كُتبت يوم الأربعاء ٢٣ من صفر سنة ١٢٠٤ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلمات والحروف بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة ظاهرة أصابت أطراف أوراقها .

٢٥٧ ق   ٢٩ س   ٢١ × ٣٠ سم

[٩٥ - أدب]

- **مقالةٌ في الطِّبِّ**

لأبي عبد الله محمد بن محمد الشّقوري ، كان حيًّا سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو بالأسود السَّميك . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٥ ق (١٩٤ ظ - ٢٠٨ و)   ١٦ س   ١٥ × ٢٠ سم

[١٠٤٤ / مجموع (٣) - طب]

(*) نسب في فهرس الخزانة « منتخبات من نوادر المخطوطات » إلى محمد بن عبد الله بن إسماعيل (والد المؤلّف) !!

- المقامات الجوْهريَّة على المقامات الحريريَّة

لخيْرِ الدِّين بن تاج الدِّين المدنيِّ [؟]

نسخةٌ كُتبت في ١٥ من جمادى الآخرة عام ١٢٧٠ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وصفحاتها مُجَدْوَلة ، وبها نظام التَّعْقيبة . أصابت الأَرَضَةُ أطرافَ أوراقها الأولى والأخيرة ، ولم تَعْدُ على الكلام .

١٦٦ ق ٣٣ س ٢٣ × ٣٤ سم

[٢٥٢٦ - أدب]

- المُنْتَقى المقْصور على مآثِر خلافة المنْصور

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية المكْناسي ، المعروف بابن القاضي ، ت ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م .

نسخةٌ كُتبت يوم الأحد ٢١ من المحرم عام ١١٣٠ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنيٍّ ، والفواتح بالأحمر أو الأزْرق . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٠٢ ق ٢٤ س ١٩,٥ × ٢٥,٥ سم

[١١٥٣ - تاريخ]

- المنجز شرح الموجز

(رتَّبه على أربعة فنون ، وهو شرح مبسوط ألَّفه بأمر قاضي قضاة الحنفيَّة بمصر) .

لمظفَّر الدِّين أبي الثَّناء محمود بن أحمد بن الحسَن بن إسماعيل القاهريِّ

الحنفي ، رئيس الأطبَّاء ، المعروف بابن الأمشاطيِّ ، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م .

نسخةٌ من الكُتُب المصْحوبة لِركاب السُّلْطان الحسَن الأوَّل ، كتبها يوسف ابن محمد بن يوسف ، الشَّهير بالوكيل الملْويّ الشّافعي ، في ٤ رمضان عام ١٠٩٣ هـ ، بقلم شرقيٍّ ، بمدادٍ أسود ، ورؤوس الكلام بالأحمر . مقروءةٌ . تشتمل على خمسة رسوم إيضاحيَّة .

٢٢٨ ق ٣٣ س ٢٠ × ٢٩ سم

[٢٣٨ - طب]

- منظومةٌ في الطِّبِّ

(عدد أبياتها ٢٨٥ بيتًا ، تتناول مجرَّبات ابن سينا ، في الطِّبِّ والحكمة) .

تنسب لأبي علي الحسين بن عبد الله ، ابن سينا ، الشيخ الرئيس، ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦ م .

نسخةٌ من خزانة السُّلْطان الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها سويفي بن أحمد العَدويُّ المالكيُّ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بها آثار أرضة شديدة عَدَتْ على الكلام في بعض المواضع .

٩ ق (١٧٧ ظ - ١٨٥ و) ١٩ س ١٦ × ٢٣ سم

[٥٣٧٤/ مجموع (٢) - طب]

- مَنْظومةٌ في الفُصول الأربعة

لأبي علي الحسين بن عبد الله ، ابن سينا ، الشيخ الرئيس ، ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م .

نسخةٌ من خزانة السُّلْطان الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ،

كتبها سويفي بن أحمد العَدويُّ المـالكيُّ ، بقلم النَّسْخ ، بمدادٍ أسود . بها نظام التَّعْقيبة ، وبها آثار أرضة شديدة أصابت أوراقها وعَدَتْ على الكلام .

٥ ق (١٨٥ ظ - ١٨٩ و)　　١٩ س　　١٦ × ٢٣ سم

[٥٣٧٤/ مجموع (٣) - طب]

- المنْقِذ من الهَلَكة في دفْع مضارّ السُّموم (السَّمائم) المهْلِكة

(يبحث في السموم وعلاماتها ، والحيوانات المسْمومة ، وترياقاتها النَّافعة . مرتَّب في ثلاث مقالات : الأولى في ثلاثين بابًا ، والثانية في خمسة وخمسين بابًا ، والثالثة في خمسين بابًا) .

للحسين بن أبي ثَعْلَب بن المبارك بن أبي الشَّرف ، كان حيًّا ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مصحَّحةٌ . بها آثار أرضة شديدة أصابت أطراف أوراقها .

١٥٠ ق　　١٨ س　　١٩ × ٢٧ سم

[٣٧٦ - طب]

- مِنْهاج الدُّكان ودُسْتور الأعْيان

ويسمى « **الدستور في العلاج البدَني** » .

(جمعه لنفسه ولولده ، ورتَّبه في خمسة وعشرين بابًا ، وفرغ منه سنة ٦٥٨ هـ . جمعه من « الدُّستور المارِسْتاني » وغيره ، وأقراباذينات مختارة كـ « الإرشاد » و « المكّي » و « المهنّا » ، و « أقراباذين » هبة الله بن التلميذ) .

لأبي المُنَى داود بن أبي نصْر بن (حفاظ) حافظ ، المعروف بالكوهين العطّار الإسرائيليّ ، كان حيًّا سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م .

نسخةٌ من كُتب خزانة السُّلْطان مولاي الحسَن الأوَّل ، كُتبت في ٨ من المحرم ١٢٨٧ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأحمر أو الأخضر أو الأزرق - عن نسخةٍ كُتبت عام ٩١٠ هـ . مقروءةٌ .

١٠٢ ق　　٢٤ س　　١٧,٥ × ٢٢,٣ سم

[٣١٤ / مجموع (٣) - طب]

- مِنْهاج الطَّالب لتَعْديل الكواكب

(يقع في ٢٤ بابًا) .

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن عثمان البنّاء ، ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

نسخةٌ خزائنيَّة ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كتبها أحمد بن محمد بن محمد بن قاسم الرِّفاعيُّ الحسَنيُّ الرِّباطيُّ ، في ١٦ من شوال ١٢١٧ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو بالأزرق . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة ، وعلى حواشيها طُرَرٌ وتعليقاتٌ بخطٍّ دقيق . على الورقة الأولى تقييد يتضمَّن التعريف بالمؤلِّف ومؤلَّفاته ، وتاريخ وفاته ، ودفنه بأغْمات بمرّاكش . وبآخرها جداول تستغرق نصف عدد أوراقها تقريبًا .

٥٢ ق (١ و - ٢ هـ)　　١٧ س　　٢١,٥ × ٢٨ سم

[٢١٤٨ / مجموع (١) - فلك]

- المَنْهج السَّوي والمنْهل الرَّوي في الطِّبِّ النَّبوي

لجلال الدِّين أبي الفَضْل عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .

نسخةٌ من كُتب خزانة النُّمورة ، ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، كُتبت بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٨٠ ق (١ ظ - ٨٠ ظ)　　١٨ س　　١٦,٥ × ٢١ سم

[٧٣٤/ مجموع (١) - طب]

- **مُنْيَة العابر**

(أرجوزةٌ في تَعْبير الرؤيا ، في ٥٠ بابًا ، فرغ من نظمها عام ٨٠٤ هـ) .

لمحمد بن جابر الغسَّاني المكْناسي ، ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين وبعض الكلمات بالأحمر . كتبها ناصر بن علي العثماني . مصحَّحةٌ مقابلةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . بأوَّلها فهرس بالمحتويات .

١٤٠ ق　　١٩ س　　١٧ × ٢٢ سم

[٢١ - تعبير رؤيا]

- **الموجَز في الطِّبِّ**

(قطعةٌ منه تشتمل على الفَنَّيْن الثَّالث والرَّابع من فنون الكتاب الأربعة) .

لعلاء الدِّين أبي الحسَن علي بن أبي الحزم القَرْشي المصْري ، ابْن النَّفيس ، ت سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨ م .

نسخةٌ كُتبت في ٢٠ من ربيع النَّبويِّ سنة ١٠٨٩ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين بالأسود السَّميك أو بالأحمر السَّميك . مقروءةٌ . بها خروم ،

وصفحاتها الأولى مرَمَّمَةٌ .

١٣٧ ق　　٢٠ س　　١٧,٥ × ٢٥,٥ سم

[١٤١٠ - طب]

- **الموطَّأة**

(أرجوزةٌ في نَظْم « الفصيح » لأبي العبَّاس ثَعْلب ، ت ٢٩١ هـ) .

لأبي الحَكَم مالك بن عبد الرَّحمن ، ابن المرحّل ، ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنِّيٍّ ، وعناوين الأبواب وبعض الكلمات بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعْليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٦ ق (٣٣ ظ - ٦٨ و)　　٢٠ س　　١٥ × ٢١ سم

[١٢٠١٠ / مجموع (٢)]

(ن)

- **النَّاسخ والمنْسوخ في القرآن**

لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصْر البغدادي ، ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ حسن ، بمدادٍ أسود وأزرق وأحمر . مقروءةٌ ، صفحاتها مُجَدْوَلَة ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٧ ق　　٤٥ س　　٢٦ × ٣٧ سم

[٢٦٦٧ - علوم القرآن]

- نتيجةُ الفَتْح المستَنْبَطة من سورة الفتح

لأحمد بن المَهْديِّ بن محمد الغَزَّال الأندلسيِّ الحميريِّ ، ت ١١٩١ هـ / ١٧٧٧ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها محمد المفضَّل الفاسيُّ ، في ١٢ من ربيع الأوَّل ١٣٢٥ هـ ، بقلم مغربيٍّ كبير ، بمدادٍ أسود ، والفواصل بالأصفر . صفحاتها مُجَدْوَلَة ، وبآخرها إشارةٌ إلى أن صاحبَيْ « اليواقيت الثَّمينة » و « سَلْوة الأنفاس » قد ترجما للمؤلِّف ، وأن السُّلْطان محمد بن عبد الله قد أرسله إلى الأندلس ، فألَّف رحلةً ذكر فيها عجائب تلك الأرض ، وأنَّه توفِّي عام ١١٩١ هـ .

١٠ ق (٢١ ظ - ٣٠)　　　٢١ س　　　١٧ × ٢١,٣ سم

[١٢٠٢٨ / مجموع (٢)]

- النُّجوم الشَّارقات في بعض الصَّنائع المحتاج إليها في بعض الأوْقات

(مرتَّب على خمسةٍ وعشرين بابًا ، موضوعها أصول الألوان وتركيبها ، وحلّ بعض الأجسام المعدنيَّة والنباتيَّة ، والكتابة على الأحجار النَّفيسة والأصباغ والأدهان والمغناطيس) .

لمحمد بن أبي الخَيْر الأرْميونيِّ ، ت ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الأوَّل) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وعناوين الأبواب بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٢ ق　　　٢٠ س　　　١٨,٥ × ٢٢,٥ سم

[١٢٩٣ / مجموع (١) - فنون شتَّى]

- نجومُ الهداية للسَّائر السَّاري والمورد العَذْب الصَّافي الجاري

لأبي عبد الله محمد بن محمد الحَرَّاق الحسَنيِّ ، ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر ، وبها نظام التَّعْقيبة ، وبآخرها حِكَم شريفة للمؤلِّف نفسه استغرقت ستَّ أوراق (٨٩ و - ٩٤) .

٥٣ ق (٤٢ ظ - ٨٩ و)　　　١٥ س　　　١٦,٥ × ٢١ سم

[١١٩٤٨ / مجموع (٢)]

- نُزْهة الألْباب الجامعة لفنون الآداب

(النِّصْفُ الأوَّلُ) .

لعبد الله بن عبد الله بن سلامة الأُدكاويِّ ، المعروف بالمؤذِّن ، ت ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م .

نسخةٌ كُتبت عام ١٢٦٣ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو الأخضر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبحواشيها بعض تعليقات . صفحاتها مُجَدْوَلَة ، وبها نظام التَّعْقيبة . أصابت الأرضة أوراقها الأولى .

١٦٥ ق　　　٢٦ س　　　١٩ × ٢٧ سم

[١٢٧٨ - أدب]

- نُزْهةُ الخاطر في تَلْخيصِ زيج ابن الشَّاطر (*)

(زيج ابن الشَّاطر : أو الزِّيج الجديد ، ألَّفه علاء الدِّين أبو الحسن علي بن

(*) في الأعلام ٢٥١/٤ أسماه : « نزهة النَّاظر باختصار زيج ابن الشاطر » . وفي ٢٠١/٦ ذكر من كتب المخللاتي « النشر العاطر في حل زيج ابن الشاطر » .

إبراهيم بن محمد الأنصاري المؤقّت ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م . جاء في ثلاث مقالات : الأولى في التواريخ وما يلحق بها . والثانية في استخراج حركات الكواكب . والثالثة في ما يترتّب على ذلك من الأعمال) .

لمحمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد بن إبراهيم ، الرَّحيباني الأصل ، الدمشقي الشافعي ، المعروف بالمخلّلاتي ، ت ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . تشتمل على جداول مختلفة من بينها ٢١ جدولاً بآخرها .

٧٤ ق ٣٠ س ٢٠ × ٢٨ سم

[٢٧٢٣ - فلك]

- **النُّزْهة المبْهِجة في تَشْحيذ الأذهان وتعديل الأمْزِجة**

(فصلٌ منه) .

لداود بن عمر الأنطاكي ، ت ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م .

نسخةٌ خزائنيَّةٌ ، ضمن مجموع (الكتاب الثالث عشر) ، كتبها الزيداني [؟] بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالذّهب والحُمْرة . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١٤ ق (٣٦٣ - ٣٧٧) ١٧ س ١٧,٥ × ٢٢,٨ سم

[١١٣٥ / مجموع (١٣)]

- **نَشْرُ المحاسن الغالية في فَضْل مشايخ الصُّوفية أصْحاب المقامات العالية**

(يشتمل على مقدّمة وأبواب وخاتمة) .

لعفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي ، ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواصل ورؤوس الكلام بالأحمر . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢٤٢ ق ٢٣ س ٢٠ × ٢٦ سم

[٤٣٢ - تصوُّف]

- **نصيحةُ الصَّفا في قواعد الخُلَفا**

(رسالةٌ أُلِّفت في عهد السُّلْطان إسْماعيل بن محمد الشَّريف الحسَنيِّ ، ت ١١٣٩ هـ) .

لأبي العبَّاس أحمد بن محمد بن يعقوب الوَلاتي ، ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنِّيٍّ ، وبعض الفواتح والكلمات بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة . على ظهريَّتها ترجمة للمؤلِّف كتبها سليمان بن محمد العليميُّ الشّفشاونيُّ ، الشّهير بالحوَّات ، وهي مذيَّلةٌ بثلاثة تقاريظ : لعبد الملك بن محمد التجموعتي ، ولعبد الله محمد أبي مَدْين (في غرَّة شعبان عام ١١٠٦ هـ) ، ولسعيد بن أبي القاسم العميري (في شعبان عام ١١٠٦ هـ) .

١٠ ق ٢٢ س ١٥ × ١٩,٥ سم

[٣٩١٤]

- **النَّفحات الأرجيَّة والنَّسمات البنفسجيَّة لنشر ما راق من مقاصد الخزرجيَّة**

(القصيدة الخَزْرجيَّة في العَروض ، تعرف بـ « الرَّامزة » لضياء الدِّين أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الأندلسي ، ت ٥٤٩ هـ) .

لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسيّ ، ت ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثّاني) ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وبعض الكلمات والعبارات بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وعلى حواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٧٧ ق ٢١ س ١٨ × ٢٢,٥ سم

[٣٥ / مجموع (٢) - أدب]

- نَفحةُ اليَقين وزُلْفة التَّمكين

(مرتَّبٌ على مقدّمة وخاتمة) .

لأحمد بن محمد المدنيِّ المهاجريِّ الأنصاريّ [؟]

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثّالث) ، كُتبت بالمدينة المشرَّفة ، بقلم شرقيٍّ ، بمدادٍ أسود . مقروءةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٢٠ ق ٢٥ س ١٢,٥ × ١٦ سم

[١٢٢٥ / مجموع (٣) - تصوُّف]

- نهاية الأمَل في شرح كتاب الجُمَل للخُوَنْجي

(الجزءُ الأوَّلُ) .

لأبي عبد الله بن أحمد بن مَرْزوق التِّلِمْساني الحفيد ، أو حفيد ابن مَرْزوق ، ت ٨٤٢ هـ / ١٣٤١ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين والفواتح وبعض الكلمات والحروف بالبرتقاليِّ . بها آثار أرضة شديدة وبخاصة في الأطراف . مرمَّمةٌ ترميمًا

بدائيًّا مع السِّفر الثّاني في مجلّد واحد . بها نظام التَّعْقيبة .

٢٩ ق ٢٧ - ٣٠ س ٢٠ × ٢٧ سم

[١٠٧٥ - منطق]

- نهاية الأمَل في شرح كتاب الجُمَل للخُوَنْجي

(الجزءُ الثّاني) .

لأبي عبد الله بن أحمد بن مَرْزوق التِّلِمْساني الحفيد ، أو حفيد ابن مَرْزوق ، ت ٨٤٢ هـ / ١٣٤١ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح وبعض الكلمات والحروف بالبرتقاليِّ . بها آثار أرضة شديدة وبخاصة في الأطراف . مرمَّمةٌ ترميمًا بدائيًّا سيِّئًا مع السِّفر الأوَّل في مجلّد واحد . بها نظام التَّعْقيبة .

١٠٩ ق ٢٦ س ٢٠ × ٢٧ سم

[١٠٧٥ - منطق]

(هـ)

- هداية السَّبيل إلى بيان مسائل التَّسْهيل

(التَّسْهيل : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، ت ٦٧٢ هـ) .

لعبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاريِّ السَّعْديِّ ، ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ بُنّيٍّ ، والفواتح وبعض الإشارات بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ مقابلة ، وعلى حواشيها بعض تعليقات . مرمَّمةٌ ترميمًا سيِّئًا

طمس أجزاء من الصَّفحات ، وبخاصَّة في أواخرها . بها آثار أرضة شديدة عَدَتْ على الكلام أحيانًا ، وأوراقها متقصِّفة .

٢٥١ ق　　　٢٩ س　　　١٩,٥ × ٢٨ سم

[١٦٦٠ - نحو]

- هديَّة الأحبَّاء في ما بُنِي من الأفْعال والأسماء والحروف

(شرح لقصيدة في بناء الحروف والأسماء والأفعال لمحمد بن محمد بن إبراهيم ابن عبد الله السّمْلالي [؟])

لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن موسى العيني .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها إبراهيم بن مبارك الدهشتوي الطيبي ، في ٢٥ ربيع الثَّاني عام ١٢٦٦ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والمَتْن بالأحمر . مقروءةٌ مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

١١ ق (٩٠ و - ١٠٠ و)　　　٢٧ س　　　١٥,٥ × ٢١,٥ سم

[١١٣١٥ ز / مجموع (٢) - نحو]

(و)

- واسطة السُّلوك في سياسة الملوك

(رتَّبه على مقدّمة وأربعة أبواب ، وهدف منه إلى ترشيد وَلَدِه وليِّ عهْدِه تاشفين . وفرغ من تأليفه أوائل رجب عام ٧٦٦ هـ) .

لأبي حَمُّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراس بن زيّان ، ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح والعناوين بالأحمر أو الأخضر أو الأزرق . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٥٠ ق　　　٣٠ س　　　٢١ × ٣١ سم

[٢٥٣٥ - تاريخ]

نُسْخَةٌ أُخْرى

كُتبت في أوائل شهر رجب عام ٧٦٦ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والعناوين ورؤوس الكلام ملوّنة . مقروءةٌ ، وحاشية الصفحة الأولى مزخرفة .

٨١ ق　　　٢٢ س　　　١٦ × ٢٢ سم

[١١٠١٦ - تاريخ]

- الوافي في التدبير الكافي

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المالك المصْمودي الحسَني ، ت ق ٩ هـ / ق ١٥ م .

نسخةٌ من كُتب رسم السُّلْطان المنصور الحسَن الأوَّل ، ضمن مجموع (الكتاب الثَّاني) ، كتبها محمد بن محمد بن عبد الكريم المراكشيُّ ، في ٨ ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر أو الأزرق . مصحَّحةٌ ، وبحواشيها بعض تعليقات ، وبها نظام التَّعْقيبة . على الورقة الأولى تَوْريقٌ بماء الذَّهب والألوان الأحمر والأزرق والأخضر .

١٥٦ ق (٣٠ ب - ١٨٦ ب)　　　١٨ س　　　١٧,٥ × ٢٢ سم

[١٠٢٥ / مجموع (٢)]

- **الوتريّات في مَدْح أشرف البَرِيَّات**

(قصائد في المديح النبويّ ، مرتَّبة قوافيها على ألف باء) .

لمجْهول .

نسخةٌ ضمن مجموع (الكتاب الثَّالث) ، كتبها الحسَين بن أبي بكر المتاخيُّ المراكشيُّ ، بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، والفواتح بالأحمر .

١٥ ق (١٧٧ ظ - ١٩١)　　٢٤ س　　١٧,٥ × ٢٥ سم

[١٢٥٥١ / مجموع (٣) - تصوُّف]

- **وَقْف القرآن العظيم**

لأبي عبد الله محمد بن أبي جُمْعة الهبْطيِّ الصّوماتيِّ ، ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م .

نسخةٌ بقلم مغربيٍّ ، بمدادٍ أسود ، وعناوين السور والفواصل بالأحمر . مصحَّحةٌ ، وبها نظام التَّعْقيبة .

٣٣ ق　　١٩ س　　١٣,٥ × ١٧ سم

[٧٧٠٨ - علوم قرآن]

* * *

النسخة الأندلسية من ديوان أبي تمام

(دراسة وثائقية وتحليل نقدي)

د . عبد الله حمد محارب[*]

مقدّمة :

عند دراستي لشعر أبي تمام في السبعينيات من القرن الماضي ، كان من أهم أدواتي شرح الخطيب التبريزي لشعره ، الذي أخرجه محقّقًا محمد عبده عزّام ، وصدر عن دار المعارف في أربعة مجلدات ، وفي مقدمة التحقيق أشار المحقق إلى متن الديوان الذي استعان على إقامة نصوص الشعر فيه بنسخة الإسكوريال من الديوان ، ورمز لها بحرف (س)[1] .

لفت نظري إذ ذاك احتفاء المحقق بهذه النسخة وتقريظه لها ، وقد وصفها بما يشير إلى أنها تضمنت قصائد لأبي تمام نقلت من خط الشاعر ، وأن الأصل المنقولة منه هذه النسخة هو لأبي علي القالي[2] ، وفي ختام النسخة إشارة مهمّة إلى مجموعة من العلماء الذين رَوَوْها ، وملاحظات أخرى قيمة سوف نوردها في دراستنا لها .

وقد حرصت على الحصول على نسخة من هذه المخطوطة ، سواء من الإسكوريال ذاتها ، أو من صورتها المسجّلة بجامعة القاهرة التي أشار إليها المحقّق .

(*) قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكويت .

(١) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، المقدمة ص ٣٨ ، والنسخة في مكتبة الإسكوريال تحت رقم (٤١٥) .

(٢) وهو عَلَم معروف مشهور ، انظر الصفحات التالية .

وبعد أن قرأتها وجدتها تحفل بالتعليقات والهوامش الكثيرة التي تشير إلى مقابلة (والنسخة قوبلت بالأصل مرتين) أو تصحيح رواية ، أو توثيق كلمة في البيت والإشارة إلى أنها من خطِّ الشاعر ، كما وجدت الناسخ الأول حرص على أن يثبت أمام كل قصيدة نقلها من خط الشاعر أنها كذلك فيقول : « صحت من خطه » أو « صحَّت من خطِّ حبيب » . كما أن الناسخ الأخير ختم النسخة بقوله : « نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفًا بحرف » .

وقد جاء في خاتمة النسخة ما يشير إلى عدة أمور مهمة تحكي أصل النسخة ، وقيمتها ، ومراحل تكونها وتأليفها ، وانتقالها من عالِم إلى آخر .

وسأتناول في هذه الدراسة عدة قضايا تتَّصل بنسخة ديوان أبي تمام هذه ، أبدؤها بترجمة لمن أعرفه من أولئك العلماء الذين نسخوا النسخة أو أضافوا إليها أو تداولوها ، ثم أتحدّث عن أصلها، وأهمية هذا الأصل الذي هو سبب تفرُّدها عن غيرها من نسخ ديوانه .

ثم أتناول بالتحليل والدَّرْس طريقة تكوُّن هذه النسخة ، وعدد مصادر روايتها ، مقارنًا بينها وبين بعض نسخ ديوانه في عدد القصائد : وهما شرح التبريزي وشرح الصُّوليِّ ، وما سقط من هذه النسخة وورد في النسخ الأخرى ، وما أثبتَتْه هذه النسخة وسقط من تلك النسخ ، وفي هذا السياق سوف أقوم بإحصاء عدد القصائد التي نقلت من خط الشاعر ، مقارنًا عددها بعدد القصائد الوارد في نُسَخ دواوينه الأخرى التي بين يدي .

أما التعليقات والهوامش التي تحفل بها صفحات هذه النسخة فسأحاول قدر الإمكان توضيحها ، أعني تلك الهوامش الفريدة التي تستحقُّ ذلك ، أما المكررة أو التي هي عبارة عن شروح لبعض الأبيات المنقولة نصًّا من شرح الصُّوليِّ ، فسأكتفي بالإشارة إلى بعضها ، فشرح الصُّوليِّ مطبوع مبذول يمكن الرجوع إليه .

وهذه الدراسة تعالج بعض القضايا التي تثيرها هذه النسخة ، وتبقى هناك قضايا أخرى لا تتسع لها هذه الدراسة ، فهي تحتاج إلى دراسة مستقلّة ، منها مثلاً تتبُّع الروايات المختلفة للأبيات في التبريزي والصُّوليِّ ، ومقارنتها برواية هذه النسخة ، ومراجعة عمل محقق شرح التبريزي ، ففي بعض المواضع منه أهمل ذكر اختلاف الرواية ، وفي مواضع أخرى ذكر رواية لم ترد في النسخة ، كما يمكن معرفة بعض الأبيات التي حاول أنصار الشاعر روايتها بما يخرجها عن عيوبٍ ذكَرها خصومُه فيها ، ولكنها وردت بخط الشاعر على الرواية المعيبة ، وغير ذلك من القضايا التي أنا في سبيل إعداد دراسة حولها سوف تكون مقدمة لنسخة ديوانه الفريدة هذه ، التي أعددتها مدروسة محققة ، وهي في طريقها إلى النشر في الأيام القليلة القادمة .

وبعدُ ، فهذا أصلٌ فريدٌ لشعر أبي تمام نحاول جاهدين أن نستقرئه ونستنطقه ، ليطلعنا على أمور كثيرة كانت خافية ، سواء في حياته أوْ في شعره الذي ظل ميدانًا لخصومات فنية لأكثر من قرنين من الزمان بعد وفاة الشاعر سنة ٢٣١ هـ ، وأن نكشف بدراسته عن أجوبة لأسئلة لم نجد لها جوابًا إلى أيامنا هذه حول شعره وصوره الفنية فيه . وتراثنا في حاجة ماسّة إلى مثل هذه الدراسات ، فهو معين لا ينضب ، يفيض بالخير ، وينطق بالعزة والكرامة ، في وقت نحن في أمسّ الحاجة إليهما ، واللهَ أسأل أن يوفّقنا إلى خدمة تراث أمّتنا العظيم ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

* * *

النُّسخ المخطوطة لها مفاتيح ، ومفاتيحها إما أن تكون في صفحة العنوان ، وإما في صفحة الختام ، وهذه المخطوطة كان مفتاحها في ختامها ، وكان هذا الختام حكاية مشوّقة لتاريخها ، سأعرضها بعد أن أُقدم وصفًا توثيقيًّا للنسخة .

أولاً - وصف النسخة :

وهي نسخة تامة ، مكتوبة بخط أندلسي دقيق جدًّا ، ومضبوطة ضبطًا صحيحًا ، ومرقّمة ترقيمًا قديمًا ، عدد أوراقها ١٣٦ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطرًا ، وعلى هوامشها تعليقات وروايات .

(أ) في أعلى صفحة العنوان مستطيل ورد فيه بخط لا يكاد يقرأ :

[سفر فيه شعر أبي تمام حبيب
ابن أوس الطائي ، رحمه الله ،
رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم
البغدادي ثم القالي ، رحمة الله عليه]

وفي الصفحة تملُّكان كُتبا بطول الصفحة ؛ الأول جاء إلى يسار الصفحة بخط مغربي كبير :

[الحمد لله ، صلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم .
تملّك هذا الكتاب عبدُ الله ووليُّه أبو
فارس أمير المؤمنين بن الخلفاء
الراشدين أمراء المؤمنين ، تولّى الله
كرامته وأصلح قلبه بمولانا محمد ﷺ] .

وجاء الثاني هكذا :

[من كُتب زيدان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين
ابن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الحسَني] .

أما التملُّك الأول فالراجح أنه يعود إلى عبد العزيز بن أحمد بن إبراهيم أبو فارس المَرِينيّ ، الملقَّب بالسلطان المستنصر بالله ، من ملوك الدولة المرينيَّة

(ت ٧٩٩ هـ) ، أثبت له صاحب « الأعلام » ترجمة (الأعلام ٤/ ١٤) ، وساق له تملُّكًا على إحدى المخطوطات يكاد يتَّفق خطُّه مع خط التملُّك الوارد على نسخة ديوان أبي تمام صوغًا ورسمًا .

أما التملُّك الثاني فالراجح أيضًا أنه لزيدان بن أحمد ، أبي المعالي بن السلطان المنصور بن محمد الشيخ ، من ملوك دولة الأشراف السَّعْديِّين بمراكش (ت ١٠٣٧هـ) ، وقد ساق صاحب « الأعلام » في ترجمته تملُّكَيْن له على مخطوطتين خطُّهما يشبه إلى حدٍّ بعيد التملُّك الوارد على نسخة ديوان أبي تمام (الأعلام ٣/ ٦٢) .

(ب) أما الصفحة الأولى فتبدأ بالتالي :

[بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد
عونَك يا الله ،
وقال يمدح محمد بن يوسف :
صحَّتْ من خطّه
عسى وطن يدنو بهم ولعلما
وإن تعتب الأيام فيهم فربَّما [(١)]]

وعبارة « صحَّت من خطّه » مكتوبة بالخط نفسه الذي كتبت به النسخة .

ويلاحظ أن التعليقات في هذه الصفحة والصفحة التي تليها كثيرة ، تقلُّ بعد ذلك بصورة واضحة ، وتلك التعليقات بعضها بخط الناسخ ، وهي تصحيح ، أو رواية أخرى للبيت ، أو شرح لبعض كلماته ، وبعضها الآخر بخطٍّ مختلف عن خطِّ الناسخ ، وهذه قليلة ، وكلُّها شروح لبعض عبارات وكلمات في الأبيات ،

(١) شرح التبريزي ٣/ ٢٣٢ .

وهذا الخط الآخر المختلِف عن خط الناسخ يكاد ينقطع بعد الصفحة الثانية ، فلا نجد خطًّا يشبهه في باقي صفحاتها ، وسنعود إلى تلك التعليقات والهوامش لمحاولة فهم بعضها ، وما قد يشير إليه ما فيها من خصائص .

(جـ) الصفحتان الأخيرتان :

وفيهما مفتاح النسخة ، وسَنَدُ روايتها ، وطريقة جمعها وتأليفها ، فبعد أبيات قالها أبو تمّام ، في هجاء عيّاش بن لَهِيعةَ بعد موته[1] ، نجد الآتي :

[كمل جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائيّ،
رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي،
وذلك في الثامن والعشرين من جُمادى
الآخرة سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائة.
والحمد لله على ذلك كثيرًا ، وصلى الله على
محمد نبيّه وسلم تسليمًا .
كتبه لنفسه بخطّ يده علي بن محمد بن عيسى
القَيْسيُّ ، نفعه الله به ،
استَنْسَخه من كتاب الشيخ الأجلِّ الوزير الأستاذ
أبي القاسم إبراهيم بن محمد
ابن زكريا الزّهْري المعروف بابن الإفليليِّ ،
المكتوب بخطّ يده ، والمنقول من
القَراطِيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن
القاسم البغدادي ، وذكر أنها بخطّ يد أبي تمام
حبيب بن أوس الطائيِّ] .

(١) شرح التبريزي ٤/٣٦١ .

ونجد في الصفحة الأخيرة بالخط نفسه ما نصُّه :

[وألفيت في آخر الأصل المذكور بخط الشيخ
الأستاذ أبي القاسم المذكور رحمه الله :
كمل في هذا السِّفر جميع ما تضمَّنَتْه القراطيسُ
التي اجتلبها أبو علي
إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام
حبيب بن أوس الطائيِّ ، وذكر
أبو علي أنها بخطّ يد أبي تمام ، واستقرَّت عند
صاحب الشُّرْطة أبي القاسم
ابن سَيِّد ، وصارت إليَّ من جهته ، وكذلك
كمل فيه جميع ما قيّده أبو علي
من شعر أبي تمام في سِّفر الكاغد ، الذي قرأ فيه
على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه ،
وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكِسْرَوِيِّ
عن أبي
تمام حبيب بن أوس ، واستقرّ السِّفر المذكور
عند الحاجب جعفر بن عثمان ،
وصار من جهته إلى صاحب الشُّرْطة الكاتب أبي
حفص بن مَضَاء ، واستَعَرْتُه
من ابنه ، وأضفت إلى ذلك ما ألفَيْتُه زائدًا في
الكتب التي استقرَّت - بخط أبي
علي وروايته - في خزانة المنصور أبي عامر محمد
ابن أبي عامر .

وأخرج إليَّ الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين
ابن الوليد المعروف بابن العَرِيف ، رحم الله
جميع المذكورين وعفا عنهم .
وأضفتُ إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما
ألفيته زائدًا في رواية
محمد بن يحيى الصُّوليِّ مما أشبه ما تقدم ، في
حُسن الصياغة ، واختيار
الألفاظ . والحمد لله على عونه وجميل تأييده
كثيرًا كما هو أهلُه ، وصلى الله على
محمد وسلم . اللهم اجعله دعاءً نافعًا وسعيًا
مشكورًا] .

ثم قال الناسخ عقبَ هذا :

[نقلتُه كما ألفيتُه في الأصل المذكور حرفًا بحرف] .

هذا المفتاح الذي يمكن به كشفُ مغاليق هذه النسخة نعرف منه الآتي :

أولاً :

١- كاتب النسخة التي بين أيدينا هو علي بن محمد بن عيسى القَيْسيُّ .

٢- تاريخ كتابتها كان في الثامن والعشرين من جُمادى الآخرة سنة ستٍّ وخمسين وخمسمائةٍ .

٣- الأصل الذي نقل منه الناسخ هو نسخة بخطِّ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري المعروف بابن الإفليليِّ .

٤- هذا الأصل الأول منقول من القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، وذكر أنها بخطِّ يد أبي تمام حبيب بن أوس الطائيِّ .

ثم أفادنا ناسخ هذا الديوان علي بن محمد بن عيسى القَيْسيُّ أنه وجد في آخر الأصل الأول ، الذي هو بخط ابن الإفليليِّ نصًّا له يشرح فيه كيف جمع هذا الديوان ، وما مصادره وطرق روايته ، وبقراءتنا لهذا النص يتبين الآتي :

ثانيًا - مصادر رواية النسخة وطريقة تكوُّنها :

١- (القراطيس) التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائيِّ ، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام ، واستقرَّت عند صاحب الشرطة الكاتب أبي القاسم بن سَيِّد ، وصارت إلى ابن الإفليليِّ من جهته ؛ ولهذا نجد عند مطلع أكثر القصائد عبارة « صحَّتْ من خطِّه » ، أو « صحَّتْ من خطِّ حبيب » .

٢- ما قيَّده أبو علي من غير ذلك من شعر أبي تمام في سِفْر الكاغد ، الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه ، وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسْرَويِّ عن أبي تمام حبيب بن أوس ، واستعاره ابن الإفليليِّ من أبي حفص بن مَضاء .

٣- أضاف ابن الإفليليِّ إلى هذين المصدرَيْن ما وجده زائدًا في الكتب التي نُسخت بخط أبي علي وروايته ، التي استقرّت في خزانة المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر .

٤- ثم ضمَّ ابنُ الإفليليِّ إلى كل ذلك ما وجده زائدًا في رواية محمد بن يحيى الصُّوليِّ مما أشبه ما تقدم في حُسْن الصياغة واختيار الألفاظ .

ثالثًا - رواية النسخة هي سبب تفرُّدها :

ورواية هذه النسخة تعتمد على أساسين مهمَّيْن :

(أ) القراطيس التي هي بخطِّ الشاعر أبي تمام حبيب بن أوس ، وهي أول

إشارة إلى ديوانٍ لأبي تمام يتضمَّن قصائد نقلت من خطّ الشاعر نفسه ، مما يعطي هذه النسخة أهمية توثيقيَّة وتاريخيَّة بالغة . ولأهميتها حرص الناسخ على إثبات العبارات التي وردت عند مطلع بعض القصائد ، والتي تشير إلى أن هذه القصائد نقلت من خط الشاعر ، كقوله : «صححّتْ من خطّه» أو «صحّتْ من خطّ حبيب» ، وإذا حدث اختلاف في رواية كلمة في بعض أبيات من هذه القصائد ، يكتب الناسخ الأول الذي هو ابن الإفليليِّ بإزاء البيت « كذا بخطّ حبيب » ، ويذكر الكلمة أو يضع فوقها خطًّا في البيت .

وهذا يجعل من هذه القصائد هي الرواية المرجع ، الذي تقف عنده باقي الروايات ، ونحن نعلم أن كثيرًا من العلماء والنُّقّاد ممن شرحوا شعر أبي تمام أو نقدوه من خصومه وأنصاره ، كانوا يسوقون مآخذَ أو يدفعون عيوبًا ، استنادًا إلى رواية كلمة أو عبارة في بيت من شعر الشاعر ، وتأتي هذه الرواية في هذه النسخة لتردَّ كل ذلك ، وتقول إن أبا تمام كتبها بخطّه على الصورة التي وردت فيها .

ثم إن مما يميز هذه النسخة أنها منقولةٌ من خطّ شاعر عباسي عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وهذا أمر لم نعهده في دواوين شعراء تلك الفترة ، ولا نعرفه ، فكل دواوينهم رواها وجمعها غيرهم ، أما أن يصلنا شعر أبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ منقولاً من خطه فهذا أمر نادر جدًّا ، وهذا سبب اهتمامي بهذه النسخة وحرصي على دراستها ، وخاصة أن شعر أبي تمام قد تعدَّد رُواتُه ، وأدّى هذا إلى اختلاف رواياته ، ومَنْ يعود إلى شرح التبريزيِّ لشعره ، أو « كتاب النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمّام » لابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ) ، فإنه سوف يَهُولُه تعدُّد الروايات واختلافها في البيت الواحد .

(ب) رواية أبي علي القالي ، وهو إسماعيل بن القاسم البغدادي ؛ وهي من طريقين :

١- ما قيّده أبو علي من شعر أبي تمام في سِفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه ، وأقرأه ذلك روايةً عن علي ابن مَهْدي الكِسْرَويِّ عن أبي تمام حبيب بن أوس الطائيِّ ، واستقر السِّفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان ، وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مَضاء ، واستعاره ابن الإفليليِّ من ابن أبي حفص .

٢- أضاف ابن الإفليليِّ إلى ذلك ما وجده زائدًا في الكتب التي استقرت - بخطّ أبي علي القالي وروايته - في خزانة المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر ، وأخرج الكتب المذكورة إلى ابن الإفليليِّ ابنُ العَرِيف .

هذان هما الأساسان المهمّان لرواية هذه النسخة ، قراطيس بخط أبي تمام ، ورواية أبي علي القالي في سِّفر الكاغد ، وما خطّه في الكتب التي كانت في خزانة ابن أبي عامر ، وهي رواية جديدة لشعر أبي تمام شاعت وتداولها الناس في الأندلس والمغرب[1] لم نجدها في الكتب المشرقية التي تصدَّت لرواية شعر الشاعر وشرحه ، وأهمُّها تلك القراطيس المكتوبة بخطّ الشاعر ، والتي نُسخت منها معظمُ القصائد الواردة في هذا الديوان .

ثم يضيف ابن الإفليليِّ ما وجده زائدًا في رواية محمد بن يحيى الصُّوليِّ مما أشبه ما تقدم في حُسن الصياغة واختيار الألفاظ .

ورواية الصُّوليِّ هذه مشهورة متداوَلة ، وشرحه لشعر أبي تمام مطبوعٌ مبذولٌ .

(١) انظر : أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ، د.محمد بن شريفة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ٩ وما بعدها .

رابعًا – رجال النُّسخة :

وأعني بهم العلماءَ الذين رَوَوْا أبياتها ، والذين نسخوها وحَفِظوها وتداولوها ، معتمدًا على ما ورد في ختام النُّسخة ، وهم :

١ – إسماعيل بن القاسم ، أبو علي القاليُّ : كان إمامًا في اللغة وعلوم الأدب ، وُلد في منازْجرد من دِيارِ بكرٍ سنةَ ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل ، و (القالي) نسبة إلى (قالي قلا) من أعمال أرْمِينيَّة ، وقرية من قرى منازْجرد . دخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ ، وأكبَّ على طلب العلم ، وسمع الحديثَ فيها على كبار المحدِّثين كأبي القاسم البَغَويِّ ، وأبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدويِّ ، وغيرهما ، وقرأ النحوَ وعلوم العربية على ابن دُرُسْتَوَيْه ، والزَّجَّاج ، والأخفش الصغير ، وغيرهم ، وذاع صيتُه فدعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية في الأندلس لنشر علومه وآدابه ، فحظِيَ عنده حظْوةً كبرى ، وأملى تصانيفه وكُتبه القيمة في قُرْطُبَة ، وكان مؤدبًا لابن الخليفة وهو الحَكَمُ المستنصرُ بالله ، وتوفِّي في قُرْطُبَة سنة ٣٥٦ هـ[(١)].

٢ – علي بن محمد بن عيسى القَيْسيُّ ، وهو ناسخ هذه النسخة من أصلها ، وهي نسخة ابن الإفليليِّ ، ولم أجد له ترجمة فيما بين يديَّ من مصادر مع شدّة البحث والتقصِّي ، ووجدت الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة في كتابه (أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة) قال في الهامش :

(١) هذه ترجمة موجزة لأبي علي القالي ، وهو أشهر من أن يُعَرَّف ، ولكنه نهج البحث الذي التزمناه بالتعريف قدر الإمكان بكل رجال هذه النسخة .

انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار الفكر ١٩٨٠م ، الطبعة الثالثة ، جـ ٧ ، ص ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، وله ترجمة ضافية في صدر كتابه الأمالي ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٢٦م ، ومصادر أخرى كثيرة .

« في الذيل والتكملة هذه الترجمة القصيرة : « علي بن محمد بن عيسى : بَطَلْيَوْسِيٌّ أُبَّذِيُّ الأصل ، روى عن أبي محمد بن عَتَّاب » ، ويبدو من توافق الاسم ، ومن تاريخ نسخة الإسكوريال التي انتسخها المذكور لنفسه ، وهو سنة ٥٥٦ هـ ، ومن روايته عن ابن عَتَّابٍ المتوفى سنة ٥٣١ هـ – أن هذا الناسخ هو صاحب الترجمة المذكورة »[(١)] .

وقُلْتُ : لعلَّه هو : و « بَطَلْيُوسُ » عند ياقوت بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربيّ قُرْطُبَة[(٢)] .

وأُبَّذَةُ ، بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جيّان ، تعرف بأُبَّذَةِ العرب ، اختطَّها عبد الرحمن بن الحَكَم[(٣)] .

٣ – إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهريُّ ، المعروف بابن الإفليليِّ ، وهو صاحب النُّسخة الأمِّ التي نقلها من القراطيس التي قال عنها أبو علي القالي إنها بخطِّ أبي تمام ، ومما وجده بخطّ القالي ، فهو الذي أوصل إلينا رواية أبي علي القالي لشعر أبي تمام منسوخة بخطِّه ، والإفليليِّ نسبة إلى (إفليلاء) : قرية من قرى الشام ، (كان متصدرًا في العلم ببلده ، يُقرأ عليه الأدب ، ويُختلف إليه ، وله كتاب « شرح معاني شعر المتنبي » ؛ حسن جيد . وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلَّم في معاني الشعر ، وأقسام البلاغة والنقد لها) .

(١) أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ، د. محمد بن شريفة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م ، ص ١٦ وهامشها .

(٢) معجم البلدان ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ١٩٨٤م ، ١/ ٤٤٧ ، وانظر كذلك لمزيد من التفصيل : الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد ابن عبد المنعم الحميري ، تحقيق د. إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٠م ، ص ٦ .

(٣) معجم البلدان ، جـ ١/ ٦٤ .

ثم ورد في ترجمته في « بغية الملتمس » ، وذكرها كذلك ياقوت وعلّق عليها ما يشير إلى فهمه لبعض مصطلحات النُّساخ ، وهذا قد يساعد في كشف غموض بعض الإشارات التي وردت في هوامش نسختنا هذه ، ولأهمية تلك الرواية رأيت أن أثبتها ، قال ياقوت : وحكي عنه بإسناد له أنه قال :

« كان شيوخنا من أهل الأدب يتعالمون ، أن الحرف[1] إذا كُتب عليه (صح) (بصاد وحاء) كان ذلك علامة لصحة الحرف ، لئلا يتوهّم متوهّم عليه خللاً ولا نقصًا ، فوُضعَ حرف كامل على حرف صحيح ، وإذا كان عليه صاد ممدودة دون حاء ، كان علامة أن الحرف سقيم ، إذ وُضع عليه حرف غير تام ، ليدلَّ نقص الحرف على اختلال الحرف ، ويسمى ذلك الحرف أيضًا (ضبة) ، أي إن الحرف مقفل بها ، لم يتَّجه لقراءة ، كما أن الضَّبَّة مقفل بها . توفِّي سنة إحدى وأربعين وأربعمائةٍ » .

وقال ابن خلّكان عنه :

« كان من أئمّة النحو واللغة ، وله معرفةٌ تامَّة بالكلام على معاني الشعر ، وشَرَح ديوان المتنبي شرحًا جيدًا ، وهو مشهور ، ورَوى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيديِّ كتاب « الأمالي » لأبي علي القالي ، وكان متصدرًا بالأندلس لإقراء الأدب ، وَلِي الوِزارة للمكتفي بالله بالأندلس ، وكان حافظًا للأشعار ، ذاكرًا للأخبار وأيام الناس ، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة ، وكان أشدَّ الناس انتقادًا للكلام ، صادقَ اللهجة ، حسنَ الغيب ، صافيَ الضمير ، عُنِي بكتبٍ جمَّةٍ كـ « الغَرِيب المصنَّف » و « الألْفاظ » وغيرهما ، وكانت ولادتُه في شوَّال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائةٍ . توفِّي آخرَ الساعة الحادية

(١) الحرف هنا يعني بها (الكلمة) .

عشرة من يوم السبت ثالثَ عشرَ ذي الحجة سنَة إحْدى وأربعين وأربعمائةٍ[1] .

وقد أطَلْتُ في ترجمة ابن الإفليليِّ لما فيها من معلومات مهمّة تزيد النسخة التي كانت أصلاً لنسختنا هذه توثيقًا وصحَّة ؛ كوصفهم له بأنه « صادق اللهجة ، حسن الغيب ، صافي الضمير » ، ثم علمه وتصدُّره فيه ، وأخيرًا حديثه عن فهمه لبعض مصطلحات العلماء في كتبهم كما سبق أن بيَّنت .

وقد ذكر ابنُ الإفليليِّ أن القراطيس التي ذكر أبو علي القالي أنها بخطّ أبي تمّام وصلت إليه عن طريق أحمد بن أبانَ بن سَيِّد صاحب الشُّرطة بقُرْطُبَةَ . إذًا هذه أولى مكوِّنات النسخة التي بين أيدينا ، وقد حصل عليها ابن الإفليليِّ من صاحب الشرطة بقرطبة الذي استقرت عنده تلك القراطيس بعد وفاة أبي علي القاليِّ ، أما أحمد بن سَيِّد فهو :

٤ - أحمد بن أبانَ بن سَيِّد صاحب الشُّرطة بقُرْطُبَةَ ، يكنى أبا القاسم ، روى عن أبي علي البغدادي ، وسعيد بن جابر وغيرهما ، وحدَّث بـ « كتاب الكامل » عن سعيد بن جابر ، وعنه أخذه أبو القاسم بْنُ الإفليليِّ ، وأخذ عن أبي علي كتاب « النَّوادر » له ، وغير ذلك .

وكان معتنيًا بالأدب واللُّغات وروايتهما ، مُقدَّمًا في معرفتهما وإتقانهما ، وهو مصنِّف كتاب « العالَم » في اللغة في نحو مائة مجلّد مرتّب على الأجناس ؛ بدأ بالفلك ، وخُتِم بالذَّرَّة ، وله في العربية كتاب « العالِم والمُعلَّم » على المسألة والجواب ، وكتاب شرح كتاب الأخفش ، وله غير ذلك . توفِّي سنة اثنتين

(١) معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٤ - ٩ ، وانظر : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٢١٧ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٨ ، جـ ١/ ٥١ ، ومصادر أخرى كثيرة ، وقد رد ياقوت على ابن الإفليليِّ في شرحه لعلامتي الصحة والتمريض فانظره .

وثمانين وثلاثمائة[1] .

إذن هؤلاء هم الثلاثة الذين نقلوا إلينا ما في القراطيس التي هي بخط أبي تمام : أبو علي القالي ، وأبو القاسم أحمد بن أبان بن سيِّد صاحب الشُّرطة بقُرْطُبَةَ ، وابن الإفليليِّ ، وكلهم مُبرَّز في علمه موثوق في روايته ، قد قرّظهم العلماء والمترجمون . وهذا هو المصدر الأول لرواية النسخة . أما المصدر الثاني ورجاله فهو - كما سبق أن ذكرنا - من طريقين : الطريق الأول : ما قيَّده أبو علي من شعر أبي تمام في (سِفْر الكاغد) ، والذي نصَّ فيه على سَنَد روايته ، فقال : إنه قرأ فيه على :

٥ - أبي محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه ابن المَرْزُبان ، الفارسي الفَسَويِّ النَّحْويِّ ، قال عنه القِفْطيُّ : كان جليل القدر ، مشهور الذكر ، جيد التصانيف ، روى عن جماعة من العلماء ، منهم من مشايخ الأدب أبو العباس المبرّد ، وعبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة ، سكن بغداد إلى حين وفاته ، قرأ على المبرد « الكتاب » وبرع ، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو ، وتصانيفُه في غاية الجودة والإتقان ؛ منها : « تفسير كتاب الجرمي » ؛ وهو غاية في بابه ، ومنها كتابه في النحو الذي يدعى « الإرشاد » ، ومنها كتابه في الهجاء ، وهو من أحسن كتبه ، ومنها « شرح الفصيح » ، وهو غاية في الحسن والجودة ... ، وُلد سنة ٢٥٨ هـ ، وتوفِّي رحمه الله يوم الاثنين لسبعٍ بَقِينَ من صفرَ سنةَ سبعٍ وأربعين وثلاثمائةٍ[2] .

(١) الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦م ، جـ ٨/١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ، جـ٢ ، ص ٢٠٣ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ ، جـ ٣٠/١ .

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، جـ ١١٣/٢ ، وفي هامش الصفحة ذكر لمصادر متعددة لترجمته .

وقد أقرأ ابن دُرُسْتَوَيْه أبا علي القالي شعرَ أبي تمام روايةً عن :

٦ - علي بن مهدي الكِسْرَويِّ ، أبي الحسن الأصفهاني ، معلم ولد أبي الحسن علي بن يحيى المنجِّم ، وأحد العلماء الرُّواة النحويين الشعراء ، مات في أيام بدرٍ المعتضدى على أصبهان (وهي من سنة ٢٨٣ - ٢٨٩ هـ) ، كان أديبًا ظريفًا حافظًا راوية شاعرًا عالمًا بكتاب « العين » خاصة ، وفي « معجم الأدباء » بعض مُقَطَّعات ومُطَارَحات شعرية له مع عبد الله بن المعتزِّ[1] .

فسند رواية القالي كالتالي :

أبو تمام حبيب بن أوس

↓

علي بن مهدي الكِسْرَويُّ

↓

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه

↓

أبو علي القاليُّ

وهي الرواية التي ضمَّها (سِفر الكاغد) الذي استقرَّ عند :

٧ - الحاجب جعفر بن عثمان بن نصر ، أبي الحسن ، المعروف بالمصحّفي ، وزير ، أديب ، من كبار الكُتَّاب ، وله شعر كثير جيد ، أصله من بربر بَلَنْسِيةَ ، اسْتَوزَرَه المستنصر الأموي إلى أن مات ، وولي جزيرة مَيُورْقَةَ في أيام الناصر ، ثم اسْتَوزَرَه الحَكَمُ ، وضمَّ إليه ولاية الشرطة ، وآلتِ الخلافة إلى هشام المؤيّد بن

(١) معجم الأدباء ٨٨/١٥ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٦٥م ، جـ ٢٠٨/٢ .

الحَكَم فتقلّد حِجابَتَه وتصرَّف في أمور الدولة ، وقوَّى عليه المنصور بن أبي عامر لخدمته (صبح) أم هشام المؤيد ، فاعتقله وضيَّق عليه ، فاستعطفه جعفر بمنظومِه ومنثورِه ، فلم يَرُقْ له ، وصادره في ماله ، ولم يترك له ولا لأبنائه ما يسدُّون به أرماقهم ، ثم قتله وبعث بجسده إلى أهله ، وذلك في سنة ٣٧٢هـ[١] .

وانتقل (سِفر الكاغد) من جعفر بن عثمان إلى :

٨ - أبي حفص بن مَضاء ، ولم أجد له ترجمة أو ذكرًا إلا في كتاب « فوات الوفيات » ، فقد ورد اسمه عَرَضًا في ترجمة بكر بن علي الصابونيِّ المتوفَّى سنة ٤٠٩ هـ ، وذلك عندما دخل بكرٌ إلى صاحب قيان ، فوجد جماعة من أصحابه يشربون وفيهم أبو حفصٍ الكاتب ، « ورأى يـرْذَوْنَه قائمًا في السَّقيفة ، فقال : كم لكم هاهنا ؟ فقالوا : كذا وكذا يوم ، فشرب نهاره أجمعَ وليلَته ، وأراد الانصراف من الغد ، فافتقد رداءه ودَراهِمَ كانت معه ، وسأل القوم ، فما وقع على عين ولا أثر ، فقال لابن أبي حفصٍ : سألتك بالله إلا ما نزلت إلى هذا العبد الصالح ، فاستوهب لنا منه بأن يفضح الله سارقنا ، أو يجمع علينا ما راح منا ، فإنه صائم النهار قائم الليل ، قال : أي عبد يكون هذا ؟ قال : يـرْذَوْنَك يا سيدي ، فضحك الجماعة ، وخرج »[٢] .

وفي هذا النص مُرْبِكاتٌ ؛ أوَّلُها : ذكر أبي حفص مع ابنه في مجلس قيان وشرب ، وثانيها : قوله في أول النص : « ورأى يـرْذَوْنَه قائمًا ... » ، والضمير في (يـرْذَوْنَه) يعود على أبي حفص ، ثم في آخر النص يخاطب ابن أبي حفص فيقول : « يـرْذَوْنَك يا سيدي » ، فهل هو يـرْذَوْن الأب أم يـرْذَوْن ابنه ؟

(١) الحلة السيراء ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، تحقيق المستشرق الهولندي دوزي ، ليدن ١٨٤٧م ، ص ١٤١ .

(٢) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ .

ثم هناك ما ورد في نسخة (ص) من « فوات الوفيات » ، كما أشار المحقق في هامش الصفحة (هامش ٢) عند ورود قوله : « ومنهم أبو حفص الكاتب » ، فقد جاء في الهامش (أبي حفص) ، فربما تكون هناك كلمة سقطت من النسخة وهي (ابن) ، ووجود هذه الكلمة في النص تقيمُهُ وتصحِّح معناه ، فيكون السياق : « فوجد جماعة من أصحابه يشربون ، منهم (ابن) أبي حفص الكاتب » ، ويصح السياق في قوله بعد ذلك : « فقال لابن أبي حفص » ، وتبقى في هذا الافتراض مشكلة أخرى ، وهي أن صفة الكتابة قد انتقلت من الأب لابنه ، وهو أمر قد يحدث ، إلا إذا كانت كلمة (ابن) في النص زائدة .

وقد وجدت الدكتور محمد بن شريفة قال مترجِمًا لصاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مَضاء :

« بيت بني مَضاء مشهور في قرطبة ، ولكن يبدو أن المقصود هنا هو أبو حفص عمر بن يوسف بن محمد بن مَضاء الملقّب بالحَيْطيِّ ، فهو الذي كان معنيًّا بشعر أبي تمّام »[١] .

ولكن هذا لا يصحّ ، ففي « طبقات النُّحاة واللغويين » للزُّبَيْدِيِّ ، أن الحيطيَّ ، وهو أبو حفص عمر بن يوسف توفِّي سنة ٣٣٨ هـ[٢] أي قبل وفاة أبي علي القاليِّ المتوفَّى سنة ٣٥٦ هـ ، وقبل وفاة الحاجب جعفر بن عثمان المتوفَّى سنة ٣٧٢ هـ .

فهذا هو القسم الأول من المصدر الثاني لرواية النسخة ، وهو (سِّفر الكاغد) الذي حوى شعر أبي تمام برواية أبي علي القالي عن ابن دُرُسْتَوَيْه عن

(١) أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة ، مرجع سابق ، ص ١٧ هامش ٢٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، دون تاريخ ، ص ٣٠٥ .

علي بن مهدي الكِسْرَويِّ عن أبي تمام .

أما القسم الثاني من هذا المصدر فقد جمعه ابن الإفليليِّ مما وجده بخط أبي علي القاليِّ في كتب كانت في خزانة أبي عامر محمد بن أبي عامر ، وهو :

٩ - محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن أبي عامر ، المعروف بالمنصور أبي عامر ، أمير الأندلس في دولة المؤيَّد الأمويِّ ، وأحد الشُّجعان الدُّهاة ، قَدِمَ قُرْطُبَة شابًّا طالبًا للعلم ، فبرع وصار قاضيًا ، ثم أصبح يرعى شؤون أمِّ المؤيد ، وعظُمت مكانته عندها ، وكان المؤيد صغيرًا عند وفاة والده المستنصر الأموي فضمن ابن أبي عامر لأم المؤيد سكون البلاد ، وقام بشؤون الدولة ، وغزا بلاد الإفرنج ٥٦ غزوة ، وبعزيمته وهمَّته جالت جيوش العرب والمسلمين في بلاد لم تدخلْها من قبل ، ولم تُضْرَبِ البلاد في عهده لحسْن سياسته وعظم هيبته . توفِّي في إحدى غزواته سنة ٣٩٣ هـ ، وكان عالمًا محبًّا للعلماء ، يكثر مجالستَهم ، ويناظرهم ، وقد أكثر العلماء ذكرَ مناقِبه وصنَّفوا لها تصانيف كثيرة ، وهو من تلاميذ أبي علي القالي[1] .

وقد أخرج الكتب التي هي بخط أبي علي القالي إلى ابن الإفليليِّ أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العَرِيف وهو :

١٠ - الحسين بن الوليد بن نصر أبو القاسم المعروف بابن العَرِيف ، النحوي الأديب الشاعر ، له « شرح كتاب الجمل » في النحو للزجاج ، وكتاب « الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي » ، وغير ذلك ، وكان مقدَّمًا في العربية إمامًا فيها ، عارفًا بصنوف الآداب ، أخذ العربية عن ابن القُوطيَّة وغيره ،

(١) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الجزء الثالث ، تحقيق س. ديدرينغ ، المستشرقون الألمان ، ص ٣١٢. والكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، المجلد الثامن ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٢٥ ، ومصادر أخرى كثيرة .

ورحل إلى المشرق فأقام بمصر مدة طويلة ، وسمع فيها من الحافظ ابن رشيق ، وأبي طاهر الذُّهْليِّ ، وغيرهما ، ثم عاد إلى الأندلس فاختاره المنصور محمد بن أبي عامر صاحب الأندلس مؤدبًا لأولاده ، وكان يحضر مجالسه . ومناظراته مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي مشهورةٌ . توفِّي أبو القاسم بن العَرِيف بطَلَيْطِلَة في رجَب سنة تسعين وثلاثمائةٍ[1] .

هؤلاء هم رجال النُّسخة ، رُواتُها وحَفَظَتُها ونُسَّاخُها ، وكلُّهم علَم معروفٌ متصدرٌ في فنِّه ، عالم في اللغة والأدب والرواية ، عثرنا والحمد لله على ترجمة لهم جميعًا ماعدا أبي حفص بن مَضاء الكاتب .

خامسًا - المقارنة في عدد القصائد بين هذه النسخة وبعض نسخ ديوانه الأخرى :

عند قراءتي لهذه النسخة تبين أن هناك بعض القصائد التي رواها الصُّوليُّ أو التبريزيُّ لم ترد فيها ، في حين إن هناك قصائد ومقطّعات رَوَتْها النُّسخة ولم يَرْوِها الصُّوليُّ أو التبريزي أو كلاهما .

(أ) عدد القصائد والمقطّعات الواردة في النسخة هي مائة وتسعٌ وخمسون قصيدة ومقطّعة ، فيها واحدة مكررة ، فيصبح العدد مائة وثمانيًا وخمسين ، منها ثمان وتسعون قصيدة وَثِقت أنها بخطِّ أبي تمّام ، وجاء هذا التوثيق بعبارات مختلفة . وتبقى بعد ذلك إحدى وستون قصيدة دون إشارة إلى مصدرها ، وهي تلك القصائد التي قال عنها ابن الإفليليِّ إنه أضاف إلى ما جاء في سِفر الكاغد ما وجده زائدًا « في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور أبي عامر بن أبي عامر » ، وأضاف إلى ما نقله أيضًا ما لقيه « زائدًا في رواية محمد بن يحيى الصُّوليِّ ، مما أشبهَ ما تقدَّم في حُسْنِ الصِّناعة » .

(١) معجم الأدباء لياقوت ، جـ ١ ، ص ١٨٢ ، وبغية الوعاة ٥٤٢/١.

(ب) وردت ستُّ قصائد في النسخة لم يَرْوِها الصُّوليُّ ولا التبريزي ، وكلُّها من القِسْم الذي نقلَه ابن الإفليليِّ من رواية القالي ، وليست من الأصل الذي هو بخطِّ أبي تمّام ، ومطالع هذه القصائد هي :

١ - قـد بعثـنا إلـيك أكـرمك اللــ ... ــه بشـيء فكـنْ لـه ذا قَـبـول

في لوحة (١٣)

٢ - بالباب أصلحك الله امرؤٌ لعبت ... به الحوادث وهو الصارم الذكر

في لوحة (١٣)

٣ - إن الربـيع أثـر الـزمان ... لـو كـان ذا روح وذا جـثمان

في لوحة (١٩)

٤ - عُمْرُ الطُّغـاة لـدى الأيـام قليل ... وبلاؤهـم مـن راحتَـيْه طويـلُ

في لوحة (٢٥)

٥ - عهـدي بـرَبْعِك مـنزلاً معهـودًا ... جَـمُّ الأنـيس خـرائدًا ونُهُـودا

في لوحة (٧٠)

٦ - قـف نؤبـن كـناس ذلـك الغـزال ... إن فـيـه لمسـرحـًا لـلمقـال

في لوحة (٧٦)

(جـ) وفي لوحة (٩٥) وردت قصيدة رواها الصُّوليِّ في ١/ ٤٤١ ، ووضعها محقّق شرح التبريزي في القسم المنحول من ديوان أبي تمام والمشكوك في صحّته ، وصدَّرها ابن الإفليليِّ بقوله :

« ألفيتُ هذه القصيدة في الكاغد ، إلا أن أبا عليٍّ لم يقيِّدْها ، وهي لا تُشْبه أشعار حبيب لضعف ألفاظها » .

وقوله : « لم يقيدها » أي لم ينصَّ عليها بقيد يثبت أنها من مَرْويَّاته ، ومطلعها :

حَمَتْه فاحتمى طعم الهجود ... غداةَ رمته بالطرف الصّيـود

(د) القصيدة رقم (٩٣) في النسخة جاءت مكررة في رقم (١٠١) ، وذكر في هامش النسخة في لوحة (١٠١) أنها تكرار ما قبلها ، وعلى هذا يكون عدد القصائد والمقطّعات في النسخة مائة وثمانيًا وخمسين قصيدة ومقطعة .

(هـ) وبمقارنة القصائد والمقطّعات الواردة في النُّسخة الأندلسية هذه بالقصائد والمقطّعات التي رواها كلٌّ من الصُّوليِّ والتبريزي في شرحيهما لديوان أبي تمام تبين أن قول محقق ديوان التبريزي الدكتور محمد عبده عزام - رحمه الله تعالى - أن هذه « النسخة تامة غير ناقصة ، تشتمل على ديوان أبي تمام جميعه » - غير صحيح ، فعدد مرويَّات التبريزي من قصائد ومقطّعات لأبي تمام وصل إلى أربعمائة واثنتين وتسعين قصيدة ومقطعة ، فأين هذا العدد الكبير مما حَوَتْه النسخة الأندلسية وهو - كما سبق أن ذكرنا - مائة وثمان وخمسون قصيدة ومقطّعة ، وهو عدد يعادل ثلث ما رواه التبريزي في شرحه .

أما الصُّوليُّ فقد بلغ عدد القصائد والمقطعات التي رواها أربعمائة وتسعًا وسبعين قصيدة ومقطّعة ، والعدد الذي ذكرناه للتبريزي تدخل فيه القصائد المشكوك في صحَّتها ، وهي إحدى عشرة قصيدة وضعها المحقّق في آخر الجزء الرابع تحت عنوان « قصائد مَنْحولة ومَشْكوك في صحَّتها » .

وهكذا يتبين أن هذه النسخة قد حوت مختارات من شعر أبي تمام ؛ القسم الأكبر منها منقولٌ من خط الشاعر ، والبقية من مرويَّات أبي علي القالي ، وما استحسنه ابن الإفليليِّ من رواية الصُّوليِّ .

ويبدو أن محقق شرح التبريزي خدعتْه عبارة الناسخ الأخير للديوان ، وهو علي بن محمد بن عيسى القَيْسيُّ عندما قال في آخر النسخة : « كمل جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ... » ، والحقيقة غير ذلك .

سادسًا - دراسة عبارات التوثيق الواردة أمام القصائد :

تتكرّر عبارات أمام معظم القصائد ، بصيغ مختلفة ، وبدراستها تبين ما يلي :

(أ) القصائد التي هي بخطّ أبي تمام ، والمنقولة من (القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، وذكر أنها بخطّ أبي تمام حبيب بن أوس الطائي) ، هذه القصائد ذكر أمام بعضها أنها « صحَّت من خطّه من القرطاس » ، أو « نقلتها من خطّه من القرطاس » ، أو « نقلتها من القرطاس الذي خطّه حبيب رحمه الله » . وهذا يدل على أن القصائد التي هي بخطّ حبيب كانت في تلك القراطيس السابق ذكرها .

(ب) هناك عبارات تكرَّرت كثيرًا ، وهي : « صحَّت من خطّه » ، و« صحَّت من خطّ حبيب » ، « صحَّت بالأصل من خطّه » .

(جـ) وعبارات أخرى تكرَّرت كذلك ، وهي : « صحَّت من الأصل ، أو بالأصل » ، و « قوبلت فصحَّت بالأصل » ، و « قوبلت بالأصل » ، و « صحَّت من الأصل ومن خطّ أبي تمام » .

(د) وفي قصيدة واحدة في لوحة (٥٨) جاءت عبارة : « صحّ بعضها من الكاغد وبعضها من خطّ حبيب » .

وهذا يعني أن ما في القرطاس هو بخط حبيب ، وما في الكاغد الذي قيّد فيه أبو علي القالي روايتَه لشعر أبي تمام - كما جاء في ختام النسخة - ليس بخطّ الشاعر ، بل هو بخطّ القالي .

(هـ) تبقى لدينا عبارة واحدة يتكرّر ذكرها كثيرًا وهي (الأصل) ، ما المقصود به ؟ هل هو القراطيس التي كتبها الشاعر بخطّه ، أم ما قيّده أبو علي في سِفر الكاغد ؟ - وبعد دراسة مستفيضة تبيَّن أن الأصل مقصود به القراطيس التي كتبها الشاعر بخطّه ، وذلك للأسباب التالية :

١ - في لوحة (٨) ، وردت القصيدة ذات الرقم (٦) في ترتيب القصائد ، وهي التي قالها يمدح الحسن بن رجاء ، والتي مَطْلَعها :

أأيامنا ما كنت إلا مواهبا   وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا

وأمام هذا البيت جاءت عبارة : « صحَّت من الأصل » ، ثم وضع الناسخ البيت الثاني بين قوسين وهو قوله :

تفرقن أيام حمدت نعيمها   كذا كلُّ أيام بعدن ذواهبا

وأمام البيت عبارة : « ليس هذا عند أبي علي » ، وهذا يعني أن الأصل الذي صحَّت منه القصيدة ليس هو الذي عند أبي علي القالي ، والموجود في سِّفر الكاغد ، ووردت هذه الملاحظة أيضًا في القصيدة رقم (١٤) في لوحة (١٤) ، وفي القصيدة رقم (٣١) في لوحة (٣٠) .

٢ - في لوحة (٢٠) قصيدة في مدح محمد بن عبد الملك الزَّيَّات ، وهي ذات الرقم (٢٤) في ترتيب القصائد ، ومطلعها :

لهان علينا أن نقول وتفعلا   ونذكر بعض الفضل منك وتُفْضِلا

وأمام هذا البيت عبارة : « قوبلت بالأصل » ، وفي البيت (١٦) من هذه القصيدة الذي يقول فيه الشاعر :

لتقضي به حقَّ الرعية آخرًا   وتقضي به حقَّ الخلافة أوَّلا

وُضع خطٌّ فوق كلمة (لتقضي) في أول البيت ، وأمامها عبارة : « وبخطّه

لتقض » ، أي بخطّ أبي تمام ، وهذا يعني أن الأصل الذي قوبلت به القصيدة بخطّ أبي تمام ، ونصّ في هذه المقابلة على ما كان بخطّ أبي تمام مما يخالف ما ورد في القصيدة ، وهو تلك الكلمة التي ذكرها .

وتكرُّر تلك الظاهرة في قصائد عدَّة يؤكّد ما ذهبنا إليه ، وهو أن (الأصل) ، مقصود به القراطيس التي بخطّ الشاعر .

(و) وردت قصيدة واحدة وضعت كل أبياتها بين قوسين وهي ذات الرقم (٦٢) في لوحة (٧٠) ، ومطلعها :

عهدي بربعك منزلاً معهودًا   جمّ الأنيس خرائدًا ونُهُودا

ولم يَرْوِها الصُّوليّ ولا التبريزي ، وهي ضعيفة ، ولا تشبه نمط الشاعر ، ووضْعُها بين قوسين يدل على أنها لم ترد بخطّ الشاعر ، ولا هي من مرويَّات أبي علي القالي ، وتكرّر هذا في عدة مواضع في النسخة ، ففي القصيدة ذات الرقم (٦٩) في لوحة (٧٥) ، والتي مطلعها :

يا برقُ طالِع منزلاً بالأبرقِ   واحد السحاب به حداء الأنيق

جاء أمام البيت ذي الرقم (٣٠) فيها ، وهو قوله :

لم يتّبع شِنَعَ اللُّغات ولا مشى   رسف المقيّد في حدود المنطق

عبارة « ليس في القرطاس » ، ووضع البيت بين قوسين ، وفعل هذا في كلمات داخل الأبيات وضعها بين قوسين ؛ مما يدل على أن ما جاء من الأبيات أو الألفاظ بين قوسين ليست في القرطاس الذي هو بخطّ الشاعر .

وفي القصيدة ذات الرقم (٧٩) ، والتي جاءت في لوحة (٨٣) التي يمدح فيها الشاعر أحمد بن أبي دُؤادَ نجد الملاحظة نفسها ، فالقصيدة مطلعها :

سعدت غربة النوى بسعاد   فهي طوع الإتهام والإنجاد

وجاءت أمامها عبارة : « صحَّت من خطّ حبيب من القرطاس » ، ثم وضع البيت ذو الرقم (٣٥) من القصيدة بين قوسين ، وأمامه عبارة : « ليس عنده في القرطاس » ، والبيت هو :

كل شيء غثٌّ إذا عادوا والمعـ   ـروف غثٌّ ما كان غير مُعاد

سابعًا - عبارات التوثيق أمام مطالع القصائد :

جاءت عبارات التوثيق أمام مطلع معظم القصائد في النسخة على النحو التالي :

(أ) عبارات جاءت في موضع واحد :

- عبارة « صحَّت بالأصل من خطّه » ، جاءت في موضع واحد بحذاء مطلع القصيدة ذات الرقم (٧١) في لوحة (٧٧) .

- عبارة « صحَّت من خطّ حبيب من القرطاس » ، جاءت في موضع واحد بحذاء مطلع القصيدة رقم (٧٩) في لوحة (٨٣) .

- عبارة « نقلتها من القرطاس الذي خطّه حبيب رحمه الله » ، جاءت في موضع واحد بحذاء مطلع القصيدة ذات الرقم (٨٤) في لوحة (٨٦) .

- عبارة « صحَّت من خطّه ، نقلتها من خطّه من القرطاس » ، جاءت في موضع واحد في هامش القصيدة ذات الرقم (٩٥) في لوحة (٩٦) .

- عبارة « صحَّت من الأصل ومن خطّ أبي تمام » ، جاءت في موضع واحد أمام القصيدة ذات الرقم (٦٩) في لوحة (٨٥) .

- عبارة « صحَّت من خطّه ونقلتُها منه » ، وردت في موضع واحد أمام القصيدة ذات الرقم (٨٠) في لوحة (٨٤) .

- عبارة « صحّ بعضها من الكاغد وبعضها من خطّ حبيب » ، وردت في موضع واحد أمام مطلع القصيدة ذات الرقم (٥٨) في لوحة (٦٦) .

(ب) عبارات جاءت في أكثر من موضع :

- عبارة « صحَّت من خطّه » ، متناثرة على صفحات النسخة في (٧٠) موضعًا .

- عبارة « من خطّه » ، في موضعين .

- عبارة « صحَّت من خطّه من القرطاس » ، في أربعة مواضع .

- عبارة « صحَّت من خطّ حبيب ، أو من خطّه من القرطاس » ، في موضعين .

- عبارة « نقلتُها من خطّه من القرطاس » ، في أربعة مواضع .

- عبارة « صحَّت من الأصل ، أو بالأصل ، أو قوبلت فصحَّت من الأصل ، أو قوبلت بالأصل » ، كلُّها عبارات وردت في عشرة مواضع .

وهكذا يكون عدد القصائد الموثّقة والمنقولة من خطّ أبي تمام ثمانيًا وتسعين قصيدة ومقطّعة ، وبقيت إحدى وستون قصيدة ومقطعة دون توثيق ، وتلك هي التي أضافها ابن الإفليليّ إلى النسخة مما قيّده أبو علي القالي من شعر أبي تمام في سِفر الكاغد ، وما ألْفاه زائدًا في الكتب التي استقرت بخطّ أبي علي وروايته ، ثم تلك القصائد والمقطّعات التي وجد ابن الإفليليّ أنها تشبه شعر أبي تمام في حسن الصياغة واختيار الألفاظ مما رواه الصُّوليّ .

ثامنًا - تحليل ودراسة فنية لبعض روايات النسخة :

١ - ما كانت روايته أشبه بمذهب الشاعر وأليق :

(أ) البيت ذو الرقم (٢٩) من القصيدة الثامنة في اللوحة ذات الرقم (١١) جاءت الرواية كالآتي :

جرى حاتم في حلبة منه لو جرى بها القطر شأوًا قيل أيهما القطرُ

وفي الهامش : « وشأوًا واحدًا جمس القطر بخطّه » أي بخطّ أبي تمام ، وهذه الرواية قال عنها أبو العلاء : « والرواية المعروفة (بها القطر شأوًا واحدًا جمس القطر) » ، وهو أشبه بكلام الطائي و (جمس) في معنى (جمد) ، وقال قوم : جمد الماء ، وجمس الودك والدهن . وقال الأصمعي يعيب على ذي الرُّمة قوله[1] :

ونقري سديف البُزْل والماء جامسُ

ولعلَّ الذي غيَّر الرِّواية إنما سمع قول الأصمعيّ[2] ، وكره أن يكون مثل ذلك في شعر الطائي ، ولم يصنع شيئًا ، بل الرواية التي فيها « جمس » أجزل وأفصح »[3] .

(ب) في البيت الثلاثين من القصيدة نفسها جاءت روايته في النُّسْخة (اللوحة ١١) على الصورة التالية :

فتى ذَخَرَ الدنيا أناسٌ فلم يزل لها داحرًا فانظر لمن بقي الذكرُ

وجاءت عند التبريزي : « فلم يزل لها بازلاً »[4] ، ونقل ابن المستوفي في كتابه « النظام » تعليق أبي العلاء على هذه الرواية فقال :

« قال أبو العلاء : الرواية المعروفة ، « لم يزل لها داحرًا » والذي غيَّرها

(١) ديوان ذي الرمة : تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م ، جـ ٢ ، ص ١١٤١ . وصدره : نغار إذا ما الردع أبدى عن البُرى . وعند التبريزي (تفرى) تصحيف ، وفي ديوانه (نفري سديف الشحم) .

(٢) انظر الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، للآمدي ، تحقيق السيد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ ، جـ١ ، ص ١٤٥.

(٣) النظام في شرح ديواني المتنبي وأبي تمام ، مخطوط الجزء الثاني ، يني جامع ، إسطنبول رقم ١٠١٥ ، لوحة ٦٣ ، وشرح التبريزي ، جـ ٤ ، ص ٥٧٤ ، وسقط اسم أبي العلاء من تعليقه عند التبريزي وبدا كأنه من كلام التبريزي .

(٤) شرح التبريزي ٤/٥٧٤ .

بباذل إنما كره لفظ (داحر) ، وذاك يدلُّ على سُخْف رأي وجهل ، وفي قوله : « داحر » ضرب من الصِّناعة التي كان يتَّبعها الطائيُّ ؛ لأن « داحـرًا » تصحيف « ذاخر » ، ولـو قـال قـائل في النثر : مـا أنت ذاخر الدنيا بل داحر ، لكان أصْنَعَ من قوله : باذل ، وهذا بيِّن »[1] .

وجاءت رواية النسخة المنقولة من خط أبي تمام ، (داحر) ، وهي تتفق مع مذهب الشاعر في طلب البديع .

(جـ) جـاءت رواية البيت الثـاني من القصيدة ذات الرقم (٣٢) في اللوحـة (٣٢) من النسخة كالتالي :

أقول لقرحـانٍ من البين لم يُضِـف رسيس الهوى بين الحشا والترائب

وأمـام مطلـع القصـيدة عبـارة « صحت من خطه » ، وروى التبريزي « تحت الحشا والترائب »[2] ، وقال ابن المستوفي في « النظام » : « وروى أبو زكريا « تحت الحشا » ، الأول أشبه بمذهب الطائي »[3] .

ومذهبه هنا في مراعاة الجناس التامّ بين كلمتي « البين ، بين الحشا » - واضح ، ورواية النسخة أقرب إلى صنعة الطائي .

(د) وفي اللوحة (٣٤) من النسخة رُوي البيت ذو الرقم (٤٢) من القصيدة رقم (٣٣) على النحو التالي :

بكل فتى ضربٍ يعـرّض للقنـا محيا مُحَيًا حليه الطعن والضربُ

وروى التبريزي « مَحْيًا محلًى »[4] ، وعليها رواية ابن المستوفي في « النظام » ،

(١) النظام ، جـ ٢ ، لوحة ٦٧.
(٢) شرح التبريزي ١/١٩٨.
(٣) النظام ١/٩٨ .
(٤) شرح التبريزي ١/١٩٢ .

وقال : « وروى الخارزنجي : « مَحْيَا مُحَيًا » ، أي : وجه فتى مُحَيًّا بالسلام ، أي : يعرِّض للقنا وجهًا مُحَيًّا بالسلام عليه ، أثَّر الطعن عليه والضرب فيه ، قال المبارك بن أحمد : وهذه الرِّواية أجود من تكرير قوله : « محلى عليه » ، وإن كان في قوله : « محيا محيا » تكرير أيضًا إلا أن هذا أقرب »[1] .

أي إن هذه الرواية أقرب وأليق بمذهب الشاعر في مراعاة الجناس وطلبه .

وهناك ألفاظ كثيرة تفرّدت النُّسخة بروايتها ، وهي أقرب إلى منهج الشاعر ومذهبه الفنيّ ، يمكن إفرادها ببحث خاصٍّ .

٢ - ما جاءت روايته أبلغ ، أو أجود ، أو أنسب للسِّياق :

(أ) في البيت ذي الرقم (٢٠) من القصيدة ذات الرقم (٥) في لوحة (٨) والتي « صحَّت من خطِّه » جاءت رواية النسخة كالآتي :

فأنت الذي تَسْتَنطقُ الحربُ بأسَـه إذا جاض عن حد الأسنَّة جائض

ورواها التبريزي في شرحه « تُستيقَظُ الحربُ باسمه »[2] ، وروى الآمديّ في « الموازنـة » : « تُستنْطقُ الحـربُ باسمـه »[3] ، وروايـة النُّسـخة هـنا أجمـل مـن الروايتين ، فالشاعر يصور جرأة ممدوحه وإقدامه وشجاعته وبأسه القوي الذي تُوريه وتوقده الحرب ، وجمالُ الصورة في « استنطاق » الحرب بأسه وقوّته ، أي تكشف عنه وتظهره ، وهي استعارة شخَّص فيها الشاعر المجرَّد على عادته في ذلك ، وفيها كذلك مقابلة بين صورتين : الشجاع ذي البأس الذي يتوقّد في الحرب ، والجبان الذي يهرب من حدّ الأسنّة ، ورواية النسخة « بأسه » تخرج البيت عن ما انتقده به الآمديُّ عندما روى « باسمه » .

(١) النظام ، جـ ١ ، لوحة ٩٥ .
(٢) شرح التبريزي ٢/٢٩٩ .
(٣) الموازنة : ٧/٧١٦ ، وانظر كيف انتقد الآمدي هذا البيت بروايته التي رواها .

(ب) في اللوحة التاسعة من النسخة ورد بيت على الصورة التالية :

عطـايا هي الأنـواء إلا عـلامـة　　　دعت تلك أنواء وهذي مواهبا

وروى التبريزي : « وتلـك مواهبا »[1] ، وروايـة النسـخة « هـذي مواهـبا » أجمـل وأبلـغ ، لدلالـة « هـذي » على القرب المكاني والزماني والعاطفي أيضًا . والقصيدة في النسخة « صحَّت من الأصل » .

(جـ) في اللوحة ذات الرقم (١٥) روت النسخة بيتًا على الصورة التالية :

وإنك إن صـدّ الزمـان بوجهه　　　لَطَلْقٌ ومن دون الخلافة باسلُ

وروى التـبريزي : « مـن دون الخلـيفة » ، وروايـة النسـخة أبلـغ وأعـمُّ ، والشرح عند التبريزي عليها قال : « أي : أنت متهللٌ للعُفاة عند كُلُوح وجه الـزمان ، ولكـنك عَـبوس لمـن رام الخلافـة بخلاف »[2] ، وجـاء البيـتان التالـيان يؤكّدان أن الرواية هي « من دون الخلافة » وهما :

لئن نقمـوا حوشيَّة فيك دونهـا　　　لقد علموا عن أي عِلْق تناضل

و « دونها » أي : دون الخلافة .

هو الشيء مولى المرء قرن مباينٌ　　　له وابنه فيهما عـــدوٌّ مقــــاتلُ

وروى التبريزي : « هي الشيء »[3] ، أي : الخلافة ، وجاءت رواية المرزوقي كـرواية النُّسخة ؛ وقـال : أي هـو المُلْكُ ، والقصيدة روت النسـخة أنها « صحَّت من الأصل » .

(د) وفي القصيدة نفسها جاء البيت ذو الرقم (٤) على الرواية التالية :

وخطبٍ جليل دونها قد شغلته　　　وفي دونه همٌّ لغـيرك شـاغـلُ

(١) شرح التبريزي ١/١٤٣ .

(٢) شرح التبريزي ٣/١١٩ .

(٣) شرح التبريزي ٣/١٢٠ .

ورواهـا التبريزي : « شُغْل لغيرك شـاغل » ، ورواية النسخة أبلغ ، وأشدُّ دلالة على تأثر العدوِّ به .

(هـ) وفي البيت ذي الرقم (٢٥) من القصيدة نفسها ، جاءت الرواية كالتالي :

رددت السنا في شمسه بعد كُلفةٍ　　　كأن انتصاف الليل منها أصـائلُ

وعـند التبريزي : « كـأن انتصـاف الـيوم فـيها أصـائل » . والمعنى يختلف في النسـخة عـنه عـند التبريزي ، فانتصـاف الـليل « مـنها » أي أخـذه لحقّـه مـنها ، وانتصـافه فيها ، أي وقت منتصفه . وروايـة النسـخة أبلغ لرواية « انتصاف الليل منها » ، فسناء الشمس أعاده الممدوح قويًّا مبهرًا ، لم يستطع الليل أن يأخذ حقّه منها ، فيطفئها ويصبغها بجلبابه الأسود ، فعاد الليل أصائل .

(و) وفي لوحة (١٨) روت النسخة بيت أبي تمام :

كأني قد زنتُ ساحتها　　　بمُسْمِحٍ في قياده سلِسِ

وعـند التبريزي : « قـد وَرَدْتُ سـاحتها »[1] .ورواية النسـخة أجمـل ، وقد رواهـا الخـارزنجيُّ وقـال : « كـأنني قـد زنـت سـاحتها » أي : « زيَّنْـتُ سـاحتها بالفرس الـذي حملـتني عليه هـذه المرأة »[2] ، وهـذا أبلـغ في وصـف جمال ذلك الفرس وحسنه .

والنسـخة غنـيَّة بالـروايات الـتي تفـرَّدت بهـا لشـعر أبـي تمـام الـذي نسـخ مـن القراطيس الـتي كانت بخطِّ الشـاعر ، وكثير منها يتفق مـع مذهـب الشـاعر الفنيِّ ومعجمه اللغـويِّ ، كما أن بعضها الآخر جاء أبلغ وأشدَّ دلالة على المعنى المراد ، وفي بعـض المواضـع تكـون روايـة النسـخة للبيـت بمـا يخرجه عمّا تعقّبه به منتقدوه ،

(١) شرح التبريزي ٢/٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق .

غير أن هذه الروايات لا تكون دائمًا على تلك الصورة ، فبعضها جاء مخالفًا لما سبق، وكانت بعض الروايات الأخرى أنسب وأقرب من رواية النسخة ، والبحث والتحليل الفنّي والنقديّ لروايات هذه النسخة لا بد أن يتناول قضايا أخرى كثيرة ، كموقف محقّق شرح التبريزي منها ، الذي بذل الجهد الممتاز في إثبات هذه الروايات، لكن فاتَتْه مواضع تجاوزها ولم يُشِرْ إليها ، أو أثبت رواية نسبها للنسخة في حين إنها لم تَرْوِها ، كما وردت أبيات من بعض القصائد لم يَرْوِها التبريزي والصُّوليّ في شرحيهما ، وهناك ملاحظات كثيرة ينبغي أن تخصص لها دراسة مستقلّة تُشْفَع بالديوان عند إخراجه ونشره ، وهذا ما أنا بسبيله في الأيام القادمة .

وأخيرًا فهذه النسخة الفريدة من شعر أبي تمام تجلو شيئًا من غوامضه ، وتصحِّح بعضَ آراء ومآخذ عليه ، وقد تعزِّزها وتؤكّدها إذا كانت الرواية فيها تتّفق والرواية المعيبة كما سبق أن ذكرت ، كما أنها تقدم لنا نموذجًا من الرواية لشعر أبي تمام اعتمد على ما كتبه الشاعر بخطّ يده ، وكان جميع مَنْ رَوَوْها وتداولوها لهم مكانتهم العلمية ، وفي مقدِّمتهم أبو علي القالي الذي تتناثر ملاحظاته على صفحاتها شرحًا وتوثيقًا .

* * *

رسالة في مدح الكتب والحثّ على جمعها للجاحِظ

(نسخة نفيسة بخط ابن البوّاب)

عصام محمد الشَّنْطي (*)

(١)

توطئة :

على الرغم من أنّنا لا نملك خريطة للمخطوطات العربية توضِّح أماكنها وأعدادها ، على وجه دقيق ، غير أنه يمكن التوصل إلى أن عدد النسخ المخطوطة ، يبلغ بضعة ملايين نسخة ، موزَّعة في أقطار الوطن العربيّ والإسلاميّ والأجنبيّ (أوروبا وأمريكا) .

وطبيعيٌّ أن تختلف أزمان نَسْخ هذه المخطوطات ، فمنها ما كُتب في القرون الأولى ، إبّانَ عصر التأليف والتَّصنيف عند العرب . ومنها ما كُتب بأَخَرَةٍ منذ نحو قرن من الزمان ، خاصة في الأماكن التي تأخَّر وجود المطابع فيها كموريتانيا وحضرموت من اليمن .

إنّنا لو رصدنا هذه المخطوطات ، متوجِّهين إلى عنصرٍ من أهم العناصر التي تقيِّم المخطوطة وتكسبها وزنها الحقيقي ، وهو عنصر « تاريخ النَّسْخ »، لا نجد مما مضى على نِسَاخته ألف عام إلاّ عددًا قليلاً ، ربما لا يتجاوز ألف مخطوطة ، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قيست إلى مجمل أعدادها على النحو الجزافي الذي ذكرناه في صدر هذا الحديث .

ولا أُجانب الصَّواب إذا قلتُ إن الذي أُلِّف وكُتب في صحف في القرون الأولى يتجاوز هذا القَدْر الضئيل تجاوزًا كبيرًا . والدليل على ذلك ازدهار مهنة

(*) خبير بمعهد المخطوطات العربية ، مدير سابقًا .

غير أن هذه الروايات لا تكون دائمًا على تلك الصورة ، فبعضها جاء مخالفًا لما سبق ، وكانت بعض الروايات الأخرى أنسب وأقرب من رواية النسخة ، والبحث والتحليل الفنِّي والنقديُّ لروايات هذه النسخة لا بد أن يتناول قضايا أخرى كثيرة ، كموقف محقّق شرح التبريزي منها ، الذي بذل الجهد الممتاز في إثبات هذه الروايات ، لكن فاتَتْه مواضع تجاوزها ولم يُشِرْ إليها ، أو أثبت رواية نسبها للنسخة في حين إنها لم تَرْوِها ، كما وردت أبيات من بعض القصائد لم يَرْوِها التبريزي والصُّوليّ في شرحيهما ، وهناك ملاحظات كثيرة ينبغي أن تخصص لها دراسة مستقلّة تُشْفَع بالديوان عند إخراجه ونشره ، وهذا ما أنا بسبيله في الأيام القادمة .

وأخيرًا فهذه النسخة الفريدة من شعر أبي تمام تجلو شيئًا من غوامضه ، وتصحّح بعضَ آراء ومآخذ عليه ، وقد تعزِّزها وتؤكّدها إذا كانت الرواية فيها تتّفق والرواية المعيبة كما سبق أن ذكرت ، كما أنها تقدم لنا نموذجًا من الرواية لشعر أبي تمام اعتمد على ما كتبه الشاعر بخطّ يده ، وكان جميع مَنْ رَوَوْها وتداولوها لهم مكانتهم العلمية ، وفي مقدّمتهم أبو علي القالي الذي تتناثر ملاحظاته على صفحاتها شرحًا وتوثيقًا .

* * *

رسالة في مدح الكتب والحثّ على جمعها للجاحِظ

(نسخة نفيسة بخط ابن البَوَّاب)

عصام محمد الشَّنْطي (*)

(١)

توطئة :

على الرغم من أنّنا لا نملك خريطة للمخطوطات العربية توضِّح أماكنها وأعدادها ، على وجه دقيق ، غير أنه يمكن التوصل إلى أن عدد النسخ المخطوطة ، يبلغ بضعة ملايين نسخة ، موزَّعة في أقطار الوطن العربيِّ والإسلاميِّ والأجنبيِّ (أوروبا وأمريكا) .

وطبيعيٌّ أن تختلف أزمان نَسْخ هذه المخطوطات ، فمنها ما كُتب في القرون الأُولى ، إبَّانَ عصر التأليف والتَّصنيف عند العرب . ومنها ما كُتب بأَخَرَةٍ منذ نحو قرن من الزمان ، خاصة في الأماكن التي تأخَّر وجود المطابع فيها كموريتانيا وحضرموت من اليمن .

إنّنا لو رصدنا هذه المخطوطات ، متوجِّهين إلى عنصرٍ من أهم العناصر التي تقيِّم المخطوطة وتكسبها وزنها الحقيقي ، وهو عنصر « تاريخ النَّسْخ » ، لا نجد مما مضى على نِسَاخته ألف عام إلاَّ عددًا قليلاً ، ربما لا يتجاوز ألف مخطوطة ، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قيست إلى مجمل أعدادها على النحو الجزافي الذي ذكرناه في صدر هذا الحديث .

ولا أُجانب الصَّواب إذا قلتُ إن الذي أُلِّف وكُتب في صحف في القرون الأُولى يتجاوز هذا القَدْر الضئيل تجاوزًا كبيرًا . والدليل على ذلك ازدهار مهنة

(*) خبير بمعهد المخطوطات العربية ، مدير سابقًا .

الوِراقة التي نشطت نشاطًا غير عادي من نَسْخٍ وتصحيحٍ وتجليدٍ وبيع . نجد بعضها بخطوط مؤلِّفيها ، أو علماء آخرين ، أو خطَّاطين مشهورين ، أو نُسَّاخ معروفين أو مجهولين .

كما تدلّ عليه تلك المكتبات ، خاصُّها وعامُّها ، في العواصم العربية والإسلامية ، والمدن المشهورة بأزدهار العلم ، والتي زخرت بآلاف المجلّدات من المخطوطات ، في أخبار ورد ذكرها في مصادر التراث المختلفة .

ولا شكَّ في أن قلّة المخطوطات الألفيَّة التي وصلتنا ترجع إلىٰ ما ضاع منها في المِحَن والحروب والحرائق وغيرها ، وإلىٰ عُمْر الورق الافتراضي ، ومدىٰ صموده لعوادي الزمن من أَرَضَة ورطوبة وجفاف ، فضلاً عمَّا تعرضت له من إهمال أصحابها في القرون المتأخِّرة . إذ لم يكن حال المخطوطات في القرون الأُولىٰ كهذه الحال في عصرنا هذا ، لأن الأجداد الأوائل كانوا يعتنون بها نِساخة وتصحيحًا وتجليدًا وزخرفة وحفظًا وصيانة في حدود السُّبُل والوسائل المتاحة لهم .

لقد وقعتُ علىٰ مخطوطة ألفيَّة ما زالت بحالة جيِّدة ، وهي نفيسة لا لأنه مضىٰ علىٰ نِسَاختها ألفُ عام حسب ، وإنما لعدة أسباب أُخرىٰ مجتمعة جعلتها تزداد تألُّقًا ونفاسة .

فثاني هذه التَّميُّزات أن ناسخها ليس ناسخًا مجهولاً ، أو عاديًّا ، من جملة نُسَّاخ المخطوطات المعدودين بالألوف ، بل هو الخَطَّاط البغدادي المشهور ٱبن البَوَّاب ، المتوفىٰ سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م .

وثالثها أن محتوىٰ هذه المخطوطة من تأليف الجاحِظ ، المتوفىٰ سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م ، وهو من قمم التراث العربي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، المعروف بتآليفه المبتكرة الوفيرة ، وعلوّ بلاغته وفصاحته .

ورابعها فَحْوىٰ الرسالة نفسه ، بما فيه من جِدَّة وأصالة وتفرّد ، وهو

الحديث عن الكتب ومدحها ، والحثّ علىٰ جمعها وٱقتنائها ، وتفنيد آراء مَنْ رأىٰ غير ذلك . ولا غرابةَ أن الجاحِظ كان من طلائع مبتكري هذا الموضوع ، ومن ثَمَّ أخذ عنه كثيرون ممن تبعوه ، وزيَّنوا كتبهم بما أتىٰ في رسالته .

(٢)

المخطوطة :

بدأت النُّسخة بعبارة تحمل مع عنوانها اسم مؤلِّفها ، علىٰ النحو التالي : رسالة أبي عثمان عَمْرو بن بَحْر الجاحِظ في مدح الكتب والحثّ علىٰ جمعها .

وقد جاءت في ٢٦ ورقة ، ثخينة قليلاً ، تضرب إلىٰ الصُّفرة والخضرة الكَدِرَة ، أبعادها ١٦,٨ × ٢٤,٧سم . وفي كلِّ صفحة خمسة أسطر ، كُتبت في وسطها بقلم الثُّلُث ، باللون البنِّي الضارب إلىٰ الحمرة ، بأبعاد ٩,٠ × ١٧,٩سم ، والصفحات غير مُجَدْوَلَة .

وهي من مقتنيات مكتبة الأوقاف بمتحف الآثار التركيَّة الإسلاميَّة بإستانبول ، برقم T2014 ، ومعروضة في بَهْو الخطوط في خزانة من زجاج .

وتبدأ بعد البسملة بقوله : « قال أبو عثمان عمرو بن بَحْر الجاحِظ لعائبٍ عليه كُتُبَهُ : عِبْتَ الكتاب ... » .

وتنتهي ، دون ذكر تأريخ النَّسْخ ، بقوله : « كتبه عليُّ بن هلال ، حامدًا لله تعالىٰ علىٰ نِعَمه ، ومُصَلِّيًا علىٰ نبيِّه محمَّد وآله وعِتْرَتِه » .

وأُلحقت بآخرها ترجمةَ خطَّاطها ٱبن البَوَّاب ، نقلاً من « وَفَيَات الأعيان » للقاضي شمس الدين بن خَلِّكان ، المتوفىٰ سنة ٦٨١هـ / ١٢٨١م .

ومن التملُّكات المثبتة عليها قبل أن تُنقل إلىٰ المتحف ، تملُّك أبي بكر بن

رُسْتُم بن أحمد بن محمود الشِّرْواني ، المتوفىٰ سنة ١١٣٢هـ / ١٧٢٢م ، كتَبه بخطّه ، بعد أن تداولتها أيدٍ كثيرة لا نعرفها . وعُرف أبو بكر هذا بحرصه علىٰ اقتناء المخطوطات ، في مكتبة عظيمة . وكان من رجال الدولة العثمانية في عهد السُّلطان أحمد الثالث ، المتوفىٰ سنة ١٧٣٦م .

وممّن ملكها أيضًا في القديم خليل بن أيْبَك ، صلاح الدِّين الصَّفَدِي ، المتوفىٰ سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م ، الذي كتبه بخطّه بدمشق سنة ٧٦١هـ (١٣٦٠م)[١] . ويُذكَر أن هذا العالِم رأىٰ من خطّ ٱبن البَوَّاب كثيرًا ، وملك منه قطعة بقلم الرِّقاع[٢] .

والحقُّ أن هذه النسخة نالت حظًّا طيبًا ، جعلها مصوَّرة ومحفوظة لدىٰ هيئتين عربيتين . الأُولىٰ معهد المخطوطات العربية ، في القاهرة[٣] ، والثانية المجمع العلمي العراقي ، في بغداد[٤] . وكذلك اهتمّ بها صلاح الدين المنجِّد فأبرز في كتابه إحدىٰ لوحاتها[٥] . وٱحتفىٰ بها هلال ناجي في كتابٍ له عن ٱبن البَوَّاب[٦] .

لقد توفَّر د. إبراهيم السامرائيُّ علىٰ هذه الرسالة فحقّقها عن هذه النسخة المصوَّرة لدىٰ مكتبة المجمع العلمي العراقي . وقد اعتمدها أصلاً لوضوحها وضبطها . وٱستعان بنسخة المكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة في تونس العاصمة ، المحفوظة لديها ضمن مجموع[٧] . وهي في أربع ورقات ؛ وعدَّها نسخة مساعِدة

(١) انظر صفحة العنوان في المخطوطة الملحقة بالبحث .
(٢) الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ٢٢/٢٩١ .
(٣) برقم ٤٠٨ أدب .
(٤) برقم ١٧٩م . وانظر مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ، ميخائيل عَوَّاد ٢/٢٠٢ - ٢٠٣ ، برقم ٢٩ ؛ وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ، كوركيس عوَّاد ، ص ١٤٠ .
(٥) الكتاب العربي المخطوط إلىٰ القرن العاشر الهجري ، الجزء الأول (النماذج) ، لوحة رقم ٢٦ .
(٦) ٱبن البَوَّاب عبقري الخط العربي عبر العصور .
(٧) برقم ٤٥٥١ .

لأن خطَّها تونسيٌّ متأخِّر ، كُتبت سنة ١١٢٩هـ ، وإن كانت أتمَّ من سابقتها . كما ٱستعان بما جاء في كتاب « الحيوان » للجاحِظ نفسِه ، مصدرًا من مصادر التحقيق . ورجع أيضًا إلىٰ بعض المصادر التي نَقلت من الجاحِظ وأفادت منه .

ونشر السامرائيُّ هذا التحقيق في مجلة المجمع العلمي العراقي[١] . وقدَّم للنصِّ مقدمة ضافية ، وٱقتصر في التعليق عليه بذكر فروق النُّسَخ والمصادر ، بُغية تصحيحه . غير أنه قصَّر - في ٱعتقادي - في ضبط النصّ ، فكان ضبطُه أندرَ من الكِبريت الأحمر ، والحقُّ أن النصّ كان يحتاج إلىٰ ضبطٍ كامل ، وإلىٰ إضاءَته بالمعاني عند بعض المواضع ، ليقرّبه إلىٰ جمهور المثقفين ، لا المتخصصين حسب ، فضلاً عن خلوِّ التحقيق من الفهارس الكاشفة .

(٣)

الكاتب :

خطّاطُ هذه النسخة وكاتبُها ، كما أسلفنا ، هو ٱبن البَوَّاب ، أبو الحسن عليّ بن هلال[٢] ، من علماء بغداد وفنانيها . كان أبوه هلال بوَّابًا لبني بُوَيْه . وقد قرأ ٱبنُ البَوَّاب القرآن ، وتفقّه بالفقه السُّنّي الحنبلي . وأخذ العربية عن أبي الفتح عثمان بن جِنِّي ، المتوفىٰ ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م ، وسمع من أبي عُبيد الله المرزُباني ، المتوفىٰ ٣٨٤هـ / ٩٩٤م ، وعاصر ٱبن سِينًا العبقري المعروف ، المتوفىٰ ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م . له فصاحة وبراعة في النثر ، وشعره ضعيف .

(١) المجلد ٨/٣٣١ - ٣٤٢ . وانظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، د. محمد عيسىٰ صالحية ، الجزء الثاني (ج - ذ) ، ص ٢٨ .
(٢) ترجمته في : معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، ياقوت الحموي ، ١٥/١٢٠-١٣٤ ؛ وفيات الأعيان ، ٱبن خَلِّكان ، ٣/٣٤٢ - ٣٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ٢٢/٢٩٠ - ٢٩٥ ، شذرات الذهب ، ٱبن العماد الحنبلي ، ٣/١٩٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ١/٢٢٥ - ٢٢٦ ، الأعلام ، الزركلي ٥/٣٠ - ٣١ ، وفيها بعض مصادره ، ونموذج من خطّه .

وكان يعتمُّ ويطيل لحيته إطالة فاحشة ، لا يتناولها بالتشذيب ، حتىٰ كانت موضع تندُّر من أصحابه ومن الناس[1] .

وعمل في شبيبته مُزَوِّقًا يصوِّر الدُّور ، دَهَّانًا لسقوفها . ثم صوَّر الكتب وذهَّبها . وعُني بالكتابة فتفوَّق فيها ، وانتهت إليه الرئاسة في حسن الخطّ وجودته . ويبدو أنه لم يكن له في حياته ذاك النَّفَاقُ الذي ناله بعد وفاته . ولم يُعرَف قدرُه وتذيع شهرته حقيقةً إلاّ بعد وفاته ، فحدث أن بيعت بعض الأوراق بخطّه بثمنٍ عالٍ .

وذُكرت أكثر من رواية في وفاته ، منها ما أوصلتها إلىٰ سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣٢م . ولكنَّ الباحث المدقّق يطمئن إلىٰ أن صحيح وفاته في بغداد كانت – علىٰ التحقيق – في ثاني جُمَادىٰ الأُولىٰ سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م ، في خلافة القادر بالله . ودفن بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل .

ويشكّل ٱبن البَوَّاب قمة في تاريخ نشأة الخط العربي وتطوّره ، ووُصف بأنه « قلمُ الله في أرْضه »[2] . وكان علىٰ علم بقواعد الخطّ ، وله قصيدة رائية مشهورة[3] ، ضمَّنها أدوات الخطّ وقواعده ، وشرحها كثير من العلماء ، مطلعها :

يا مَنْ يُريدُ إجازةَ التَّحرير ... ويرومُ حسنَ الخَطِّ والتصوير

ومدحه كثير من الشعراء ، منهم أبو العَلاء المَعَرِّي ، قال من قصيدة له في جمال خطّه :

(١) تحقيقات وتعليقات ، محمد بهجة الأثري ، ذيل كتاب الخطاط البغدادي ... ٱبن البَوَّاب ، ص ١٦ وما بعدها .
(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ابن الفُوَطي ، ق ٧٣٤/٤ ، رقم الترجمة ٢٩٥٨ .
(٣) المقدمة ، ابن خَلْدُون ، ٣١٩/٢ . وانظر العناية الربانية في الطريقة الشعبانية ، شعبان الآثاري القرشي ، مجلة « المورد » ، المجلد ٨ ، العدد ٢ ، ص ٢٧٩ .

ولاحَ هلالٌ مِثْلُ نُونٍ أجادَها ... بماء النُّضَارِ ٱلكاتبُ ٱبنُ هلالِ[1]

ورثاه غير واحد ، نذكر منهم صديقه الشَّريف المرتضىٰ ، المتوفىٰ ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م ، في قصيدته التي مطلعها :

مِنْ مثلها كنتَ تخشىٰ أيُّها الحَذِرُ ... والدَّهْرُ إن هَمَّ لا يُبقي ولا يَذَرُ

ومنها :

ما ضَرَّ فَقْدُكَ والأيامُ شاهدةٌ ... بأنَّ فَضْلَكَ فيه الأنْجُمُ الزُّهُرُ[2]

وتُقرَن هذه القمّة بقمّة سبقتها بنحو قرن من الزمان ، وهي الوزير أبو علي محمد بن مُقْلَة ، المتوفىٰ ٣٢٨هـ / ٩٤٠م ، الذي كان بارعًا في علم الهندسة ، فهندس الحروف ، وأجاد تحريرها[3] .

وتلحقها قمة ثالثة ، هي ياقُوت المُسْتَعْصِمي البغدادي[4] ، المتوفىٰ ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م ، وبينه وبين ٱبن البَوَّاب نحو ثلاثة قرون . وقبل هذه القمم الثلاث ، وبينها ، وبعدها ، طوائف بالعشرات من الخطّاطين الذي أسهموا في تطوُّر الخط العربي ، فنما نموًّا طبيعيًّا إلىٰ أن وصل إلىٰ ما هو عليه من وضوح وفنيّة وجمال[5] . وفي هذا المقام نذكر ما أُثر عن الرسول الكريم ﷺ من قوله : « الخط الحسن يَزيد الحقَّ وضحًا » ، وفي رواية أُخرىٰ : « وُضوحًا »[6] .

(١) شروح سِقْط الزَّنْد ، التبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، القسم الثالث ، ص ١١٩٧ .
(٢) ديوان الشريف المرتضىٰ ، ١٦/٢ ، ١٨ .
(٣) صبح الأعشىٰ ، القلقشندي ، ١٧/٣ .
(٤) كشف الظنون ، حاجي خليفة ، ٧١١/١ - ٧١٢ .
(٥) انظر رسالة في الكتابة المنسوبة ، د.خليل محمود عساكر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ١/١ ، ص ١٢١ وما بعدها .
(٦) أدب الإملاء والاستملاء ، السَّمْعَاني ، ص ١٦٦ .

وتعود شهرة ٱبن البَوّاب إلىٰ ما أسدىٰ إلىٰ الخطّ من ملامح التطور . فقد كان الخطّ قبل ٱبن مُقْلَة كوفيًّا ، يميل إلىٰ اليُبُوسَة والخشونة . ومن المحقّق أن ٱبن مُقْلَة هو الذي أحدث الٱنقلاب الأول في الخطّ ، فأوجد قلمَي الثُّلُث والنَّسْخ . أما ٱبن البَوّاب فقد جاء بعده فحسَّنهما وهذَّبهما ، وصبغ عليهما مِسْحة من البهجة والجمال[1] ، بعد نقله من الشكل الكوفي إلىٰ هٰذين القلمين المُسْتَنبَطة منه ، وجعلهما قريبًا مما نكتبهما الآن . وأصبح صاحبَ مدرسة ذات ملامح وضوابط يُسَار عليها . وكثر تلاميذه الذين ٱتّبعوا طريقته في خطّه البديع .

وقد خلّف لنا ٱبن البَوّاب ميراثًا ثَرًّا من خطّه ، في حين لم يصل من خطّ ٱبن مُقْلَة شيء . ويبدو أن رَواج خط ٱبن البَوّاب ، قد أغرىٰ كثيرين لتقليد خطّه ، وإتقان صنعته ، سواء كان ذلك للظَّفَر بالدُّرْبة والتعلّم[2] ، أو لبيع هذه القِطَع بثمنٍ عالٍ .

ومهما يكن الأمر ، فإننا لا نستطيع أن نغفل الرجوع إلىٰ بحث رايس D. S. Rice الرَّصين ، الذي نشره بالإنجليزية[3] .

لقد أقام هذا المؤلّف كتابه علىٰ دراسة مصحف كتبه ٱبن البَوّاب وزخرفه بيده ، في بغداد ، سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠ - ١٠٠١م . وهو محفوظ في مكتبة شستر بيتي ، في دبلن ، برقم K16 ، وجاء في ٢٨٦ ورقة . وٱنتهىٰ الباحث فيه ، بعد كثير من التدقيق والتفصيل ، ورقًا وحبرًا وخطًّا وزخرفة ، إلىٰ أنه من أقدم

(١) وفيات الأعيان ، ٱبن خَلِّكان ، ٣/٣٤٢ .

(٢) المخطوطات الألفية ، د. يوسف زيدان ، ص ١٢٧ .

(٣) The Unique IBN AL-BAWWĀB Manuscript in the Chester Beatty Library, Dublin, Ireland, 1955.

ويُذكر أن أحمد الأُرفلي ترجمه إلىٰ العربية ، باريس ، لوبو ، دون تاريخ . ولم أعثر عليه . وذكر هلال ناجي أنها ترجمة رديئة (ٱبن البَوّاب عبقري الخط العربي عبر العصور ، ص ٢٢ - ٢٣) .

المصاحف التي وصلت إلينا ، مما كُتب بقلم النَّسْخ ، في عهد البويهيين في بغداد ، وأنّه - علىٰ التحقيق - بخط ٱبن البَوّاب وزخرفته .

وراح بعد ذلك يستعرض بعض مخطوطات نُسبت إلىٰ ٱبن البَوّاب . عرض منها بشيء من التفصيل خمسًا ، ودرسها ورقًا وحبرًا وخطًّا وزخرفة . وٱنتهىٰ بحثه حيالها إلىٰ أنها ليست بخطّ ٱبن البَوّاب ، ولا زخرفته ، وقد نُسبت إليه زُورًا . وكان الباحث قد قسمها إلىٰ فئتين :

الأُولىٰ شعر سلامة بن جَنْدل ، الشاعر الجاهلي ، المحفوظ في مكتبة بغداد كشك في متحف طوب قبو سراي بإستانبول ، برقم ١٢٥ ، ومصحف صغير محفوظ في متحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول برقم ٤٩٩ . وقرّر أنها تعود إلىٰ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، بعد وفاة ٱبن البَوّاب بزمن ، وأن حَرْد المَتْن فيهما أضيف إليهما في وقت متأخر علىٰ أنهما بخطّ ٱبن البَوّاب .

والثانية ديوان سلامة بن جَنْدل ، المحفوظ في متحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول برقم ٢٠١٥ . ورسالة الجاحِظ في مدح الكتب والحثّ علىٰ جمعها المحفوظة في متحف الآثار التركية الإسلامية بإستانبول برقم ١٠٢٤ ، وهي النسخة التي أقمنا هذا البحث عليها . وقد وصفها وصفًا دقيقًا وشاملاً ، وقال إنها كُتبت في تاريخ ليس بعيدًا كثيرًا عن تملُّك صلاح الدين الصفديِّ الذي كتبه بخطّه عليها ، وأرَّخه بدمشق سنة ٧٦١هـ . والثالثة مخطوطة من أشعار الحادرة ، المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم Add. 26, 126 .

وانتهىٰ من عَرْض هذه المخطوطات الثلاث ، وقال إنها ملفَّقة تمامًا Complete fabrications ، في كلٍّ منها حَرْد المتن والنص كتبا بيد واحدة ، وترجع كتابتها إلىٰ العصر المملوكي ، وليس قبل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)[1] .

(١) The Unique IBN AL-BAWWĀB.., D. S. Rice, p. 27, 29.

وهكذا نلاحظ أن المؤلِّف رايس في بحثه اعتمد علىٰ ملاحظات تنتمي إلىٰ علم المخطوطات ، وناقش هذه النُّسَخ بالنظر إلىٰ ورقها وحبرها وحروف خطِّها ، وزخرفتها ، وقارَنَ ذلك بالمصحف المعتمَد لٱبن البَوَّاب ، المحفوظ في مكتبة شستربيتي ، وبطريقة ٱبن البَوَّاب المعروفة والتي سهل علىٰ تلاميذه ، ومَنْ بعدهم ، تقليدها . والحقّ أن ما أتىٰ به الباحث لجدير بالنظر الموضوعي والحيادي الجادّ . وربما يحتاج الأمر لحسمه إلىٰ الرجوع إلىٰ تقنيات عالية لقياس عمر أوراق المخطوطة ، والحبر الذي كُتبت به .

(٤)

المؤلّف :

هو أبو عثمان عَمْرو بن بَحْر ، المعروف بـِ الجاحِظ ، المتوفىٰ في شهر المحرَّم سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٩م[١] . وهو المشارِك في التأليف والتصنيف مشاركة فاعلة في العقود الأخيرة من القرن الثاني الهجري ، والنصف الأول من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وكان عصر التأليف والترجمة قد بدأ قبل عهده بنحو قرن من الزمان . وما إن جاء عصره حتىٰ تعدَّدت ثقافة العرب وٱمتزجت ثقافتهم بالثقافة اليونانية والفارسية والهندية .

وكان الجاحِظ واسعَ الاطّلاع ، غزيرَ العلم ، كثيرَ التأليف ، نال حظًّا وافرًا من نواحي العلوم المختلفة . وكان زعيمَ المتكلّمين من المعتزلة . وقد أُولع بالقراءَة . وكان يكتري دكاكين الورّاقين ليلاً ، يُحضـر سراجه معه ، ويبيت فيها للنظر في الكتب[٢] . وبهذا توسَّع في الثَّقافات كُلّها بما كان يقرأ منها . وتنقَّل في البلاد

(١) ترجمته في الأعلام ، الزركلي ، ٧٤/٥ ، وفيها مصادره . وانظر أيضًا دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ٣٧٥/١٠ - ٣٨٥ .

(٢) الفهرست ، النديم ، ص ١٦٩ .

فاكتسب علمًا وخبرة . وُلد وتوفِّي بالبصرة ، وتعلّم فيها ، وانتقل إلىٰ بغداد فأقام فيها حينًا ، ورحل إلىٰ دمشق وأنطاكية . وكثرت مؤلّفاته وٱزدحمت المكتبة العربية بها ، في موضوعات عديدة .

ٱتّصف بأنه دائرة معارف زمانه ، وأصبح بما كتب نموذجًا يَتمثّل فيه امتزاج الثقافات المختلفة . فتثقف بالثقافة العربية ، وأتت له الثقافة اليونانية من الكتب المترجَمة ، وحذق الثقافة الفارسية من كتب ٱبن المقفَّع وبعض شيوخه .

وفي خلافة هارون الرشيد ، المتوفىٰ ١٩٣هـ / ٨٠٩م ، كان الجاحِظ شابًّا . وكان ناضجًا وقت سلطة المعتزلة في عصر الخليفة المأمون ، المتوفىٰ ٢١٨هـ / ٨٣٣م . ويمكن أن نعدَّ تاريخ الجاحِظ ، وهو تاريخ قرن من الزمان تقريبًا ، زهرة الدولة العبَّاسية .

ولسنا بصدد الحديث عن الجاحِظ مستفيضين في حياته وإنجازاته ، فهي تزخر بها كتب التراث قديمها وحديثها[١] . وترانا نقتصر في هذا البحث علىٰ ما يمسّ موضوع الرسالة ، ويفيدنا في دراسته ، ويعيننا علىٰ الكشف عن مصادره ، ونحاول ربط ثقافة المؤلّف بما كتبه فيها .

علىٰ أن الجاحِظ تميز في الرسالة بميزتين ، أُولاهما : ابتكاراته في التأليف ، فقد اهتمّ بموضوعات غير مسبوق إليها ، وهي ذات قيمة ثقافية عالية .

وثانيتهما : ما تميّز به - مع فكره الواعي - من أسلوب وفصاحة وبلاغة ، تتّضح بها شخصيته المتفرّدة ، فأصبح أسلوبه يَدُلُّ عليه ، كما أصبح معيارًا يُحتذىٰ به . كان يتخيَّر خير الألفاظ ، وأحسن التعبيرات وأدقّها . وٱستطاع أن يمزج العلم بالأدب ، وٱستعان بالتاريخ والشعر ، ومزج الشعر بعلم أرسطو ، وطبّ جالينوس . وبهذا اكتسبت الرسالة قيمة عالية لأنها تنتسب إلىٰ مؤلِّفها الجاحِظ .

(١) ضحىٰ الإسلام ، أحمد أمين ، ٣٨٦/١ وما بعدها .

(٥)

المضمون :

واضحٌ أن قيمة الكتاب قد احتلّت في عقل الجاحِظ وقلمه مساحة كبيرة . فنظر في موضوعه بعيون يقظة ، بعيدة الرؤية . وتوفّر له مادة نَثَرها في كتابه « الحيوان » منجَّمة غير مجتمعة ، علىٰ نحو ما نعرف عن الجاحِظ من كثرة الاستطراد والتّكرار [١]. وربما يعود ذلك إلىٰ وفرة محفوظِه وٱزدحام معارفه ؛ ولأن مناهج التأليف لم تكن إلىٰ عصره قد نضجت وٱستوىٰ عودها . ونجد ما ذكره في « الحيوان » ، وأقلّ منه وأكثر ، في الرسالة موضوع البحث .

ولا يغيب عنّا أن الجاحِظ كان قد تنفّس هواء بيئته وعصره الذي أدّىٰ به إلىٰ هذا المؤلَّف . ففي بداية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) نشطت حركة التأليف العربية التي ٱمتدت جذورها إلىٰ النصف الثاني من القرن الأول ، في ظلِّ مجالس الإملاء . وكذلك ٱتّسع الأمر إلىٰ الترجمة عن اليونانية والفارسية والهندية . وبهذا الصَّدد يذكر الجاحِظ نفسُه أن كتب أبي عَمْرو بن العَلاء ، المتوفىٰ ١٥٤هـ / ٧٧١م ، التي كتبها عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلىٰ قريب من السَّقف [٢].

وقد نمّىٰ هذه الحركة دخول صناعة الورق وتوفّره في بغداد في عهد هارون الرشيد ، المتوفىٰ ١٩٣هـ / ٨٠٩م . وهو أقلُّ ثمنًا من الرَّق ، وأفضل من ورق البَرْدي . وهكذا انتشر الورق ونشأت معه مهنة الوِراقة ٱنتساخًا وتصحيحًا وتجليدًا . وكان لها في بغداد سوقٌ كبيرة بلغت مئةَ حانوت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، أي في زمن الجاحِظ ، الذي ذكرنا أنه تربّىٰ في أحضان الورّاقين ودكاكينهم . وحين مات كان الكتاب علىٰ صدره ، فقتلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه .

(١) الحيوان ، الجاحظ ، ١/٣٨ .

(٢) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ١/٣٢١ .

ومن ثَمَّ ٱزداد عدد المكتبات العامة والخاصَّة [١] ، وكان الكتاب الوسيلة الوحيدة للتعليم ، بإزاء رُخْص مكوّناته . وبعد ذلك انتشرت صناعة الورق والوِراقة ، كما كثر هواة الكتب في بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس . ونذكر في ثنايا هذه المناسبة أن كتب الجاحِظ قد وصلت إلىٰ الأندلس في وقت مبكّر [٢] .

علىٰ أننا في الوقت الذي نعدُّ الجاحِظ مبتكرًا الحديث عن الكتب والحثِّ علىٰ اقتنائها ، نذكّر ما أسلفنا القولَ فيه من سَعَة اطّلاعه علىٰ الثقافة اليونانية والفارسية والهندية ، ونفترض أنه أفاد بما قرأ من هذه المعارف الوافدة . ذلك أن الميدان لم يكن خاليًا تمامًا أمام الجاحِظ . ووصلت إلينا نُتفٌ تناقلها القدامىٰ في مؤلَّفاتهم حول فضائل الكتب وفوائدها ، نذكر منها هذا الحكيم المصري القديم الذي قال لٱبنه : « ليتني أجعلك تحبّ الكتبَ أكثر مما تحبّ أمَّك » . وسقراط يعدُّ الكتاب سجلاًّ لتجارب الأقدمين ، ينتفع منه الآخِرون . أما بزرجمهر فيقول : « الكتبُ أصْداف الحِكَم تنشقُّ عن جواهر الشِّيَم » [٣] . فضلاً عَمَّا جاء في المصادر عن الكتاب في الثقافة العربية ، والتي سنجد الجاحِظ قد أتىٰ بٱختيارات منها شعرًا ونثرًا . ولم يظهر فيها ما يدلّ علىٰ تأثّره بثقافات أخرىٰ علىٰ نحو ما سنتبيَّن .

وهكذا نجد من الطبيعيِّ أن يتوجَّه الجاحِظ إلىٰ الكتابة عن قيمة الكتاب . ولا شك في أن هذه الرسالة قد نالت شهرة عالية ، وذاع صيتها ، وأفاد كثير ممّن جاءوا بعده منها ، فٱقتطفوا من أقواله في محاسن الكُتب وقيّدوها في مؤلَّفاتهم ، نذكر منهم : أبا إسحاق البَيْهَقي (كان حيًّا قبل ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) في كتابه « المحاسن والمساوئ » [٤] . وأبا إسحاق الحُصْرِي القَيْرَواني (المتوفىٰ ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) في

(١) انظر : الحيوان ، الجاحظ ، ١/٦٠ .

(٢) المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، خوليان ريبيرا ، ترجمة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ٤/٨٣ وما بعدها ، وٱنظر أيضًا ، ص ٧٩ .

(٣) الفهرست ، النديم ، ص ١٦ .

(٤) ١/٦ وما بعدها .

كتابه « زهر الآداب وثمر الألباب »[١] . والخطيب البغدادي (المتوفىٰ ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م) في كتابه « تقييد العلم »[٢] . وشهاب الدين النُّوَيْري (المتوفىٰ ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) في كتابه « نهاية الأَرَب في فنون الأدب »[٣] . وعلاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي (المتوفىٰ ٨١٥هـ / ١٤١٢م) في كتابه « مَطالع البدور في منازل السرور »[٤] . ولا يخلو كتاب « عيون الأخبار »[٥] ، لابن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِي (المتوفىٰ ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) من أخبار عن الكتب وحفظها .

وامتدّت شهرة الرسالة إلىٰ الخطّاطين لنفاسة مضمونها ، فتداولوها ووضعوها في قالَب من الخطّ الجميل ، علىٰ نحو ما فعل ابنُ البَوَّاب . وساعد علىٰ ذلك قِصَرها . وبهذا أصبحت النُّسخة التي بين أيدينا تحفة علمية وفنيّة ، جوهرًا وشكلاً في آنٍ واحد .

وليس سهلاً علىٰ الباحث أن يحلّل مادة الرسالة ومضمونها إلىٰ عناصر وأقسام ، مع وضوح هذا المضمون في تفصيلاته ، إلاّ أنه خليطٌ متداخل ، مضطربُ الترتيب .. وبهذا تُعَدُّ أنموذجًا لاضطراب الجاحِظ في تآليفه ، فما إن يبدأ في مسألة إلاّ يقفز بفكره وقلمه إلىٰ أُخرىٰ ، من باب الاستطراد والتكرار . وبالرغم من هذه العوائق والصُّعوبات ، فإننا سنحاول تحليل الرسالة إلىٰ عناصرها ، ونَعرضها علىٰ النمط التالي .

يستهلُّ الجاحِظ الرسالة بمدح الكِتَاب ، يخاطب به مَنْ عاب عليه كتبه . ونظنّ ظنًّا أن الجاحِظ افتعل هذا السبب ليضع مؤلّفًا في فضائل الكتاب ومحاسنه ،

---

(١) ١٤٢/١ .

(٢) ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٣) ١٧/٧ وما بعدها .

(٤) ١٧٢/٢ .

(٥) ١٣٠/٢ .

ويجعله بضمير المخاطَب ، ليكون حديثه مباشرًا ومؤثّرًا . ولو صحَّ هذا الظنّ فإنه يكون قد وُفِّق في أداء مادته بأسلوب فنّي حيويٍّ ، يُحمد له .

نجده في هذه الفاتحة يطيل في ذكر تميّز الكتاب ومحاسنه ، ويلتزم أحيانًا بالسجع ، ويُدخل في تضاعيف كلامه كثيرًا من محفوظه الزاخر من الأشعار والأمثال ، كلّ ذلك أدّاه بأسلوب أدبيّ أخّاذ . يقول[١] : والكتاب وعاءٌ مُلِئَ علمًا ، وظَرْفٌ حُشِيَ ظَرْفًا ، وإناءٌ شُحِنَ مِزاحًا وجِدًّا ... وإن شئتَ ضحكتَ من نوادره ، وعجبتَ من غرائب فرائده ، وإن شئتَ شَجَتْك مواعظه ...

وينتقل إلىٰ معنًى جديد ، فالكتاب عنده لا يَنسىٰ ، ويحافظ علىٰ ما فيه من الكلام ، ولا يبدِّل كلامًا بآخر .

ثم يعود إلىٰ الوتيرة الأُولىٰ في مدح الكتاب وذكر محاسنه ، فالكتاب محتوًى للعلوم والأخبار . ويطيل في مثل هذه المعاني ، ويقلّبها يمينًا وشِمالاً ، ويشقّقها من العامّ إلىٰ الخاصّ ، ومن الخاصّ إلىٰ العامّ ، يقول[٢] : يجمع التدابيرَ العجيبة والعلومَ الغريبة ، ومِن آثار العقول الصَّحيحة ، ومحمود الأذهان اللَّطيفة ، ومن الأخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية ، والأمثال السَّائرة ، والأُمم البائدة ...

والكتاب أيضًا يُعفي القارئ من التعرُّض لعيوبٍ اجتماعية كانت سائدة في عصر المؤلِّف ، وسائرة بين أفراده ، كالخديعة والنِّفاق والتقرُّب لمنفعة ، يقول[٣] : والكتاب هو الجليس الذي لا يُطريك ، والصديق الذي لا يُغريك ، والرفيق الذي لا يَملُّك ... والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالمَلَق ، ولا يعاملك بالمكر والخديعة ، ولا يَخدعك بالنفاق والكذب ...

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ، ٣٣٥/٨ - ٣٣٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٨/٨ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٨/٨ - ٣٣٩ .

وفي الكتاب عند الجاحِظ المتعة والعلم ، كما يعلّم الأسلوبَ العاليَ . وهو دائمًا في خدمة القارئ ، وتقديم الفوائد ، وحسبه أن يرحَمَك من مجالسة البُغَضاء ، يقول[1] : والكتاب هو الذي إن نظرتَ إليه ، أطال إمتاعك ... وجوَّد بيانك ، وفخَّم ألفاظك ... وعرفتَ به في شهر ، ما لا تعرفه من أفواه الرِّجَال في دهر .

وأخيرًا يقدِّم حُزمة من أقوالٍ مأثورة في الكتاب ، تنمُّ عن سَعَة محفوظه وكثرة معارفه ، الأمر الذي يدلّ علىٰ ما زعمناه من أن الميدان لم يكن خاليًا قبل الجاحِظ من أقوالٍ متناثرة في فضل الكتاب وشرفه . ويَلفت النظر أن جميع اختياراته هذه ، بل في سائر الرسالة ، كلها من الثقافة العربية ، التي كان متحمسًا لها ، ومن أنصارها الغيورين . لا يستشهد بما يدلّ علىٰ تأثره فيها بالثقافة اليونانية ، أو الفارسية ، أو الهندية .

ويختم رسالته بقول الرسول الكريم[2] : « قيِّدُوا العِلْمَ بالكِتاب » .

*

إنَّ هذه الرسالة ، وإن كانت صغيرةَ الجِرْم ، فهي عظيمة القَدْر ، لأنها تلمس محورًا من محاور الحضارة ، وأداة من أدواتها . ولا يقلِّل من شأنها قِدَمها ، ووضعت الجاحِظ في مكانٍ عليٍّ من الحضارة الإنسانية ، وفي مصافّ العظماء من بعده ، أمثال فولتير الأديب الفرنسي ، وبينهما نحو تسعة قرون ، وقد كان له اهتمام بالثقافة والكتب والتأليف ، وهو القائل : إن الذين يعرفون كيف يقرأون ويكتبون هم الذين سيقودون الجنس البشري .

---

(١) المصدر السابق نفسه ، ٣٣٩/٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ، ٣٤٢/٨ .وأورده الجاحظ أيضًا مرتين عن أنس بن مالك في «البيان والتبيين» ، ٢٤/٢ ، ٣٩ .وانظر تقييد العلم ، الخطيب البغدادي ، ص ٦٩ وما بعدها .

وقد خصَّصت هيئة « اليونسكو » العالمية يومًا يُحتفىٰ به من أجل الكتاب ، وهو « اليوم العالمي للكتاب » ، في السابع عشر من نيسان (إبريل) من كل عام ، بُغيه السعي إلىٰ تشجيع الشعوب علىٰ القراءة ، وتحريضها علىٰ جعل الكتاب « رمزًا للأمل والحياة » .

(٦)

خاتمة :

طال بنا التَّطْواف حول نسخة مخطوطة « ألفيَّة » وضعها الجاحِظ في مدح الكتب والحثِّ علىٰ جمعها ، وكتبها الخطّاط المعروف ٱبن البَوَّاب ، فٱكتسبت قيمة فنية عالية ، فضلاً عن نفاسة المضمون ، وعلوّ كعب المؤلّف .

لقد فصَّلنا في توصيف هذه النسخة ، كما يقضي فن الفهرسة وعلم المخطوطات . وتحدّثنا عن ٱبن البَوَّاب ، ودوره الفاعل في تطور الخطّ العربي ، فٱستحقّ ما قيل فيه من أنه « قلمُ الله في أرضه » .

وانتقلنا إلىٰ الجاحِظ ، وبيَّنا ما اشتُهر به من ابتكاراتٍ في تآليفه ، وأُسلوبٍ بياني أصبح معيارًا يُحتذىٰ .

واجتهدنا في تحليل المضمون ، موضِّحين محاسن الكتاب ، وكيف أن الجاحِظ - علىٰ سَعَة ثقافته وتأثُّره بثقافاتٍ أخرىٰ - قد حافَظ علىٰ عروبة المضمون ، وكان معروفًا بحماسته للثقافة العربية ، ومن أنصارها الغيورين .

ولعلَّ الجديد اللافت للنظر في هذا البحث ، تناولي دراسة قيّمة نشرها رايس D. S. Rice في كتاب له بالإنجليزية ، تعرَّض فيها إلىٰ أعمال عديدة لٱبن البَوَّاب . وقد جاءت دراسته جادّة وعميقة وفنيّة ، ومن ثمَّ انتهىٰ إلىٰ نتائج مبهرة ، منها أن نسختنا هذه - موضوع البحث - لم يكتبها ٱبن البَوَّاب في القرن الرابع الهجري ، بل هي ملفَّقة مزوَّرة ، تعود كتابتها إلىٰ القرن الثامن الهجري ، ليس قبله .

وقد أجملنا ، بشيءٍ من التفصيل ، ما اتَّصف به رايس من موضوعية وحيادية ، تجعلنا نكنّ لهذه الدراسة كثيرًا من التقدير . وربما يحتاج الأمر لحسمه إلىٰ الرجوع إلىٰ تقنيات عالية تكشف عن عمر أوراق المخطوطة ، والحبر الذي كُتب به .

* * *

المصادر والمراجع

- أدب الإملاء والاستملاء ، السَّمْعَاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الط. الأولىٰ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- الأعلام ، الزِّرِكْلِي ، دار العلم للملايين ، بيروت . الط. العاشرة ، ١٩٩٢م .
- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالَم ، كوركيس عَوَّاد ، بغداد ، ١٩٨٢م .
- ابن البَوَّاب عبقري الخط العربي عبر العصور ، هلال ناجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الط. الأولىٰ ، ١٩٩٨م .
- البيان والتبيين ، الجاحِظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر الخانجي والمثنّىٰ ، القاهرة - بغداد ، الط. الثانية ، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .
- تحقيقات وتعليقات ، محمد بهجة الأثري ، ذيل كتاب : الخطاط البغدادي ... ابن البَوَّاب ، د. سهيل أنور ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .
- تقييد العلم ، الخطيب البغدادي ، تحقيق د. يوسف العُشّ ، نشر دار الوعي ، حلب ، الط. الثالثة ، ١٩٨٨م .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ابن الفُوَطي ، تحقيق د. مصطفىٰ جواد ، مطبوعات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٢ - ١٩٦٧م .
- الحيوان ، الجاحِظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط. مصطفىٰ الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨م .
- الخَطَّاط البغدادي علي بن هلال ، المشهور بـِ ابن البَوَّاب ، د. سهيل أنور ، نقله من التركية محمد بهجة الأثري ، وعزيز سامي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .
- دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، خورشيد والشنتناوي ويونس ، دار الشعب ، القاهرة .
- ديوان الشريف المرتضىٰ ، تحقيق رشيد الصَّفَّار ، دار إحياء الكتب العربية (عيسىٰ البابي الحلبي) ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- رسالة في الكتابة المنسوبة ، د. خليل محمد عساكر ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، المجلد ١/١ ، مايو ١٩٥٥م .
- رسالة في مدح الكتب ، والحثّ علىٰ جمعها ، الجاحِظ ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مط. المجمع ، بغداد ، المجلد الثامن ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق الحُصْري القيرواني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية (عيسىٰ البابي الحلبي) ، القاهرة ، الط. الثانية ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠م .
- شذرات الذهب ، في أخبار مَنْ ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ط. القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- شروح سِقْط الزَّنْد ، التبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، لجنة إحياء آثار أبي العلاء المَعَرِّي ، مط. دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٧م .
- صُبْح الأعشىٰ ، القَلْقَشَنْدي ، سلسلة الذخائر ١٣٢ ، نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب الخديوية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، منتصف ديسمبر ٢٠٠٤م .
- ضُحىٰ الإسلام ، أحمد أمين ، القاهرة ، الط. السابعة ، ١٩٦٤م .
- العناية الرَّبَّانية في الطريقة الشعبانية ، شعبان الآثاري القرشي ، تحقيق هلال ناجي ، مجلة المورد ، بغداد ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- عيون الأخبار ، ابن قُتَيْبَة الدِّينَوَري ، نسخة مصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- الفهرست ، النديم ، المكتبة التجارية الكبرىٰ ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ .
- الكتاب العربي المخطوط إلىٰ القرن العاشر الهجري ، د. صلاح الدين المُنَجِّد ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، الط. التركية - إسلامبول ، ١٣٦٠ - ١٣٦٢هـ ، مصوَّرة بالأُوفست ، مكتبة المثنىٰ - بغداد ، بيروت .
- المحاسن والمساوئ ، أبو إسحاق البَيْهَقِي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٩١م .
- المخطوطات الألفية ، د. يوسف زيدان ، مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٤م .
- مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ، ميخائيل عَوَّاد ، بغداد ، ١٩٨١م .
- مطالع البدور في منازل السرور ، علاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي ، ط. مصر ، ١٢٦٩هـ .
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، ياقوت الحموي ، نشرة أحمد فريد رفاعي ، دار المأمون ، القاهرة .
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، د. محمد عيسىٰ صالحية ، الجزء ٢ (ج - ذ) ، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- المقدمة ، ابن خَلْدُون ، تحقيق عبد السلام الشدادي ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، الط. الأُولىٰ ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥م .

- المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية ، خوليان ريبيرا ، ترجمة د. جمال محمد محرز ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- نهاية الأَرَب ، في فنون الأدب ، شهاب الدين النُّوَيْري ، ط. دار الكتب المصرية ، ١٩٢٩م .
- الوافي بالوفيات ، الصَّفَدي ، عناية رمزي بعلبكي ، فيسبادن ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .
- وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، ابن خَلِّكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- The Unique IBN AL-BAWWĀB Manuscript in the Chester Beatty Library, Dublin, Ireland, 1955.

* * *

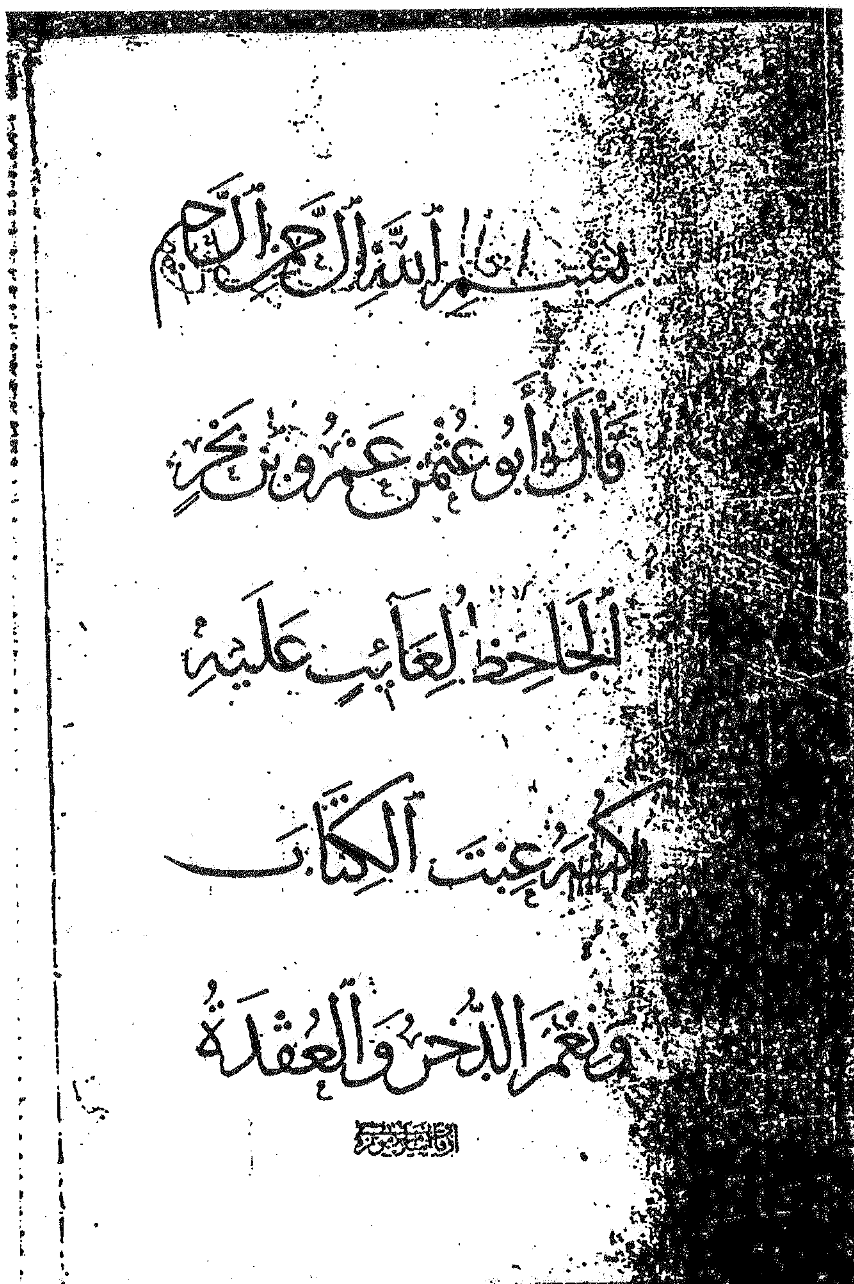


رسالة أبي عمرو بن بحر

الجاحظ في مدح

الكتب والحث على

جمعها



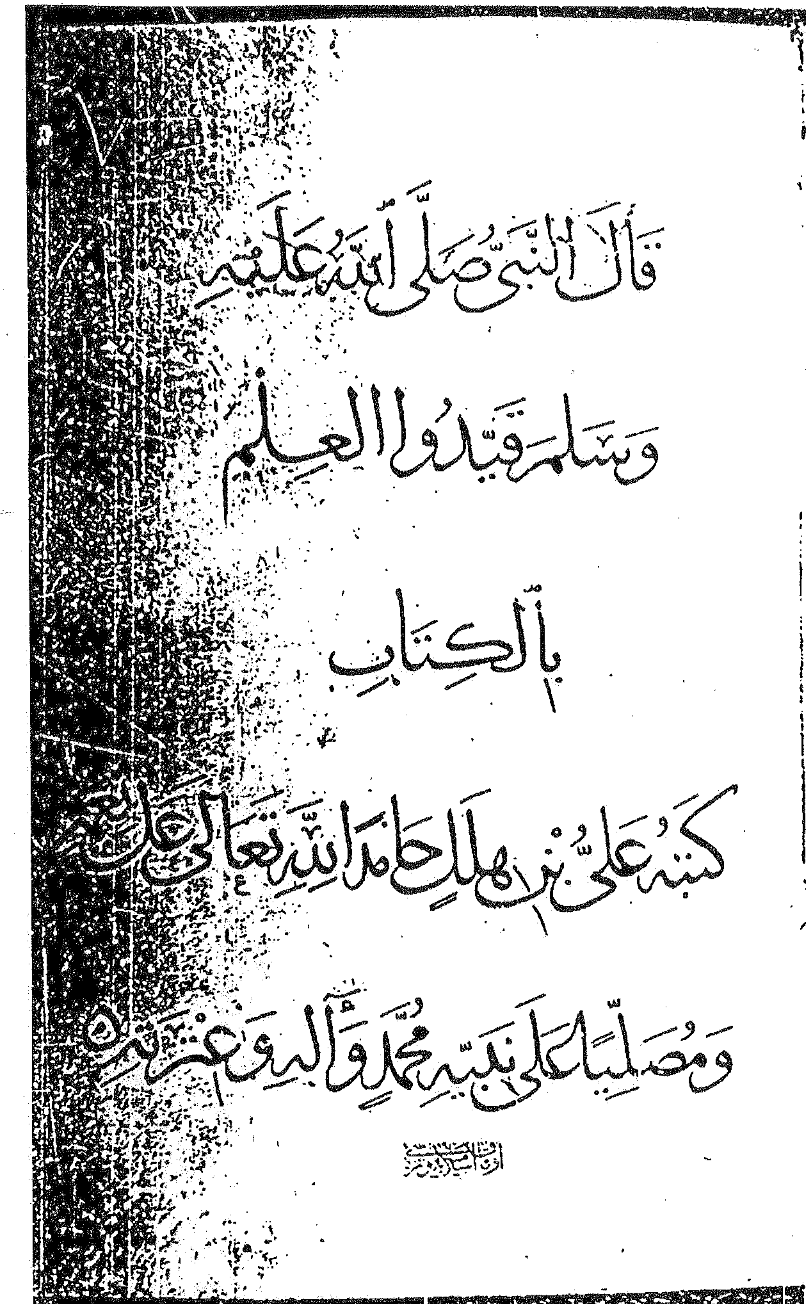
بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عثمن عمرو بن بحر

الجاحظ للعائب عليه

الكتبة عبت الكتاب

ونعم الذخر والعقدة



مُظاهَرةُ المسعَى الجميل ..
في مُعارَضةِ « مُلْقَى السَّبيلِ » لابن الأَبَّار
(تحقيق ودراسة)

د . أيمن محمد ميدان (*)

مقدّمة :

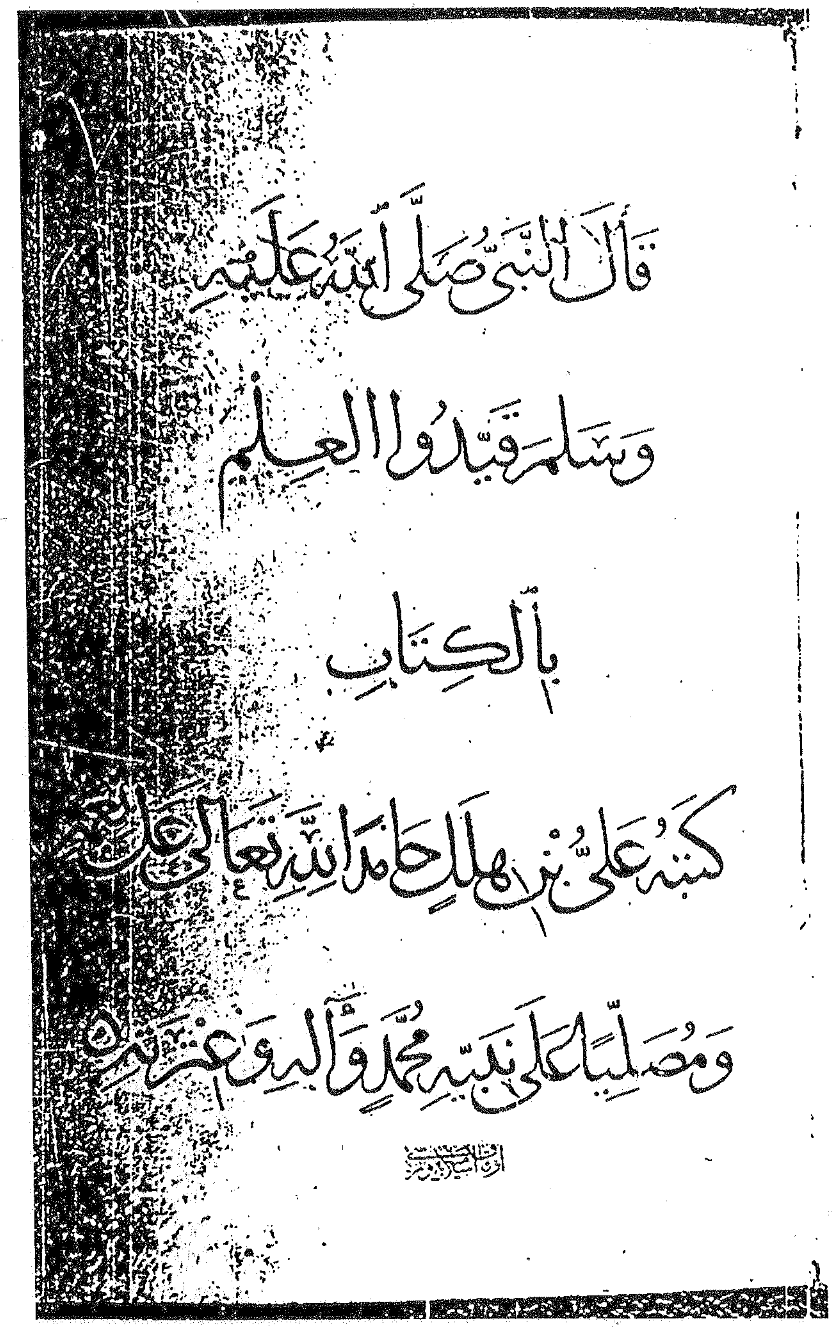
عُنيت – منذ فترة غير قصيرة – برصد الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس ، وتعقُّب أنماطه ومراحله ، وقد تبيَّن لي من خلال عدد من الدِّراسات المنجَزة أن هذا الحوار مرَّ بثلاث مراحل ، هي : الانبهار بالمشرق إلى حَدِّ التَّماهي فيه ، والتأرجُح بين الانجذاب إليه والانكفاء على الذات استكناهًا لأسرارها ، ثم النُّضج وممارسة التأثير المضاد .

وقد رصدتُ انجذاب الأندلس إلى المشرق عبر تجلّيات شاعرين كبيرين هما أبو الطَّيب المتنبي ، وأبو العلاء المعري ، اللذان تركا أثرًا واسعًا في مبدعي الأندلس كُتَّابًا وشعراء من ناحية ، ورصد جماليات اللون لدى ابن زَيْدون من ناحية أخرى ، إذ تجلى للباحث مدى هَيْمنة طَقْسيَّة المعرفة اللّونية المشرقية على صندوق أصباغه .

كما رصدتُ تبدُّل الموقف الأندلسي من التيارات الثقافية المشرقية المتدفّقة عليه من خلال استقبالها استقبال الواعي بكُنْهِها القادر على إجراء حوار نقدي معها من خلال دراسة عنوانها « توثيق النَّص الشعري في الأندلس » .

أما المرحلة الثالثة فقد تجلّت في نضج الشخصية الأندلسية نضجًا حدا بها إلى ابتكار أنماط إبداعية جديدة لا عهد للمشرق بها ، أخذت سبيلها إليه محدثة تأثيرًا

(*) أستاذ الأدب الأندلسي والمغربي – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .



مُظاهَرةُ المسعَى الجميل ..
في مُعارَضةِ « مُلْقَى السَّبيلِ » لابن الأَبَّار

(تحقيق ودراسة)

د . أيمن محمد ميدان(*)

مقدّمة :

عُنيت - منذ فترة غير قصيرة - برصد الحوار الأدبي بين المشرق والأندلس ، وتعقُّب أنماطه ومراحله ، وقد تبيَّن لي من خلال عدد من الدِّراسات المنجَزة أن هذا الحوار مرَّ بثلاث مراحل ، هي : الانبهار بالمشرق إلى حَدِّ التَّماهي فيه ، والتأرجُح بين الانجذاب إليه والانكفاء على الذات استكناهًا لأسرارها ، ثم النُّضج وممارسة التأثير المضاد .

وقد رصدتُ انجذاب الأندلس إلى المشرق عبر تجلّيات شاعرين كبيرين هما أبو الطَّيب المتنبي ، وأبو العلاء المعري ، اللذان تركا أثرًا واسعًا في مبدعي الأندلس كُتَّابًا وشعراء من ناحية ، ورصد جماليات اللون لدى ابن زَيْدون من ناحية أخرى ، إذ تجلى للباحث مدى هَيْمنة طَقْسيَّة المعرفة اللّونية المشرقية على صندوق أصباغه .

كما رصدتُ تبدُّل الموقف الأندلسي من التيارات الثقافية المشرقية المتدفّقة عليه من خلال استقبالها استقبال الواعي بكُنْهها القادر على إجراء حوار نقدي معها من خلال دراسة عنوانها « توثيق النَّص الشعري في الأندلس » .

أما المرحلة الثالثة فقد تجلَّت في نضج الشخصية الأندلسية نضجًا حدا بها إلى ابتكار أنماط إبداعية جديدة لا عهد للمشرق بها ، أخذت سبيلها إليه محدثة تأثيرًا

(*) أستاذ الأدب الأندلسي والمغربي - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

معاكسًا ، وقد تجلّت ملامح هذا النُّضج في الموشَّحات[1] والمعارضات الأدبية .

وإذا كانت الدراسات الأندلسية الحديثة قد تناولت الموشَّحة تناولاً تضاءلت إلى جانبه سماتُ التميُّز الأخرى ، فإن المعارضات الأدبية لم تَلْقَ أية عناية تُذْكَر ؛ لذا قمتُ بتناول هذه الظاهرة الأندلسية الخالصة تناولاً طال دوافعَها وأنماطَها داخلية وخارجية ، جامعًا نصوصها ، محقّقًا إيَّاها .

وقد لفت انتباهي في أثناء دراسة المعارضات الأدبية الأندلسية أن أبا العلاء المعري ناثرًا ، كان أكثر حضورًا في الذاكرة الأندلسية منه شاعرًا ، فراح الكتاب الأندلسيُّون يعارضونه في بعض كتبه ، واستوقفتني ساعتها عنايتُهم المفرطة برسالة « مُلْقَى السبيل » ، ذلك الأثر الصغير الذي أبدعه المعري في الشطر الأخير من حياته ، وكان للأستاذ فاروق شوشة فضل التعريف بها في مجلة العربي (ع ٢٥١ / أكتوبر ١٩٧٩م) ، إذ عارضها ثلاثة مبدعين أندلسيين جمعوا - كالمعري - بين ملكتي الشعر والنثر ، وهم : ابن أبي الخصال (ت ٥٤٠ هـ) ، وأبو الربيع سليمان بن موسى الكَلاعي (ت ٦٢٤هـ) ، وتلميذه ابن الأبّار (ت ٦٥٨ هـ) .

شُغلت بهذه المعارضات ردحًا من الدهر انتابتني خلالها نوبات يأس متكرّرة سرعان ما تبددت ، فنصُّ الكَلاعي لم أعثر له على أثر فيما طالعت من مصادر وفهارس ومظانّ ، ومعارضة ابن الأبّار عزَّ عليَّ العثور - حينذاك - على مصوَّرة من أصلها الخطّي بالمكتبة الأحمدية بتونس .

---

(1) تعد دراسة الدكتور محمد زكريا عنان (الموشحات الأندلسية ، سلسلة عالم المعرفة ، ع ٣١ ، الكويت يوليو ١٩٨٠م) ، ودراسة الدكتور سليمان العطار (الحداثة العباسية ، دراسة في نشأة الموشحات الأندلسية ، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ١٩٩٨م) - من أبرز الدراسات التي تناولت الموشحة الأندلسية نشأة وسمات فنية وملامح تطور .

وكان للصدفة وحدها فضلُ العثور على مصورة (ميكروفيلم) للأصل التونسي بمعهد المخطوطات العربية ، وهو مجموعٌ يضمُّ من بين ما ضمَّ تلك المعارضة ، وساعتها شمَّرت عن ساعد الجد لتحقيق حلم طالما راودني وحالت دون تحقُّقه الحوائل .

هذا جُلّ ما صنعت ، فإن كنت قد وفِّقت فلله وحده الفضل ، وإن شاب عملي شائبةُ نقص أو تقصير فهي من صنع يدي ، وفي نقداتِ أساتذتي إصلاح لها وتقويم لصاحبها .

* * *

أولاً - سيرةُ ابنِ الأبَّار[1] :

هو أبو عبدِ الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القُضاعيّ ، مؤرِّخٌ ومحدِّث ، وأديب شاعر ، عربيٌّ أصله من (أُنْدَة) ؛ أرضِ بني قُضاعةَ بالأندلس ، وُلد في بَلَنْسِيةَ في ربيع الثاني عام ٥٩٥ هـ[2] .

تحتفظ مصادرُ الأدبِ بكُنْيَتَيْن كُنِّي بهما ، هما : الأبّار والفأر ، وقد أشار المَقّري إلى أنَّ أعداءه كانوا يلقِّبونه به - أي بالفأر - هيئةً وسلوكًا ، وقد وردت هذه الكنيةُ في شعر لأبي الحسن علي بن شلبون المُعافريِّ ، يقول فيه :

أوَلَيْسَ « فأرًا » خِلْقَةً وخليقةً   والفأرُ مَجْبولٌ على الإضْرارِ[3]

---

(1) انظر : المَقّري : أزهار الرياض ٣/ ٢٠٤ ، وابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٠٩ ، ورايات المبرزين ص ٨١ ، والغبريني : عنوان الدراية ص ١٨٣ ، والزركلي : الأعلام ٧/ ١١٠ ، والكتبي : فوات الوفيات ٢/ ٢٦ .

(2) مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الإسلامية ، ص ٦٧- ٦٨ .

(3) المَقّري : نفح الطيب ٣/ ٣٤٩ .

أما الأبّـار فهي « كُنْيةٌ خالصـةٌ لـه من دون آبائه ، وُصِفَ بها أو قُرِفَ ... لُقّبَ به عن خَلْقٍ وخُلق صريحًا أولاً ثم مُلَمَّحًا به ثانيًا ، وهو ما جعل ابن شلبون يمضي في قوله ويقول :

لا تَعْجَبوا لَمِضَرَّةٍ نالتْ جميـ ـعَ الناسِ صادرةٍ من الأبّار

وكان يُلَقّبُ بها ويكنّى ، تدور هذه وتلك على الألسنة ، يقرفون فيبالغون فيلقّبونه بالأبّار ، ويمعنون ويغرقون فيكنّونه بابن الأبّار من النّميمة والدّسّ والقدرة على الإيقاع والإيذاء ، لا على أنها من صناعة الإبَر واحترافها ... ولا من الأبْرِ الذي هو تلقيحُ النخل وإصلاحه ... »[١] .

ولئن كان ابنُ الأبّار قد تلقّى العلمَ على ثُلّةٍ من علماء الأندلس[٢] فإن أبا الربيع سليمان بن موسى الكَلاعي (٥٦٥ - ٦٢٤هـ/ ١١٦٩ - ١٢٢٧م) أعظمَ مُحدِّثي الأندلس[٣] كان أبعدَهم أثرًا في حياة ابن الأبّار ، إذ لزم مجلسه عشرين عامًا ، ظلَّ خلالها يُكِنُّ لأستاذه كلَّ تقدير ، يَلْهَج به في ثنايا مؤلّفاته ، فقال : « وإليه كانت الرحلة في عصره للأخذ عنه ... وهو آخر الحُفّاظِ والبُلَغاء والمترسِّلين بالأندلس »[٤] .

وعندما استُشهد - وهو ابن السَّبعين - مُدافعًا عن بَلَنْسِيةَ ، مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ رثاه ابنُ الأبّار ، فقال :

ألمّا بأشلاءِ العُلا والمكارمِ تُقَدُّ بأطرافِ القَنا والصّوارمِ[٥]

(١) ابن الأبّار : التكملة لكتاب الصلة (مقدمة المحقق ص ٥) .
(٢) عبد المجيد : ابن الأبّار ، حياته وكتبه ، ص ١٠٢- ١٣٩ .
(٣) ابن الأبّار : إعتاب الكُتّاب ص٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، ص ٦٧- ٦٩ .
(٤) ابن الأبّار : التكملة ٢/ ٧٠٨- ٧٠٩ (ترجمة رقم ١٩٩١) .
(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٢ .

وقد تجلّى أثرُ الكَلاعي في تلميذه بشكل مباشر في تحريضه على إتمام كتاب « التكملة » ، فقال : « أخذتُ عنه كثيرًا ، وانتفعتُ به في الحديث كلَّ الانتفاع ، وحضَّني على هذا التاريخ ، وأمدّني من تقييداته وطُرَفِهِ بما شحنته به »[١] .

كما كان لإعجابِ الشيخ بأبي العلاء المعرّي كبيرُ أثرٍ في نفس التلميذ ، فراح يشاطر شيخَه الإعجابَ به ، فقد أُعجبَ الحافظُ أبو الربيع سليمان بن موسى الكَلاعي بأثرين من آثار أبي العلاء فعارضهما : الأول « جهد النَّصيح وحظُّ المنيح في مساجلة أبي العلاء في خطبة الفصيح »[٢] . والثاني : « منابذة الأمل الطويل بطريقة المعري في مُلْقَى السبيل »[٣] .

خاض ابنُ الأبّار في ثلاثة فنون ، هي : الحديث ، والأدب بشقّيْه الكبيرين ، والتاريخ ، ويبقى التاريخ ميدانه الحقيقي والأبرز ، رصد المؤرخون له خمسة وأربعين كتابًا لم يَنْجُ منها سوى ستة كتب ، هي : « مقتضبُ تحفةِ القادم » للبَلْفيقيِّ ، و « الحُلّةُ السِّيَراءُ » ، و « المعجم في أصحاب أبي علي الصَّدَفي » ، و « التكملة لكتاب الصلة » ، و « إعتاب الكُتّاب » ، و « درر السِّمْطِ في خبر السِّبْط »[٤] .

عاش ابنُ الأبّار ثلاثةً وستّين عامًا ، قضى ثُلثَيْها في الأندلس كاتبًا لثلاثة رجال ، هم : أبو عبد الله بن جعفر بن عبد المؤمن ، وابنه أبو زيد الذي غادره عندما ارتدَّ عن دينه ، وأبو جميل زيّان بن مدافع بن مردنيش[٥] الذي وقّعَ وثيقة

(١) ابن الأبّار التكملة ٢/ ٧٠٨ .
(٢) المَقّري : نفح الطيب ٢/ ٧٩٦ ، وتعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٩ ، ٣٨٥ .
(٣) المَقّري : نفح الطيب ٢/ ٧٩٦ ، والبطليوسي : شرح المختار من اللزوميات ، ص ٢٦ .
(٤) ابن الأبّار : إعتاب الكُتّاب (مقدمة المحقق ص ١٩- ٢٣) .
(٥) المَقّري : نفح الطيب ٣/ ٢٠٥ .

تسليم بَلَنْسِيةَ نيابةً عنه[١] ، وثلاثتُهم « لولا سوءُ الزمان لما كانت لهم إلى الإمارة سبيل ، ومدحَ غيرَهم ممن لا يستحقُّون مجرَّدَ الذِّكْرِ فضلاً عن المديح »[٢] .

وقضى بقيةَ عمره في ظلِّ الدولة الحَفْصيَّةِ كاتبًا لاثنين من رجالاتها ، وهما : أبو زكريا يحيى بن الناصر أمير إفريقيَّة ، وولده المستنصر بالله . ومن هناك ظلَّ يذرِفُ الدمع دفَّاقًا باكيًا بَلَنْسيةَ شعرًا ونثرًا . فمن نثره قوله :

« وأما الأوطانُ ... فقد ودَّعْنا معاهدَها وداعَ الأبد .. أين بَلَنْسِيةُ ومغانيها ، وأغاريدُ وُرْقِها وأغانيها ، أين حُلى رصافتها وجِسْرها ، ومنزلا عطائها ونصرها ، أين أفياؤها تَنْدَى غَضارة ، وركاؤها تبدو من خضارة ، أين جداولها الطَّفاحة وخمائلها ، أين جنائنها النفَّاحة وشمائلها؟! شدّ ما عُطِّلَ من قلائد أزهارها نَحْرُها ... فأيَّة حِيلة لا يحله في صرفها مع صرف الزمان ، وهل كانت حتى بانت إلا رونق الحق وبشاشة الإيمان! »[٣] .

وللدكتور حسين مؤنس موقفٌ خاصٌ من هذه المراثي ، ففي معرض استنكاره لما أقدم عليه ثُلَّةٌ من رجالات الأندلس من رحيلٍ عنه ، ولم يكن الأندلس قد ضاع كله ، ولا انقطع منه الرجاءُ ، ولكن هكذا كان تَصَرُّفُ الكثير من علمائه وقادةِ السياسة والرأي فيه : « نجَوْا بأنفسهم مُخَلِّفين الصِّغارَ

(١) ابن الأبّار : الحلة السِّيَراء ، ص ٤٦ .

(٢) ابن الأبّار : الحلة السِّيَراء ص ١٩٠ ، وقد وصف ابنُ الأبّار سقوط بلده المحاصر يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة ٦٣٦ هـ قائلاً :

« خرج أبو جميل زيان من المدينة - وهو يومئذ أميرها - في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند ، وأقبل الطاغيةُ وقد تزيا بأحسن زيّ ، في عظماء قومه ، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلاقيا بالولجة ، واتفقا على أن يتسلم الطاغيةُ البلدَ سِلْمًا لعشرين يوما ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم ، وحضرتُ ذلك كله ، وتوليتُ العقدَ عن أبي جميل في ذلك ... » .

(٣) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٢-٥٣ .

والضعفاء وأهلَ الأرياف والمدن ، وهناك في ظلالِ الأمنِ والدَّعة طفِقوا يكتبون مراثيَ نثرية أو شعريةً يعبرون فيها عن أسَفٍ متكلَّف ، وليس هناك أبعد عن الصدق من هذه المكاتبات المنظومة أو المنثورة بين ابن الأبّار وأبي المطرف بن عميرة في رثاء بَلَنْسية »[١] .

وفي منفاه الاختياري بتونس لم يهنأ طويلاً بحفاوةِ السلطان أبي زكريا يحيى ابن الناصر أميرِ إفريقيَّة حينئذ ، والذي استدعاه مُرَحِّبًا به ، إذ سرعان ما أشعلَ تألُّقُ نجمه الحرائقَ في نفوس التونسيين الذين آلمهم أن يحتلَّ المهاجرون الأندلسيون - وجُلُّهم سلالةُ عائلاتٍ علمية عريقة - صدورَ مجالسِ الخلفاء ، فراحوا يكيدون له كيدًا ، زاد من ضراوته ما كان في ابن الأبّار من اعتدادٍ بالنفس مُفْرَط ، وسلاطةِ لسانٍ لا أحدَ من وَقْعِها يفلت ، فدسُّوا على لسانه ما يوغر الصدورَ ويحوك حوله خيوطَ الرِّيبة[٢] ، فأقصاه السلطانُ عن مجلسه مع حاجته إليه ، فقال يشكو سوء حاله :

أمْـري عجيـبٌ في الأمـورِ ... بـين الـتواري والظهـورِ
مُسْـتَعْجَلٌ عـندَ المغيـبِ ... ومهمـلٌ عـند الحضـورِ[٣]

(١) ابن الأبّار : الحلة السِّيَراء ، ص ٣٧ .

(٢) المقّري : نفح الطيب ٣/ ٣٤٩ ، ويعزو المَقّريُّ قَتلَ ابن الأبّار إلى كتابٍ له في التاريخ لم يُعين اسمه ، أثار المستنصر ما ورد فيه .

ومما يروى عن اعتداده بنفسه قوله : عندما صرف أبو زكريا يحيى بن الناصر أمرَ علامته عنه إلى أبي العباس الغساني ، وكانت علامته « الحمد لله والشكر له » ، إذ ألقى بالقلم والدواة وأنشد قائلاً :

اطلـبِ العـزَّ في لظَـى وذَرِ الـ ... ـذُلَّ ولـو كـانَ في جـنانِ الخلـودِ

وقوله أيضًا :

طغـى بـتونسَ خَلْـفٌ ... سَـمَّوْهُ ظُلْمًـا خلـيفهْ

(٣) ومن مثل ذلك أيضًا قوله زاهدًا في الدنيا :

رجـوتُ اللهَ في الـلأواءِ لَمّـا ... بلـوتُ الـناسَ مـنْ ساهٍ ولاهـي
فمَـنْ يـكُ سـائلاً عـنّي فـإنّي ... غَنِيـتُ بالافـتقارِ إلى الإلـهِ

وتبلغ الأمورُ ذروتَها عندما يُصدر السلطانُ المستنصرُ باللهِ أمرَه بقتل ابن الأبّار قَعْصًا بالرماح صبيحةَ يوم الأربعاء ، العشرين من المحرم ٦٥٨هـ (٦ يناير ١٢٦٠م) ، وفي اليوم التالي أُحْرِقَ رفاتُه ومصنّفاته وأشعاره وإجازاته العلمية في محرقةٍ واحدة ، وهكذا لقي ابنُ الأبّار نفسَ المصيرِ الذي سيلقاه ابن الخطيبِ من بعد مسعيًّا بهما ، منقولاً عليهما ، عن حقٍّ أو غيرِ حَقٍّ . رحم اللهُ ابنَ الأبّار فقد كان « حاملَ رايةِ الإحسانِ ، والمُشارَ إليه في هذا الأوان »[(١)] .

* * *

ثانيًا – قراءة في معارضة ابن الأبّار :

يتجلّى من عنوان رسالة ابن الأبّار أنها جاءت معارضةً لرسالة « مُلْقَى السبيل » لأبي العلاء المعرِّي ، وقد توصَّل الباحثُ في بحثٍ قيد الإعداد إلى أنها تأثرتْ أيضًا بمعارضةٍ ثانية للرسالة ذاتها قام بها ابنُ أبي الخِصال ، ولم نستطع رصدَ ملامح تأثره بشيخه الكَلاعي نظرًا لضياع معارضته ، وإن كانت المحاكاةُ القائمةُ على تشابه عنوان الرسالتين تشي بتأثُّرٍ من نوع ما .

تنتمي رسالةُ « مُلْقَى السبيل » إلى الطَّور الأخير من حياة المعرِّي حين آثر اعتزال الناس والعُزوف عما يتهافتون عليه من أعراض دنيا زائلة ، وتجسّد مرحلة أخرى من مسيرته الإبداعية ، عندما مال إلى نمط شعري تقلُّ فيه قيمة الخيال وتبرز فيه قيمةُ الصدقِ ، فراح يكثر من « تمجيد الله الذي شَرُفَ عن التَّمجيد ووضع المِنَنَ في كل جيد ، ... وتذكرة للناسين وتنبيه للرَّقْدة الغافلين ، وتحذير من الدنيا الكبرى التي عبثت بالأُوَل »[(٢)] . مبدِّلاً بصنيعه هذا من قناعاته

(١) ابن سعيد : المغرب ، ص ٣٠٩ .

(٢) شرح اللزوميات (نصار) ١/ ١٩ .

الفنيَّة التي وقرت في نمط مغاير من الشعر يرتمي في أحضان ما أَلِفَتْه الذائقةُ العربيَّةُ من فنون شعرية قارَّة كالمدح والفخر والغزل ... وآليات تعبير مغايرة تتجلّى في بلاغة تضفي على المعنى نمطًا من الغلوِّ والكذب ، و يمكن تلمُّس ملامحها في أغلب نصوص « سقط الزند » .

وترتَّب على ذلك وجود نصٍّ شعريٍّ يقوم على منطق التصديق لا على منطق التخييل ، وهذا من شأنه أن يضعف الشعر من منظور ذائقة شعرية تعنى بالخيال أداةَ إيضاحٍ ، وبالإيقاع وسيلةَ جذبٍ لمتلقٍ ألف تلقِّيَ النصوص تلقيًا شفهيًّا . وشعريةُ المعري في طوره الأخير شعريةٌ مقروءة ، لا تتغيا إحداثَ لذَّةٍ جماليةٍ ترسخت عبر زمن شعري دائري لدى متلقِّيها بقدر ما تؤهِّله إلى الدخول في مرحلة مغايرة من علاقته بالنص ، يصبح خلالها عنصرًا فاعلاً في إنتاجه لا استهلاكه فقط .

وقد أشار المعري إلى هذا الملمح ، فذكر أنَّ مَنْ سلكَ هذا المسلكَ من الشعراء « ضعف ما ينطق به من النظام ؛ لأنه يتوخَّى الصادقة ، ويطلب من الكلام البرة ، ولذلك ضعف كثيرٌ من شعرِ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، ومنْ أخذ من قَرِيِّهِ من أهل الإسلام »[(١)] .

ولم يقف هذا التوجُّهُ بالمعري عند حدِّ ما أبدعه في أخرياتِ حياته من شعرية توخَّى فيها صدقَ الكلمة منزهًا إيَّاها عن « الكذب والميط »[(٢)] ، بل راح يرتدُّ إلى شعره السابق مُبْدِيًا زهدَه في روايته تارةً ، ومُبْدِلاً إياه – قدرَ الطاقة – ليوافق توجُّهه الجديد تارةً أخرى ، فقد أُثِرَ عنه زهده في شعر « سقط الزند » وحضُّ مريديه على تجاهله والعنايةِ بغيره كـ « اللزوميات » و « جامع الأوزان » و « السجع

(١) شرح اللزوميات (نصار) ١/ ٤٩ .

(٢) شرح اللزميات (نصار) ١/ ١٩ . هـ ١٠ .

السُّلطاني » ، قائلاً : « مَدَحْتُ فيه نفسي فأنا أكره سماعَهُ »[1] .

وصاحَب زهدَه هذا منحًى آخرُ يتجلَّى في تغيير بعض المفردات[2] والصور الشعرية تغييرًا يناسب توجُّهَه الجديد ، الذي صبغ صاحبَه إحساسٌ بالحسرة يتجلى في قوله : « وما وُجِدَ من غُلُوٍّ علق في الظاهر بآدمي ، وكان مما يحتمله صفاتُ اللهِ فهو مصروفٌ إليه ... وما كان مَحْضًا من المَيْنِ فلا جهةَ له فأستقيلُ اللهَ سبحانه وتعالى منه »[3] . مثال ذلك ما نقله البحتري في شرحه لقول المعري :

فلولا اللهُ قالَ الناسُ : أضْحَتْ ثمانيةً بِهِ السَّبْعُ الشِّدادُ

قال أبو العلاء : « المعنى أن هذا الأمير بنى بيتًا من جوهر العليا ، ولولا خوفُ اللهِ لقال الناسُ صارتْ بهذا البيتِ السمواتُ السبعُ ثمانيةً ، وهذا من الكذبِ الصُّراح ، نسألُ اللهَ إقالةَ العَثْرَةِ »[4] .

جاءت معارضةُ ابنِ الأبّار مازجةً بين الشعر والنثر على وَفْقِ سَنَنٍ خاص من الصَّنْعَةِ ابتدعه المعري ، وإن لم يكن مُفَتِّقَ أكمامه ، ففي تراثنا القديم محاولاتٌ قديمةٌ منه تجلّت في خطبةِ قُسِّ بن ساعدةَ (ت ٦٠٠م) التي ألقاها بسوق عُكاظ ، وحظيت برضى النبي ﷺ[5] ، وقد لقيت فكرة المزج بين النثر والشعر قَبولاً لدى مبدعي الأندلس لا سيما الذين كانوا فرسانَ شعر ونثر كابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) وابن أبي الخِصالِ (ت ٥٤٠ هـ) وابن الجَدِّ (ت ٥١٥هـ) وابن أبي القصيرة (ت ٥٠٨ هـ) وغيرِهم .

(١) شروح سقط الزند ١ / ٣ . هـ ٤ . انظر نماذج من هذا هـ ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .
(٢) شروح سقط الزند ١ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٤.
(٣) شروح سقط الزند١ / ١٠ .
(٤) شروح سقط الزند ١ / ٢٩٢ .
(٥) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣٠٨ ، وابن قتيبة : المعارف ص ٦١ ، والأصفهاني : الأغاني : ١٥/ ٢٤٦ ، والباقلاني : إعجاز القرآن ١٥١- ١٥٣ .

قسَّمَ ابنُ الأبّار معارضتَهُ تسعةً وعشرين قسمًا ، رتَّبها على وَفْقِ الأبجدية العربية ، وإنْ راعى الترتيبَ الأندلسيَّ[1] ، وضمَّ كلُّ قسمٍ شقين ، شقًّا نثريًّا وآخر شعريًّا ، وظَّفها جميعها لغرضِ الزُّهْدِ ، مُجَسِّدًا عُزُوفَه عن الدنيا ، وضجره من أعراضها الزائلة الزائفة ، وهو ما يُرَجِّحُ أنَّ رسالتَهُ تلك قد كُتِبَتْ بتونسَ مُقصًى عن مُجالسةِ السلطان ، خائفًا يترقَّبُ ، وهو الشعور الذي لازمه في أُخرياتِ حياته ، وجَسَّدَهُ شعرًا ، في مواطنَ متعددةٍ ، منها قوله :

أَمْـري عجيـبٌ في الأمـورِ بـينَ التواري والظهـورِ
مُسْـتَعْجَلٌ عنـدَ المغيـبِ ومهمَـلٌ عنـد الحضـورِ

وقوله من أخرى :

رجوتُ اللهَ في اللأواءِ لمَّا بلوتُ الناسَ من ساهٍ ولاهي
فمَنْ يَكُ سائِلاً عنِّي فإني غَنِيتُ بالافتقارِ إلى الإلهِ

وقد كان لنُبْلِ الغايةِ وقلَّةِ ما طُرِحَ من معانٍ كبيرُ أثرٍ في بناء هذه الرسالة ، فقد مال ابنُ الأبّار إلى المباشرة والوضوح والتكرار أيضًا ، وهي سماتٌ طاغيةٌ على بناء رسالته ، وإن حاول أن يُقَلِّلَ منها بالاتِّكاءِ على مفرداتٍ حُوشِيَّةٍ سرعان ما تفقد حوشيَّتها عندما تُرَدُّ إلى سياقها ، مثل : انقضاب ، المُقْرفات ، العِراب ، غَطّ ، غَتّ ، الإرتاج ... وغيرها .

أما التكرار الناتج عن ضيقِ المضامين المتناولة وسعةِ مساحةِ العرض فقد دفع ابنُ الأبّار ما يصاحبها من رتابةٍ بالاتكاء على تَنَوُّع وسائلِ الطَّرْح : توظيف الموروث أدبيًّا وتاريخيًّا ودينيًّا تارةً ، والإيقاع الموسيقي تارةً ثانية ، والمراوحة بين الأسلوبين الإخباري والإنشائي في سياقي الترهيب والترغيب تاراتٍ أُخر .

(١) الترتيب الأندلسي للأبجدية ، هو : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، لا ، ي .

مثال ذلك ملمحُ وحْـدةِ المآل والمصير التي تجمع الكون أُممًا وشعوبًا وأفرادًا ، والاعتبار بمن هلكَ منهم وبادَ ، فما من حضارةٍ بزغ نجمها إلا كان هذا البزوغُ أمارةَ بياتٍ طويل ، وما من أُمةٍ قويتْ شوكتُها إلا كان مصيرُها تضعضُعًا وانهيارًا ، وما من إنسانٍ علا وسُوِّدَ وعُمِّرَ إلا ضَمَّه قبرٌ ، ضاحكٌ من تجمُّعِ الأضداد ، فقال في حرف الألف :

« كُلٌّ على تناوبِ النُّوَبِ لا يُكْلأُ ، فُرِسَتْ فارِسٌ ، وسُبِئتْ سَبأ ... .

عَجَبًا منه تنامى عُجْبُهُ   وتناهى مُنْتَماهُ الحَمَأُ
ثُمَّ لا يُشغَلُ بالاً بالتُّقى   حيثُ مَنْقُودُ الرَّدَى لا يُكْلأُ
وكفاهُ آيةٌ مُوقظةٌ   مِنْ سُباتٍ هُوَ فيهِ سَبأُ
وادَّكِرْ عُقْبَى أُناسٍ دَرَجوا   أنتَ في أعقابهم لا تُنْسأُ »[1]

وكرَّر المعنى ذاته في حرف الباء معتمدًا الحِجاجَ العقليَّ سبيلاً ، مُنَوِّعًا في النموذج المُوَظَّفِ ، ناقلاً إياه إلى قطاع دلالي مغاير ، فقال في حرف الباء :

حَبْلُ الحياةِ إلى انْقِضَابِ ، والموتُ حَتْمٌ في الرِّقَابِ ... كلُّ مَرْعِيٍّ للضياع ومبنى للخرابِ . أَوْدَى جُوذَرُ الكِناسِ وقَسْوَرُ الغابِ ، واستوى قَطْفُ الهُجُنِ وسَبْقُ العِرابِ ...

إنَّ الجَديدَ إلى بِلَى   وكذا المَشيدُ إلى خَرابْ
سِيَّانِ شادِنُ مَكْنِسٍ   عندَ الحِمَامِ وليثُ غابْ
والمُقْرِفَاتُ - وما كَذَبْـ   ـتُكَ - لاحِقَاتٌ بالعِرَابْ[2]

(١) ابن الأبّار: مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة مُلْقَى السبيل ص ٢٩ .
(٢) المصدر السابق ص٣١ .

ومنه قوله في حرف التاء :

تأهَّبْ للنَّوَى وأعِدَّ زادًا   فأسْبابُ المَتالِفِ لاَ تُكَتُّ
وقِدْمًا بادَ حارِثَةٌ وزَيْدٌ   وخَبَّابٌ تَقَدَّمَهُ الأَرَتُّ
عَجِبْتُ لكلِّ مَنْ يسهو ويَلْهُو   وبينَ يَدَيْهِ أَخْذٌ ثُمَّ غَتٌّ[1]

وجاءت معاني ابنِ الأبّار متسقةً مع ما طرحه في مُنْجَزِهِ الشعريِّ الآخر ، إذ ذيّل رسالته تلك بأربعة وثمانين بيتًا انتظمتها أربعُ قصائدَ ومقطعةٌ ، تستوحي المعاني ذاتها وتُعيدُ طرحها[2] .

وإذا كانت رسالةُ ابن الأبّار قد جمعت بين النثر والشعر في سِلْكٍ واحد خدمةً لغايةٍ واحدة ، فمن الضروريِّ رَصْدُ ملامحِ المطابقةِ والمخالفةِ بين الشقَّيْن ، ويتجلّى للقارئ أنَّ ابن الأبّار قد أحدثَ مطابقةً دقيقةً بين المعاني الجزئية التي طرحها في الشقِّ النثريِّ وما يقابلها من الشقِّ الشعريِّ دون بَتْرٍ أو إضافة ، أو تقديم أو تأخير ؛ مثال ذلك قوله :

« عُرَى الأعْمَارِ إلى انْفِصَامْ ، وأمْرُ اللهِ ما مِنْهُ اعْتِصَامْ ، نَزَلَ النُّعْمَانُ مَنْزِلَ عِصَامْ ، ودَحَضَتْ حُجَّةُ اللَّجْلاجِ والأَلَدِّ الخِصَامْ ، آهٍ لِخَطْبٍ عُظَامْ ، وحَرْبٍ عُقَامْ ، وانْتِقالٍ لا يُؤْمَنُ فيه مِنَ انْتقامْ ، أَلْوَى الظَّعْنُ بالمُقَامْ ، وأتى الموتُ على السَّقَامْ ، هذا عُبَابُهُ في التِطَامْ ، ولا بُدَّ لَهُ مِنَ اقْتِحَامْ ، ومَوْرِدُهُ غَيْرُ عَذْبٍ فما لَهُ كثيرَ الزِّحَامْ ! :

عُرَى الأعْمارِ يَعْروها انْفِصَامُ   وأمْرُ اللهِ ما مِنْهُ اعْتِصَامُ
سَواءٌ في الثَّرَى مَلِكٌ وعَبْدٌ   ثَوى النُّعْمانُ حَيْثُ ثَوَى عِصَامُ

(١) المصدر السابق ص٣٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٨٠ - ٨٨ .

أعِدَّ لَموْقِفِ العَرْضِ احْتِجاجًا … لعلَّكَ ليسَ يَقْطَعُكَ الخِصَامُ
ولا يَعْظُمْ سِوَى التَّفْرِيطِ خَطْبٌ … عليكَ فإنَّهُ الخَطْبُ العُظَامُ
أبِنْ لي هَلْ تُبَارِزُ أمْ تُوَلِّي … إذا شَرِكَتْ بِكَ الحَرْبُ العُقامُ
ولم تَعْرِفْ وَقَدْ فَجِئَ انْتِقالٌ … أغَفْرٌ للذُّنُوبِ أم انْتِقامُ
تَوَقَّ مِنَ السِّفارِ على اغْتِرَارٍ … فليسَ لساكِنِي الدُّنيا مُقامُ
وإنَّ المَوْتَ للأتْقى شِفاءٌ … كما أنَّ الحياةَ لهُ سَقَامُ
حَذارِ حَذارِ إنَّكَ في بِحَارٍ … مِنَ الدُّنْيا طَمَتْ فَلَهَا الْتِطَامُ
وتَعْلَمُ أنَّها تُرْدِي يَقِينًا … ومِنَّا في غَوَارِبِها اقْتِحَامُ
وإنَّ مِنَ العَجَائِبِ أنْ أَمَرَّتْ … مَوارِدُهَا وإنْ كَثُرَ الزِّحَام »(١)

ولم يقفِ الأمر عند حَدِّ التطابق المعنويِّ بين كُلِّ فاصلةٍ نثرية وما يقابلها من بيتٍ شعريٍّ ، بل امتدَّ الأمر إلى وحدة السَّجعة في الشقِّ النثريِّ وحرف الرَّوِيِّ في الشقِّ الشعريِّ .

ويمكن من خلال تَدَبُّرِ النموذج السابق الوقوفُ على أبرز ملامح الصَّنْعَةِ لدى ابن الأبَّار ، وتتجلّى فيما يلي :

(أ) تطابقٌ دقيقٌ بين سجعاتِ الشق النثري وقوافي الشق الشعري ترتيبًا وصياغةً (انفصام - انفصام ، اعتصام - اعتصام ...) .

(ب) قِلَّةُ الشِّقِّ الشعريِّ عن نظيره النثري ، إذ حَقَّقَ الشقُّ النثريُّ زيادةَ فاصلةٍ ، وذلك لحرص ابن الأبَّار على جَعْلِ السجعةِ الأولى قافيةً لصدر البيت الأول ، وهو نَهْجٌ اتبعه في أربعة عشر حرفًا ، هي: أ ، ت ، ث ، ج ، ح ،

(١) المصدر السابق ، ص ٥٦ .

خ ، ز ، ط ، ك ، ل ، م ، ع ، غ ، ف . ويتجلّى هذا الملمح في قوله من حرف الثاء :

« مَنْ على تَعاقُبِ الأعْصارِ مَكَثْ ، وأيُّ وافٍ مِنَ الأعمارِ ما نَكَثْ ؟ جَمَعَ المَرْءُ لدُنياهُ وحَرَثْ ، وفَرَّطَ في جَنْبِ الله وما اكْتَرَثْ . لم يُخلقْ عَبَثًا فما له والعَبَثْ . يبني القَصْرَ ويُخَرِّبُ الجَدَثْ . أمَا يُبْصِر الكَهْلَ هَالِكًا والحَدَثْ ؟ :

مَنْ ذا على الدَّهْرِ مَكَثْ … وأيُّ عُمْرٍ ما نَكَثْ
خَانَ الفتى ما جَمَعَتْ … يُمْناهُ خَوْفًا وحَرَثْ
وحَبِطَتْ أعمالُهُ … فما بَكى ولا اكْتَرَثْ
يَعْبَثُ في سَفاهةٍ … والمَرْءُ لم يُخْلَقْ عَبَثْ
يا عامِرَ القَصْرِ أمَا … تَأسَى لإخْرابِ الجَدَثْ ؟
كَيْفَ اغْتَرَرْتَ والرَّدى … يَلُفُّ كَهْلاً بحَدَثْ ؟ »(١)

على أنّني أُسارعُ فأقرِّر- أن ثمة نمطًا نادرًا من السجع لجأ إليه ابنُ الأبَّار ، فأضحتْ الغلبةُ الكمية للشقِّ النثري بمقدار النصف ، عندما جعل سجعاتِ الفواصلِ النثرية قوافيَ متعاقبةً لصدور الشق الشعري وأعجاز أبياته ، فقال في حرف العين :

« الحُرُّ عَبْدُ الأطْماعِ ، والقَناعَةُ نِهايةُ الإقْناعِ ، ودلالةُ كَرَمِ الطِّباعِ ، أَغْنَى ثَلَجُ اليقينِ عَنِ الانْتِجاعِ ، شتَّانَ بينَ الإصْرارِ والإقْلاعِ ، يا بُعْدَ الحَضيضِ مِنَ اليَفاعِ ، ويا قُرْبَ العارِيَةِ مِنَ الارْتِجاعِ ، والصِّلَةِ مِنَ الانْقِطاعِ ، ضُرِبَتِ الأمْثالُ لِلاسْتِماعِ ، فَحذِّرْ نَفْسَكَ مِنَ الانْخِداعِ ، واشْدُدْ رَحْلَكَ للزِّماعِ ، إنَّ الفِطَامَ شَرْطٌ في الرَّضاعِ :

(١) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

إيّـاكَ والإسْـفافَ للأطْمَـاعِ … قَـناعَةُ المَـرْءِ مِـنَ الإقْـناعِ
في مَـا ادَّعَـى مِـنْ كَـرَمِ الطِّبَاعِ … وعـافَ مِـنْ بِذْلَـةِ الانْـتِجَاعِ
تَـاللهِ ما الإصْرَارُ كـالإقْـلاعِ … انْخَفَـضَ الوَهْـدُ عَـنِ اليَفَاعِ
عَارِيَـةُ العُمْـرِ إلى ارْتِجـاعِ … وصِـلَةُ الحَـبْلِ إلى انْقِطـاعِ
واهًـا لأسْـماعٍ بـلا اسْـتِمَاعِ … وأَنْفُسٍ تَرْضَى بالانْخِـداعِ
دَعِ الوَفَـا وجِـدَّ في الـزَّماعِ … إنَّ الفِطَامَ عَقِبَ الرَّضاعِ »[1]

(جـ) مال ابنُ الأبّـار إلى إحداث تطابقٍ تامٍّ بين سجعاتِ الشقِّ النثري على مستوى العلامةِ الإعرابيَّة ، فإذا اتسقتْ أظهرها ، وهو الملمح الأبرز لديه ، أما إذا اختلفتْ كما في النموذج موطن الدراسة لجأ إلى تسكين السَّجْعةِ تلافيًا لما يحدثه عدمُ الاتّساقِ من تنافرٍ إيقاعيٍّ في نصٍّ كتبَ كي يُقَدَّمَ مُنْشَدًا ، وللإلقاءِ دورٌ كبيرٌ في إدراك مراميه . وقد لجأ ابنُ الأبّار إلى مثل هذا الصَّنيع في ثلاثةِ مواطن أخرى هي : حرف الفاء ، وحرف الكاف ، وحرف النون .

على أنّني أسارع فأقرِّر أن عدمَ اتساقِ العلامة الإعرابية ليس المبررَ الأوحدَ لميلِ ابن الأبّـار إلى تسكينِ سجعاتِ الشِّقِّ النثريِّ ، فهناك ستةُ مواطنَ اتَّسقتْ فيها العلامةُ الإعرابيَّةُ ، ومع ذلك سَكَّنَها ابنُ الأبّـار ، وربما يعود هذا إلى ما للتسكينِ من دورٍ فاعلٍ في إشاعةِ مناخٍ من الرَّهْبةِ يناسبُ مضمونَ الرسالة ومراميها ، وقد تحقَّق هذا الملمح في الحروف الآتية : ز ، ل ، غ ، ق ، س ، ثم هـ . مثال ذلك قوله في حرف الغين :

« سَوْفَ يُمِرُّ القَرَاحُ السَّائِغْ ، ويَسْتَسِرُّ اللَّيَاحُ البازِغْ ، مَتَىٰ لم يُغِضِ النَّابِغْ ويُجْبِلِ النَّابِغْ ، فاسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ أيُّها الزَّائِغْ ، ولا يَغُرَّنَّكَ باللهِ الغَرورُ النَّازِغْ ،

(1) المصدر السابق ، ص ٦٢ .

فإنَّما كَلأَكَ لُطْفُهُ السَّابِقُ ، وكفَلَكَ عُرْفُهُ السَّابِغْ »[1] .

ولم يقفِ الأمرُ بابن الأبّـار عند حَدِّ تسكينِ ما اتَّسقتْ علامته الإعرابية إشاعةً لمناخِ الرهبةِ ، بل وجدناه يجمع بين التسكينِ والإظهارِ كما ورد في حرف الجيم ، فقال :

« وَيْحَ الإنسانِ خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجْ ، ومُنِيَ من حيثُ لا يَعْلَمُ باسْتِدْرَاجْ ، وهو يَمْرَحُ في نَخوَةٍ ولَجَاجْ . ويَسْبَحُ للفتْنَة في خِضَمٍّ عَجَّاجْ ، ولا يَبْرَحُ بينَ إلْجَامِ للسَّفَاهَةِ وإِسْرَاجْ ، لا بُدَّ للجديد من إنْهَاجْ . فعليكَ بأَوْضَحِ مِنْهَاجْ . سُلِبَ كُلُّ ذي عمَامَةٍ وتاجْ . وأُعقِبَ البابُ الفَتْحُ بالإرْتَاجْ »[2] .

كما كان لابن الأبّار وَلَعٌ بتوظيف الموروث ، وقد جاء هذا الولعُ استجابةً لما شاع في زمانه من ميلٍ إلى الإكثارِ منه محاكاةً لأعلامِ الكُتّابِ المشرقيين كالمعرّي وغيره من جهةٍ ، وخضوعًا لطبيعة تجربته ثانيًا ، واحتواء لما يهدد بناء رسالته من رتابةٍ نتيجة قلةِ المعاني وسعةِ مساحة طَرْحِها ، مما فرض عليه نمطًا من التكرار أخيرًا ، فاحتشدت رسالته بأنماطٍ متعددةٍ من الموروث أدبيَّةً وتاريخيَّة ودينيَّة ، فتماهت في نسيجه نصوصٌ قرآنيةٌ ونبوية ونثرية وشعرية ، وراح يدعم آراءه بالأممِ بادتْ ، والأعلامِ الكبارِ رحلوا .

على أنني أسارع فأقرِّر أنَّ النصَّ القرآنيَّ قد احتلَّ المساحةَ الكبرى بين هذه الروافد ، وتوزَّعتْ آلياتُ توظيفه بين اقتباسِ نصِّه ، وامتصاصِ دلالته ، والإشارةِ إليه . فمن الاقتباس قوله في حرف الفاء :

مُقْتفـيًا في زُهْـدِهِ مَعْشَـرًا … لا يسـألونَ الله إلحـافـا[3]

(1) المصدر السابق ، ص ٦٣ .
(2) المصدر السابق ، ص ٣٦ - ٣٧ .
(3) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

وقوله في حرف الثاء :

وحَبِطَتْ أعمالُهُ   فما بكى ولا اكْتَرَثْ [1]

وقوله : « إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، فلا يفوتنك تفويز »[2] ، و « فاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ أيُّها الزائغ »[3] ، و « وَلاَ يَغُرَّنَّكُم باللّهِ الغَرُورُ »[4] ، و « وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ »[5] و « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ... »[6] .

ولم يقفِ الأمرُ عند حدِّ اقتباسِ آيةٍ أو جزءٍ من أخرى ، بل امتدَّ إلى امتصاص دلالة الآية مع الاحتفاظ ببعض المفردات الدّالة على مصدرها ، مثال ذلك قوله في حرف الحاء : « لو أقرض اللهَ لم يبرحْ .. يربحُ » ، وقد أعاد طَرْحَهُ في حرف الفاء ، فقال :

مَنْ أقرضَ اللهَ مُطيعًا له   جازاه أضعافًا وأضعافا

إذ امتصَّ ابنُ الأبّار في هذين الموطنين قوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [7] .

ومثله قوله في حرف الثاء : « لم يُخْلَقْ عبثًا ، فما له والعبث »[8] .

وقوله في حرف الجيم : « وَيْحَ الإنسان خُلِقَ من نطفةٍ أمشاجٍ »[9] .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .
(٢) سورة النبأ ، الآية ٣١ .
(٣) سورة الشورى ، الآية ١٥ .
(٤) سورة لقمان ، الآية ٣٣ .
(٥) سورة الطارق ، الآية ١ .
(٦) سورة القصص ، الآية ٨٨
(٧) سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ .
(٨) سورة المؤمنون ، الآية ١١٥ .
(٩) سورة الإنسان ، الآية ٢ .

وقوله في حرف الطاء : « يا حسرتا يتلو المُفرِّطُ »[1] .

وقوله في حرف الضاد :

لا تكذبن فكلُّ ما تُبدي وما   تُخفي إذا عُرِضَ الورى معروضُ[2]

وقد يلجأ إلى الإشارة التي لا تحمل من المفردات ما يشير إلى مصدرها من النصِّ القرآنيِّ ، كقوله في حرف الهاء في معرض ذمِّهِ للدنيا : « واللهُ في تنزيله قد ذمَّها » .

وإذا كان توظيفُ النصِّ القرآنيِّ اقتباسًا واستيحاء وإشارةً قد شغل المساحةَ الكبرى فإن ثمة روافدَ أخرى استقى ابنُ الأبّار منها نماذجَ تدعم رأيًا وتؤكّد حجةً كالحديث النبويِّ والأمثال العربية ، كقوله في حرف الطاء : « وقرع سِنَّ النَّدَمِ على شَرِّهِ المُتأبِّطُ » . وقوله في حرف النون : « خاطِرْ في طلب الخطير في ذات الرحمن ، تَحُزْ قَصَبَ السَّبْقِ عندَ الرِّهانِ » .

وقد أقدَم ابنُ الأبّار على حلِّ معقودِ الشعرِ كقوله في حرف الصاد : « يا مَنْ يُغْريهِ القَبْصُ ، ولا يُغْنيهِ الشِّقْصُ ، أذلَّ أعناقَ الرجالِ الحِرْصُ » ؛ إذ حلَّ في الجملة الأخيرة قولَ أبي العتاهية (١٣٠ - ٢١١هـ) :

تعالى الله يا سَلْمَ بْنَ عمرٍو   أذلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ [3]

ولم تقف عنايةُ ابنِ الأبّار بالروافد التُّراثية عند هذا الحدِّ بل امتدت لتشمل عددًا من الأمم البائدة : الفُرْس وسبأ ، ومن الصَّحابة : خبّاب بن الأرَتّ ومعاذ ابن جبل وزيد بن حارثة ، ومن الملوك : كسرى وشِيرَوَيْه ، ومن الشعراء :

(١) سورة الزمر ، الآية ٥٦ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٩ .
(٣) أبو العتاهية : ديوانه ١١٦ من قصيدة يبدؤها قائلاً :
نعى نفسي إليَّ من الليالي   تصرّفهن حالاً بعدَ حالِ

المجنون وذو الرمة ... ، كما تطرَّق إلى مفردات العلوم يوظفها توظيفًا لا يخلو من صَنْعَةٍ وطرافة ، كتقصيد وترجيز ، ومسنون ومفروض ، والرُّتبة والمرفوع والمخفوض ، والطيّ والنَّشْر وغيرها .

ولم يكتف ابنُ الأبّار بنثر هذه الرَّوافدِ مُنجَّمةً في تضاعيفِ رسالته ، بل وجدناه يحشد عددًا منها في تضاعيف الحرف الواحد ، فبدا النصُّ شعريًّا ونثريًّا رغم قصره مكتنزًا بالروافد ، مكتظًّا بما تحمله من رموزٍ ودلالات ، مثال ذلك صَنيعُه في حرف الدال ؛ إذ قال :

يا حَسْرَةً على العبادِ ، لا ارْتِياعَ بمُبَادٍ ، ولا استْماعَ لِمُنادٍ ، تنديدٌ بكُلِّ نادٍ ، وهُيَامٌ في كلِّ وادٍ ، وتوطينٌ على الرِّحلةِ بغيرِ زادٍ :

سَهَوْنا عَنْ مُسَاوَرَةِ المَنايا   فَيا للهِ مِنْ سَهْوِ العِبادِ
وغَرَّتْنا مُسَاعَدةُ الأماني   فَلَمْ نَحْزَنْ على العُمْرِ المُبَادِ
وكَمْ نادَتْ فأَسْمَعَتِ اللّيالي   ولكنْ لا مُصِيخَ إلى مُنَادِ

والقارئُ للنموذج السابق يلفت نظرَه استيحاءُ ابن الأبّار للنصِّ القرآني مرتين، إذ اقتبس في الموطن الأول صدرَ الآية ٣٠ من « سورة يس » ، وفي الموطن الثاني استوحى الآيةَ ٢٢٥ من « سورة الشعراء » ، وقد حَلَّ معقودَ قول كُثَيِّر عزَّةَ في تضاعيف بيته الشعري الثالث ، والذي يقول فيه باكيًا صديقه خِنْدِف الأسديَّ :

لقد أسْمَعْتَ لَو نادَيْتَ حيًّا   ولكنْ لا حياةَ لِمَنْ تُنادي [١]

* * *

(١) كثير عزة : ديوانه ١٢٤ من قصيدة يبدؤها قائلاً :

شجا أظعان غاضرة الغوادي   بغير مشورة عرضا فؤادي

وقد ورد البيت معزوًا إلى عمرو الزبيدي (ت ٢١ هـ) في تضاعيف مقطعة يقول فيها :

ألا غَدَرَتْ بنو أعلى قديمًا   وأنْعُمُ إنها وُدُقُ المزاد

ثالثًا - الأصل الخَطِّيُّ :

اعتمدنا في نشرتنا هذه على نسخةٍ خطيَّة فريدة لا أختَ لها فيما طالعنا من فهارسَ ومظانّ ، توجد منها مصورة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٢٢٧٦ أدب ، وهي مأخوذة عن أصل المكتبة الأحمدية الخطّي بجامع الزيتونةِ العريق برقم (٢) ٤٧٩٩ .

وعنوان الرسالة كما دُوِّنَ على صَدْرِ صفحتها الأولى : « مُظاهرةُ المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة مُلْقَى السبيل ، لأبي العلاء المعري . إنشاءُ الشيخ الفقيه الأجلِّ العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن عبد الله بن عبد الرحمن القُضاعيِّ البَلَنْسيّ ، حرس اللهُ مُدَّتَهُ بمَنِّهِ وكرمه » .

وقد دُوِّنَ أسفلَ العنوانِ سماعان :

الأول : سماعٌ للشيخ الفقيه العالم الفاضل شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن عيسى العَبْدَري منه .

والثاني : سماعُ صاحبِ الجزء المذكور فقيرِ رحمةِ ربِّه أبي بكر بن عبد الله ابن صالح القرشيِّ منه .

ومن خلال قراءة ما صُدِّرَتْ به المخطوطةُ وذيِّلت من سماعاتٍ يتجلّى لنا أن شمسَ الدين أبا عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى العبدري نقل نسخةً من المعارضةِ وما صاحبها من أشعار زهدية ، وقرأها على مؤلِّفها « ابن الأبّار » وعارضها معه بتونس غرةَ شهر ربيع الآخر عام ٦٤٥هـ ، وقد أثبت العبدريُّ أمْرَ هذه الإجازةِ العامةِ في صدر المخطوطة .

وبعد ست سنوات عثر أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي على نسخةٍ منها، فعارضها على أصل العبدريِّ، وقرأها عليه في مجلسَيْن بالقاهرة المحروسة بالمدرسة المستجدَّة الصالحيَّة قدَّسَ اللهُ روحَ منشئها ، وكان آخرُ المجلسين المذكورين

السابعَ والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وخمسين وستِّ مئةٍ .

يتألّفُ الأصلُ الخطيُّ من ثلاث عشرة ورقة ، غطّتِ المعارضةُ الأوراقَ التِّسعَ الأولى ، على حين ضمّتِ الأوراقُ الأربعُ الأخيرةُ أربعَ قصائدَ ومقطعة ، مجمل أبياتها أربعة وثمانون بيتًا ، نظم ابنُ الأبّـار بعضَها أيام مقامه ببَلَنْسِية ، وبعضها الآخر نُظِمَ أثناء مقامه بتونس ، وهي تتسقُ والمعارضة منحًى ومضامين .

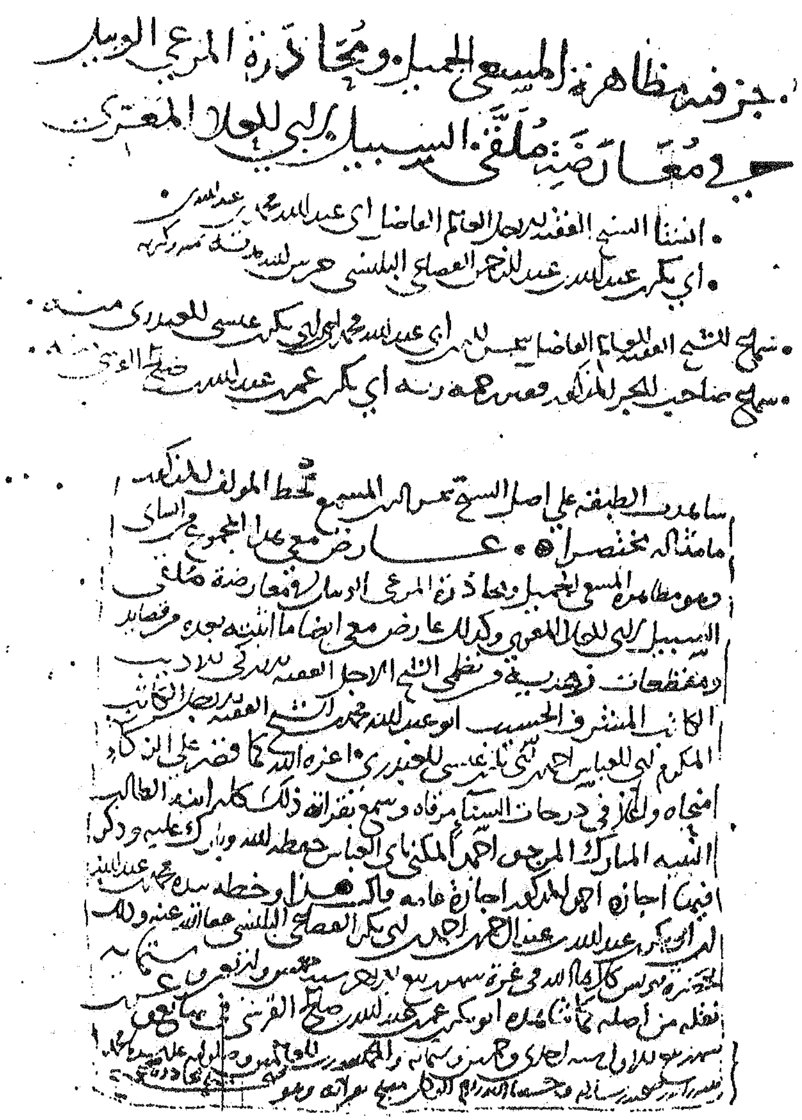
ومعدل الأسطر تسعة عشر سطرًا ، يختلف عددُ كلماتها نظرًا لاحتواء كل فقرة على شقّين متعاقبين من فنون القول ، هما : النثر والشعر ، وقد فُرِغَ من كتابتها في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة إحدى وخمسين وست مئة ، لكاتب خلت النُّسخةُ من ذكرٍ له أو إشارةٍ إليه .

كُتِبَ الأصلُ الخطيُّ بالخطِّ الأندلسي على الطريقة المشرقيَّة ، وقد جاءت كلماتُه مضبوطةً ، وإنْ شابَ بعضَها عدمُ دقةِ ضبطٍ ، وإلى هذه المواطن أشرنا في حواشينا .

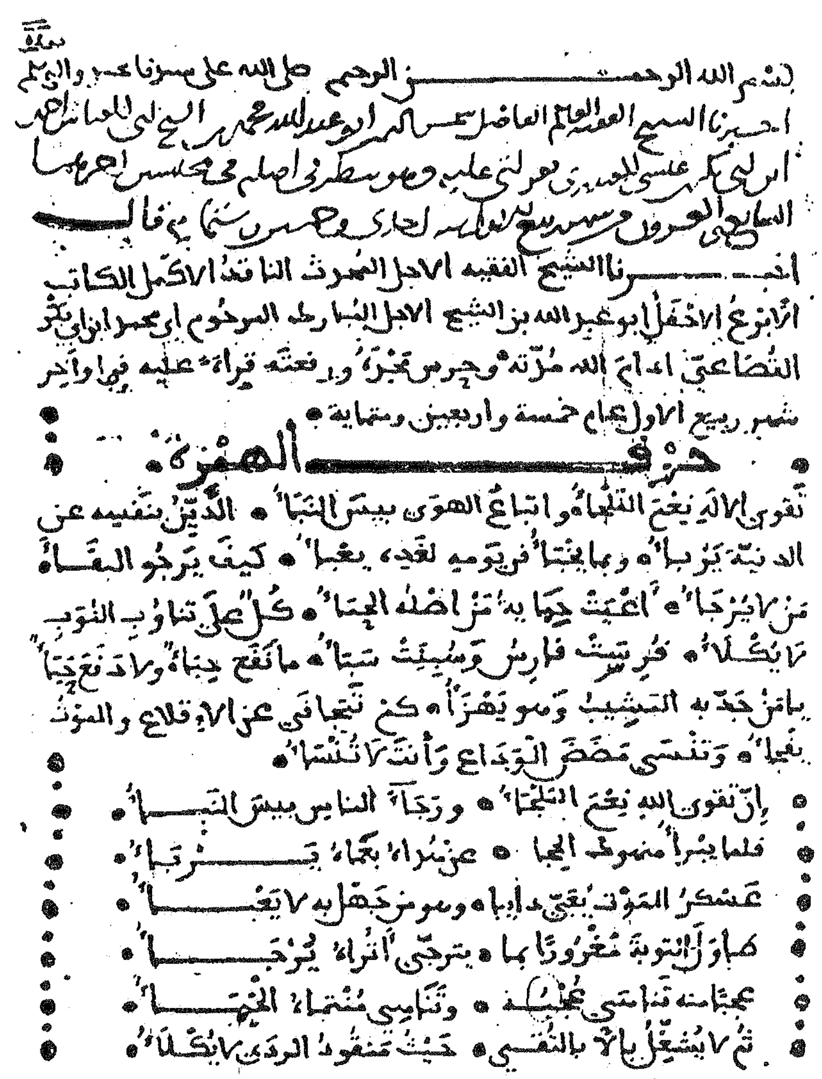
وللناسخ المجهول طقوسٌ خاصَّة في الكتابة تتجلّى في وضع نقطتين داخل الألف اللينة ، وإذا كان الحرفُ مشددًا بالفتح وضع أعلاه شدة مكسورة (ٍّ) ، أما إذا كان مشددًا بالكسر فإنه كان يضع الشدة أعلاه والكسرة أسفله . يضاف إلى هذا وذاك أنه كان دائم التسهيل للهمزة وإطلاق ألف « الرحمٰن » .

وقد اعترضتنا بعضُ الصعوباتِ في القراءة نتيجةَ عدم الدُّرْبة بالخط الأندلسي ، وما اعترى المصوَّرة من طمس وسوء تصوير طال عدةَ مواطن منها ، أما المعضلة الأولى فقد تغلّبنا عليها بإعداد أبجدية بديلة ، وضعنا خلالها الحرفَ المشرقيَّ إلى جاره الأندلسي مما احتاج مشقةً شديدة وعنتًا لا حدَّ لهما من أجل إعداد نسخة أولى يمكن قراءتها بيسر . أما المشكلة الثانية فقد تغلّبنا عليها بما توفر لدينا من دربة ، فاستطعنا أن نكمل ما طُمِسَ من الشعر اتكاءً على الذائقة الذاتية تارةً ، والوعي بصنعة الشعر تاراتٍ أُخر .

* * *


جزء فيه مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل ومعارضة ملقى السبيل لأبي العلاء المعري

الورقة الأولى (وجه)



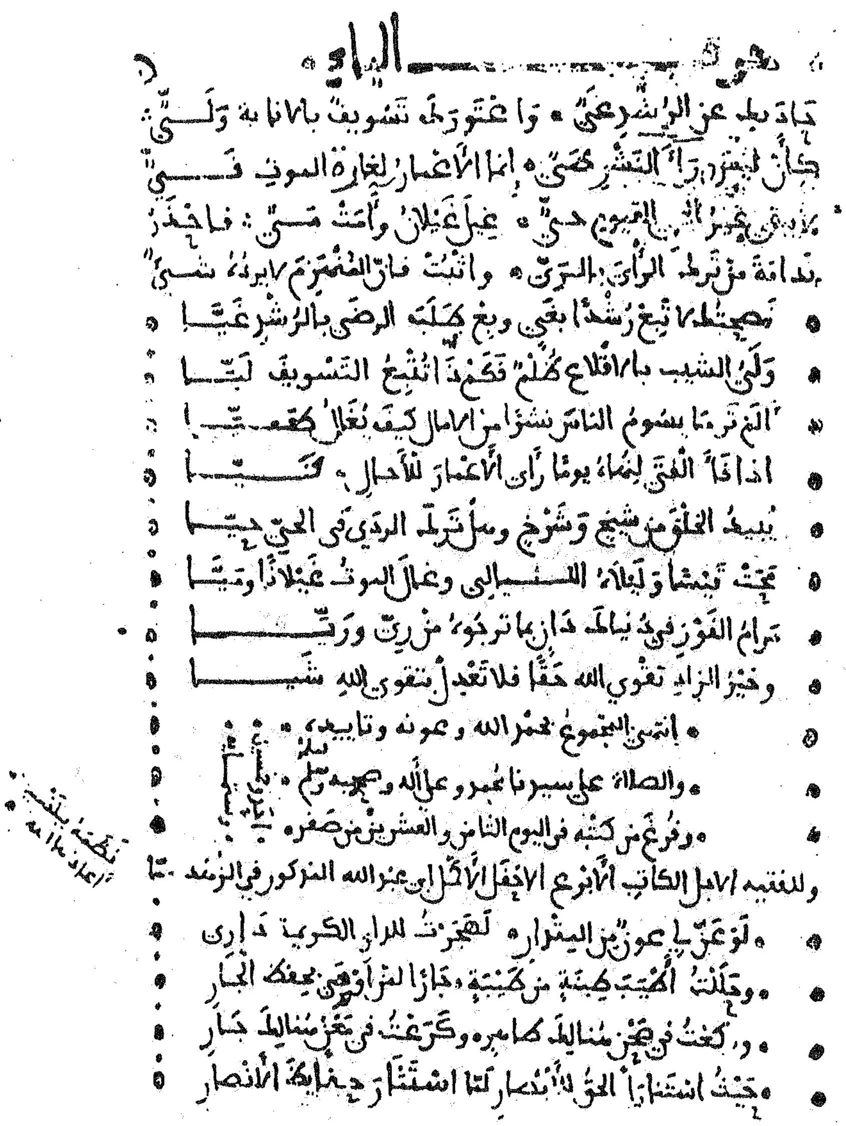
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
أخبرنا الشيخ الفقيه العالم الفاضل ... أبو عبد الله محمد بن ... الشاعر ...
... عليه وهو يسطر في أصله ...
...
أخبرنا الشيخ الفقيه الأجل المحدث الناقد الأكمل الكاتب
الأبرع الأحفل أبو عبد الله بن الشيخ الأجل البارع المرحوم أبي محمد ابن أبي بكر
القضاعي أدام الله عزته وحرس مجده وبعثه قراءة عليه في أواخر
شهر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وستماية

حرف الهمزة

تقوى الإله نجح النجاة واتباع الهوى بئس النبأ * الدين تنفيه عن
الدنية يربأ * وبما جنيت في يومه لغد يخبأ * كيف يرجو البقاء
من لا يرجى * أعجبت حيا به تراصله الحيا * كل على تناوب النوب
لا يكلأ * ... فارس ... سيا * ما نفع ... ولا دنيا
... التشييب وهو يهزأ * كم تتعافى عن الإقلاع والموت
نجيا * وتنسى مضض الوداع وأنت لا تنشأ *

إن تقوى الله نجح النجا * ورجاء الناس بئس النبأ
فلما يبرأ من سوء الجا * عن مراء بجاه يستتربأ
عسكر المولى يعني دائبا * وهو من جهل به لا يعبأ
كم أرى التوبة مغرورا بها * يترجى أثرها يرتجى
عجبا منه تناسى عمله * وتناسي منتهاه المخبأ
ثم لا يشغل إلا بالنفس * حيث منقود الردى لا يكلأ

الورقة الأولى (ظهر)



حرف الياء

جاد بك عن الرشد غي * وأغوتك تسويف بالإنابة ولي
كأن لم ترد ... البشر مضي * إنما الأعمار لغارة الموت في
... حي * ... وأنت مني * فما أخذ
ندامة من ترك الرأي الرتي * وانتبه ... شي

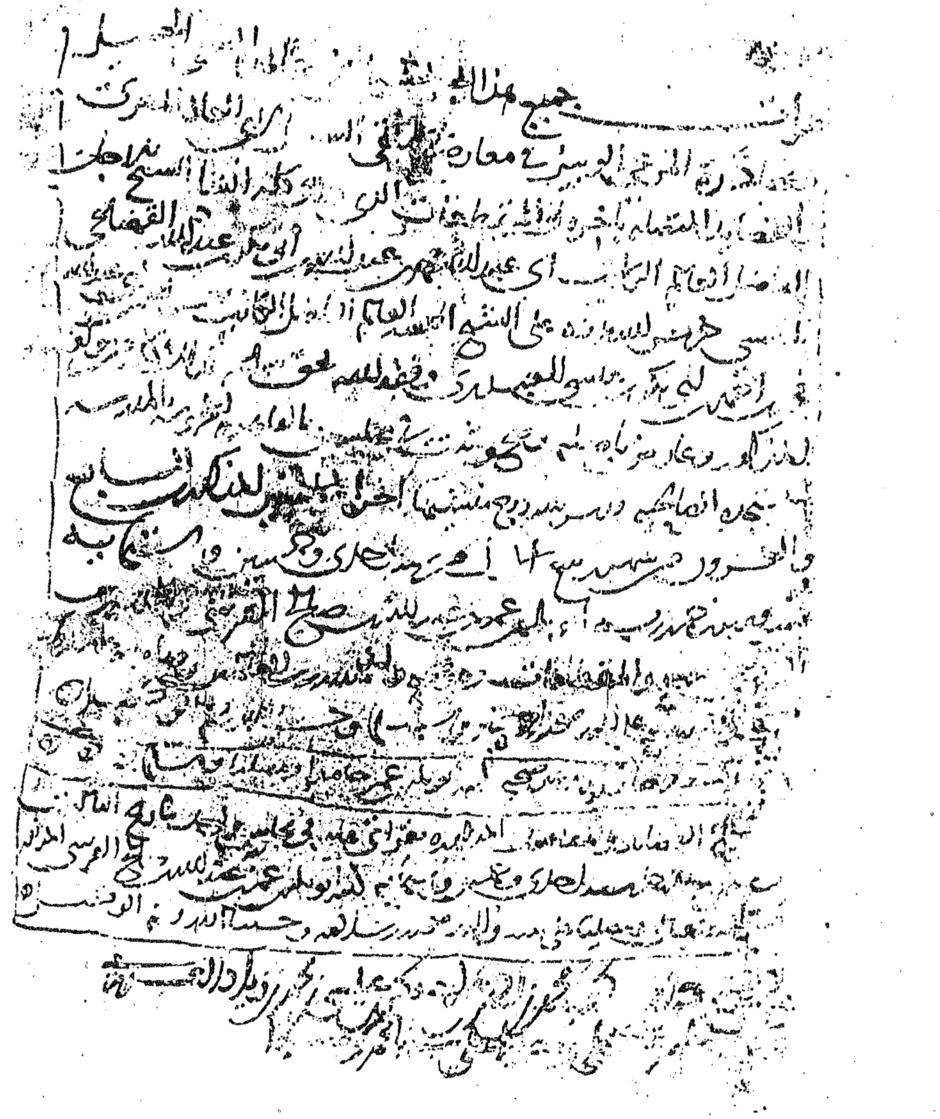
نصيحة لا تتبع رشدا بغي * وبع بكلبه الرضى بالرشد غيا
ولى الشيب بالإقلاع كلم تكد * أن تتبع التسويف لتيا
ألم ترنا بسوم الناس نشوا من آمال كيف نغال كعصيا
إذا قال الفتى لنماء يوما * رأى الأعمار للآجال فنيا
يبيد الخلق من شيخ وشرخ * ومن ترك الردى في الحق حيا
تحث تيسا ولياله الليالي * وعال الموت غيلانا ومسيا
مرام الفوز في دنياك ذاد بما ترجوه من رتق ورتيا
وخير الزاد تقوى الله حقا * فلا تعدل بتقوى الله شيا

انتهى المجموع بحمد الله وعونه وتأييده
والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وفرغ من كتبه في اليوم الثامن والعشرين من صفره

وللفقيه الأجل الكاتب الأبرع الأحفل الأكمل أبي عبد الله المذكور في الزهد

لو عز بي عون من المقدار * لهجرت للدار الكريمة داري
وقلت الكتيبة منه كتيبة * جازا المتزاوق بجحفل الجبار
وكففت عن ... ملك الحياة * وكرعت في ...
حيث استقادا الحق لا ينصار لنا * استثار حماية الأنصار

آخر معارضة ابن الأبّار وأول ما ألحق بها
من أشعار زهدية



آخر النسخة

رابعًا - ما جاء على الورقة الأولى (وجه) :

جزءٌ فيه

مُظاهَرةُ المسْعَى الجميل ومُحاذَرةُ المَرْعَى الوبيل

في معارَضةِ مُلْقَى السَّبيلِ لأبي العلاءِ المعرّي ،

إنشاءُ الشيخ الفقيهِ الأجلِّ العالمِ الفاضِلِ أبي عبد الله محمد بن

عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن القُضاعيِّ البَلَنْسيِّ

حرسَ اللهُ مُدَّتَه بمنِّهِ وكرمه

سَماعٌ للشيخِ الفقيهِ العالمِ الفاضلِ شمسِ الدين أبي عبدِ الله

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى العَبْدريِّ مِنْهُ

سَماعُ صاحبِ الجزءِ المذكورِ فقيرِ رحمةِ ربِّهِ أبي بكر بن عبد الله بن

صالح القُرشيِّ مِنْهُ

* * *

شاهدتُ الطبقةَ[1] على أصلِ الشيخِ شمسِ الدينِ المسمع بخَطِّ المُؤلِّفِ المذكورِ ما مثالُه مختصرًا .

عارَض معي هذا المجموعَ منْ إنشائي ، وهو « مُظاهَرة المَسْعَى الجميل ومُحاذرة المَرْعَى الوبيل في مُعارضة مُلْقَى السبيل » لأبى العلاء المعرّي ، وكذلك عارض معي أيضًا ما أثبتُّه بعده من قصائدَ ومُقَطَّعاتٍ زُهْديَّة من نظمي : الشيخُ الأجلُّ الفقيه الذكيُّ الأديبُ الكاتبُ المُشَرَّفُ الحسيبُ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيهِ الأجلِّ الكاتبِ المُكَرَّمِ أبي العباس أحمد بن أبى بكر بن عيسى العبدريُّ أعزَّه اللهُ ، كما قصر على الذكاء منجاه وأعلى في درجات السَّناء مَرْقاه .

(١) هكذا في الأصل الخطي ، ولم أتبيَّن لها معنى .

وسَـمِعَ بقراءته ذلك كُلَّه ابنُه الطالِبُ النَّبيهُ المُبارَكُ المرجوُّ أحمدُ المكنيُّ بأبي العباس حفِظه اللهُ وبارك عليه ، وذكر فيها إجازةَ أحمدَ المذكورِ إجازةً عامَّةً ، قال : هـذا وخطَّهُ بيده محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أحمد بن أبي بكر القُضاعِيّ البَلَنْسِيّ عفا الله عنه ، وذلك بحضرة تونس كلأها اللهُ في غرَّة شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وستٍّ مئة .

نقلهُ من أصله كما شاهده أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشيُّ ، في سابع وعشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستٍّ مئة .

والحمدُ لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ... (١) .

(١) طَمْسٌ لم أستطع استجلاءه .

مُظاهَرة المَسْعَى الجميل ومُحاذرة المَرْعَى الوبيل في مُعارضة مُلْقَى السبيل لابْن الأبَّار القُضاعِيّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وآله وسلَّم

أخبرنا الشيخُ الفقيهُ العالمُ الفاضلُ شمسُ الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن أبي بكر بن عيسى العَبْدَرِيّ بقراءتي عليه ، وهو ينظر في أصله في مجلسَيْن آخرهما السابع والعشرون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستٍّ مئة ، قال :

أخْبرَنا الشيخُ الفقيهُ الأجَلُّ المُحدِّثُ الناقدُ الأكملُ الكاتبُ الأَبْرَعُ الأَحْفلُ أبو عبد الله بنُ الشيخِ الأجلِّ المُباركِ المرحوم أبي محمد بن أبي بكر القُضَاعيّ ، أدام اللهُ مُدَّتَهُ ، وحرس مَجْدَه ورِفْعَتَه ، قراءةً عليه في أواخر شهر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وستّ مئة .

* * *

حرف الهمزة

تَقْوَى الإلهِ نِعْمَ المَلْجَأُ . واتِّباعُ الهوى بِئْسَ النَّبأُ [١] . الدَّيِّنُ بنَفْسِهِ عن الدُّنيا يَرْبأُ ، وبما يخْبَأُ من يومه لغَدِهِ يَعْبَأُ . كيف يَرْجو البقَاءَ مَنْ لا يُرْجأُ [٢] ؟ أَعْيَتْ حمايةُ مَنْ أَصْلُهُ الحَمَأُ [٣] ، كُلٌّ على تَنَاوبِ النُّوَبِ لا يُكْلأُ [٤] ، فُرِسَتْ فَارِسُ وسُبِئَتْ سَبَأُ [٥] ، ما نَفَعَ حِبَاءٌ [٦] ولا دَفَعَ حَبأُ . يا مَنْ جَدَّ به المشيبُ وهو يَهْزَأُ . كم تتجافَى عنِ الإقلاعِ والموتُ يَفْجَأُ [٧]. وتَنْسى مَضَضَ الوَدَاعِ وأَنْتَ لا تُنْسَأُ [٨].

إِنَّ تَقْوى اللهِ نِعْمَ المَلْجَأُ   ورجَاءُ النّاسِ بِئْسَ النَّبَأُ
قَلَّما يَبْرَأُ منهوكُ الحِجَا   عن هُدَاهُ بعماهُ يَرْبَأُ [٩]

(١) الملجأ : الحِصْنُ والمَعْقِلُ . والنبأُ : الخَبَرُ .
(٢) يَرْبأُ : ينأى . ويُرجا : يُؤَخَّرُ أو يُمْهَلُ . ويُخبا : يُطْمَرُ .
(٣) أعْيَتْ : أعجزتْ ، وأعياه الأمرُ : أعجزه وثَقُلَ عليه . والحمأُ : الطينُ الأسودُ المُنْتِنُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر ٢٦ .
(٤) تناوب : تعاقُبُ . والنُّوَبُ : مفردها النائبةُ ، وتجمع على النوائب أيضًا ، وهي ما ينزلُ بالإنسان من مهمات وحوادث . ولا يُكْلأ أي لا يُحْرَسُ أو يُصانُ .
(٥) فَرَسَ الذبيحةَ يفرسها فَرْسًا أي فَصَلَ عُنُقَها وقطع نُخاعها ، وفَرَسَ الشيءَ أي دَقَّهُ وكسرهُ . وسُبئتْ سَبَأ : تبدَّدتْ وتفرقت ، وقد مَزَّقهم الله في الأرضِ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، فأخذ كلٌّ منهم طريقًا على حِدَةٍ .
(٦) للحِباءِ معانٍ كثيرةٌ ، من بينها المحاباة والنُّصْرَةُ والعطاءُ بلا مَنٍّ أو جزاء ، والمهر من أدَمٍ يُدْفَعُ للمرأة . والحَبَأُ : جليسُ الملكِ وخاصَّتُهُ .
(٧) جَدَّ بكَ الأمرُ : اشْتَدَّ . ويهزأ : يَسْخَرُ . ويتجافى : ينبو عن الشيء ولا يطمئن إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ السجدة ، الآية ١٦ . والإقلاعُ عن الأمر : الكَفُّ عنه . ويَفْجأ : يجيء بَغْتَةً من غير تقدُّم سَبَبٍ .
(٨) المضَضُ : الألمُ والحُرْقَةُ . ولا تُنْسَأُ : لا تُؤَخَّرُ : ونسأ اللهُ له في أجله أي أطال فيه وأخَّرَهُ ، ومنه الحديثُ النبويّ الشريف : « مَنْ أَحَبَّ أن يُبْسَطُ له في رِزْقِهُ ويُنْسأ في أجَله ، فليصِلْ رَحمه » .
* الشعر من بحرالرَّمَلِ .
(٩) مَنْهوك : مُضْنًى . والحِجا : العَقْلُ والفِطْنَةُ ، والجمع أحجاء .

عَسْكرُ المَوْتِ يُعَبِّي دائِبا   وَهْوَ من جَهْلٍ بهِ لا يَعْبأُ
طاوَلَ التّوْبَةَ مغرورًا بما   يَترجّى أَتُراهُ يُرْجَأُ [١]
عَجَبًا منه تنامى عُجْبُهُ   وتَناهى مُنْتَمَاهُ الحَمَأُ [٢]
ثُمَّ لا يُشْغَلُ بالاً بالتُّقَى   حيثُ مَنْقُودُ الرّدَى لا يُكْلأُ ٢/ب
وكفاهُ آيةٌ مُوقِظَةٌ   مِنْ سُبَاتٍ هُوَ فيهِ سَبَأُ
ما لَهُ واصَلَ حُبًّا للدُّنا   وبها صَارَمَ قَيْلاً حَبَأُ [٣]
هازئًا يُمْسِي ويُضْحِي زاهِيا   كيف يُزْهَى بَائِدٌ أو يَهْزَأُ؟
بَادِرِ المُهْلَةَ يا عَبْدَ المُنَى   واحْذَرِ الصَّرْعَةَ مِمَّا يَفْجَأُ
وادَّكِرْ عُقْبَى أُناسٍ دَرَجُوا   أنْتَ في أعْقابهم لا تُنْسَأُ [٤]

حرف الباء

حَبْلُ الحياةِ إِلى انْقِضَابِ [٥] ، والموتُ حَتْمٌ في الرِّقَابِ [٦] ، مَا أَحَقَّ الضَّاحِكَ بالانْتِحَابِ [٧] ، وأَجْدرَ القادمَ بالارْتِقابِ ، كلُّ مَرْعِيٍّ للضياع ومبنىً

(١) التطاولُ : الاستطالةُ والتكبُّرُ .
(٢) العُجْبُ : الزَّهو . وتناهى : تمادى . ومُنْتماهُ : أصْلُهُ .
(٣) صارَمَ : قاطع . القيل : الملك من ملوك حِمْيَر ، والجمع أقيال .
(٤) درجَ القوم : أي انقرضوا .
(٥) الانقضاب : الانقطاع ، وفي الحديث أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رأى التصليب في الثوبِ قَضَبَهُ .
(٦) الحَتْمُ : القضاء ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ سورة مريم ، آية ٧١ .
(٧) الانتحابُ : رَفْعُ الصوتِ بالبكاء ، وقيل : أشدُّه ، وقيل : البكاءُ بصوتٍ طويلٍ ومَدٍّ .

للخراب . أَوْدَى جُوذَرُ الكِنَاسِ وقَسْوَرُ الغابِ (١) ، واستوى قَطْفُ الهُجْنِ وسَبْقُ العِرَابِ (٢) .

أَمَـدُ الحـيـاةِ إلى انْقِضَـا ... ءٍ لا مَحَالــةَ وانْقِضَـابْ
والعُمْــرُ وَمْضَــةُ بَــارِقٍ ... والمَـوْتُ حَـتْمٌ في الـرِّقَابْ (٣)
يـا ضَـاحِكًا مُـتهاتِفًا ... هَـلاَّ أخَـذْتَ في الانْـتِحَابْ (٤)
بَغْـتُ المَهَـالِكِ لا يُغِـبْـ ... ـبُ فكنْ لهنَّ على ارْتِقَابْ (٥)
إنَّ الجَـدِيدَ إلى بِـلًى ... وكـذا المَشِـيدُ إلى خَـرَابْ
سِـيَّانِ شَـادِنُ مَكْـنِسٍ ... عند الحِمَامِ ولَيْثُ غَـابْ (٦)
والمُقْـرِفَاتُ - ومـا كَذَبْـ ... ـتُكَ - لاحِقَاتٌ بالعِـرَابْ (٧)

---

(١) أودى : أهْلَكَ . والجؤذر ولد البقرة ، وفي الصحاح : البقرة الوحشية وتُجْمَعُ على جآذر . والمَكْنِسُ والكِناسُ : مَوْلِجُ الوَحْشِ من الظباء والبقر تَسْتكنُّ فيه من الحرِّ . والقَسْوَرُ : الأسد ، وجمعه قَسْوَرَة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ سورة المدثر ، الآية ٥١ . والغَابُ : واحدها الغابَةُ ، وهي الأجَمَةُ التي طالتْ ، ولها أطرافٌ مرتفعةٌ باسقة .

(٢) القُطُفُ من الدّوابِّ ، واحدها قَطُوفٌ ، وهي التي في خَطْوِها تقاربٌ وبُطء . والعِرابُ واحدها المُعْرَب ، والعِرابُ من الإبل والخيل ما لا تلحقه هُجْنة .

* الشعر على مجزوء الكامل .

(٣) الوَمْضُ : البَرْقُ يلمعُ لمعانًا خفيفًا ولم يعترض في نواحي الغَيْم . فأما إذا لمع واعترضَ في نواحي الغيم فهو الخَفْوُ . وللعرب تسمياتٌ متعددة لأنماطه . انظر : لسان العرب (ومض) . ووصف العمر بوَمْضةِ بَرْقٍ - كنايةٌ على قِصَرِه .

(٤) مُتَهاتِفًا ؛ من هَتَفَ يَهْتِفُ هتافًا أي صاحَ بصوت جافٍ عالٍ ، وقد تُقْرأُ (متهاتنا) أي تضحك متتابعًا .

(٥) البَغْتُ والبَغْتَةُ : الفجأة ، وهو أن يفجأك الشيءُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً ﴾ سورة العنكبوت ، آية ٥٣ . ولا يُغِبُّ : أي لا يؤجّل ، قال الكسائي : أغْبَبْتُ القومَ وغَبَبْتُ عنهم : جئتهم يومًا وتركتهم يومًا.

(٦) الشّادِنُ : ولد الظبية بإطلاق ، وقيَّده أبو عبيد فجعله من أولادِ الظباء الذي قَوِيَ ، وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . والحِمامُ : قضاءُ الموتِ ؛ من قولهم حُمَّ أي قُدِّرَ .

(٧) المُقْرِفاتُ واحدها المُقْرِفَةُ ، والمُقْرِفُ الذي دانى الهُجْنَةَ من الفرسِ وغيره ، والذي أُمُّهُ عربيةٌ وأبوه ليس كذلك .

حرف التاء

لِلْمَنِيَّةِ في عَضُدِ الأُمنيّةِ فَتٌّ (١) . وقُصَارَى اللَّصيقِ صَرْمٌ وبَتٌّ (٢) ، مَتَى وَقَعَ اجْتِمَاعٌ فلم يُعْقِبْهُ شَتٌّ (٣) ، وأَيْنَ أَيْنَعَ مُورِقٌ فلم يُصِبْهُ حَتٌّ (٤)؟ نُكَتُ الفَلَكِ الدَّائِرِ لا تُكَتُّ (٥) . سَعِدَ خَبَّابٌ وشَقِيَ الأَرَتُّ (٦) ، ٣/أ واعْتَوَرَهُما للفناءِ غَطٌّ وَغَتٌّ (٧) :

لأَمْـرِ اللهِ في الأعضَـادِ فَـتٌّ ... وعاقِبَةُ اللُّصوقِ البَحْتِ بَتٌّ (٨)

---

(١) العَضُدُ من الإنسان وغيره : السّاعِدُ وهو ما بين المرفق إلى الكتف ، واستخدامه هنا مجازيٌّ . والفَتُّ : الإضعاف ، يقال : فَتَّ في ساعده أي أضعفه وأوهنه .

(٢) قصارى الأمر : غايته ومُنْتهاه . واللَّصيقُ : الجار الملتصقة داره بدارك . والصَّرْمُ : القَطْعُ البائن . وفي « التهذيب » : الصَّرْمُ : الهجران ، وفي الحديث الشريف : « لا يَحِلُّ لمسلم أن يُصارم مسلمًا فوق ثلاثِ ليالٍ » ، أي يهجره ويقطع معاملته . والبَتُّ : القَطْعُ المستأصل .

(٣) الشَّتُّ : الافتراق والتفريق ، وشَتَّ شعبُهم أي تَفَرَّقَ جَمْعُهم . وفي التنزيل الحكيم : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ سورة الزلزلة ، آية ٦ .

(٤) أينع : نضج . والمورِقُ : كثيرُ الوَرَقِ . والحَتُّ : الفَرْكُ والقَشْرُ والتساقُط .

(٥) النُّكَتُ : النُّقَطُ السوداء في شيءٍ صافٍ . ولا تُكَتُّ أي لا تُحْصى ولا تُعَدُّ .

(٦) خبّاب بن الأرتِّ تميميُّ النَّسَبِ خُزاعِيُّ الولاء ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، إذ كان سادسَ خمسةٍ أسلموا ، وقد لقي عَنَتًا شديدًا فدعا النبي له ، فقال : « اللهم انْصُرْ خَبّابًا » . شهد غزوة بدر إلى جار النبي ﷺ وغيرها ، وروى له الشيخان . نزل الكوفةَ وبها مات ودُفِنَ . انظر : أسد الغابة ٢ /١٤ وأنساب الأشرافِ ١ /١٥٧ . وقد سَعِد خبّابٌ بإيمانه وشقيَ أبوه « الأرَتُّ » بالموتِ مُشْرِكًا .

(٧) التعاور : التبادل والتداول ، وتعاور القومُ شيئًا ، أي تداولوه فيما بينهم ، ومنه قول أبي كبير الهُذَليّ :

وإذا الكُمـاةُ تعـاوروا طعـنَ الكُـلى ... نـدرَ الـبِكارةِ في الجـزاءِ المُضْـعَفِ

ويُقالُ : تعاور القومُ فلانًا إذا تعاونوا عليه بالضَّرْبِ واحدًا تلو الآخر . والغَتُّ كالغَطِّ : الغَمْسُ المتابع ، وغتَّهم اللهُ بالعذاب إذا غمسهم فيه غَمْسًا متتابعًا ، وفي الحديث الشريف : « لعنهم اللهُ بالعذاب غَتًّا » ، ومنه قوله في حديث المَبْعَثِ : « فأخذني جبريلُ فغتَّني » ، كأنه أراد ﷺ : عصرني عصرًا شديدًا حتى وجدت منه المشقة .

* الشعر من بحر الوافر .

(٨) البَحْتُ : الخالِصُ من كل شيء .

ومُجتمعاتُ هذا الخَلْقِ شَتَّى ولكنْ بَعْدَها لاشَكَّ شَتُّ
وهَلْ أبْصَرْتَ ذا ورَقٍ نَضيرٍ مِنَ الأغصانِ لم يَمْسَسْهُ حَتُّ
تأهَّبْ للنَّوى وأعِدَّ زادًا فأسْبابُ المتالِفِ لا تُكَتُّ [١]
وقِدْمًا بادَ حارِثَةٌ وزَيْدٌ وخَبَّابٌ تقَدَّمَهُ الأَرَتُّ
عَجِبْتُ لكلِّ مَنْ يسهو ويَلْهو وبينَ يَدَيْهِ أخْذٌ ثُمّ غَتُّ [٢]

حرف الثاء

مَنْ على تعاقُبِ الأعْصارِ مَكَثْ [٣]، وأيُّ وافٍ مِنَ الأعمارِ ما نَكَثْ [٤]، جَمَعَ المَرْءُ لدُنياهُ وحَرَثْ، وفَرَّطَ في جَنْبِ اللهِ وما اكْتَرَثْ [٥]. لم يُخلقْ عَبَثًا فما له والعَبَثْ [٦]. يبني القَصْرَ ويُخَرِّبُ الجَدَثْ [٧]. أمَا يُبصر الكَهْلَ هالِكًا والحَدَثْ [٨]:

(١) أسْباب: سُبُل. والمتالِفُ واحدها المَتْلَفُ، وهي المفازة والمَهْلَكُ. وقال السكري: بَلَدٌ مَتْلَفٌ: ذو تَلَفٍ وذو هلاك لا مَرْعى به يُرْعَى. وتُكَتُّ أي تُحْصى.
(٢) بادَ: انقطع وذهب وهلك. وزَيْدٌ: هو زيدُ بنُ حارِثةَ بن شراحيل الكَلْبيّ، مولي رسول الله ﷺ وحِبُّهُ. أمَّره النبي ﷺ قيادة غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة. وبها استُشهِدَ. انظر: سِيرة ابن هشام ١/٢٦٤ - ٢٦٥، وأنساب الأشراف ١/٤٦٦.
(٣) التعاقب: الورد مرة بعد مَرَّة. والأعْصارُ: واحدها العَصْرُ، وهي هنا بمعنى الدَّهْرِ، وتُجْمَعُ على أعْصُر وعُصُرٌ وعصور. ومَكَثَ: استقر وخلد.
(٤) الوافي: التام. ونكثَ: انقضى وتبدَّلَتْ حالُه.
(٥) الحَرثُ: الكَسْبُ، والاحتراث: كَسْبُ المالِ وجمعُه. وما اكترث للأمر أي لا يعبأ به، ولا يستعمل إلا في النفي، وقد يأتي مثبتًا كما في قول قُس بن ساعدة الإياديّ:
«ولم يُخلِّنا سُدًى من بعد عيسى، واكترث»
(٦) توظيفٌ لقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ سورة المؤمنون، آية ١١٥.
(٧) الجَدَثُ: القَبْرُ ويجمع على أجْداث، وللجدث أسماء متعددة وصفات، انظر: تاج العروس (جدث).
(٨) الكَهْلُ من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخَطَهُ الشَّيْبُ. وقيل: هو من أربعة وثلاثين إلى إحدى وخمسين. وقد رصد صاحب «التاج» اختلافَ علماء اللغة في تحديد فترة الكهولة. انظر: تاج العروس (كهل). والحَدَثُ: الشَّابُّ الفَتِيُّ السِّنِّ، ويُجمع على أحْداث وحُدْثان.
* الشِّعْرُ على (مجزوء الرَّجَزِ).

مَنْ ذا على الدَّهْرِ مَكَثْ وأيُّ عُمْرٍ ما نَكَثْ
خانَ الفتى ما جَمَعَتْ يُمْناهُ خَوْفًا وحَرَثْ
وحَبِطَتْ أعمالُهُ فما بَكى ولا اكْتَرَثْ [١]
يَعْبَثُ في سَفاهةٍ والمَرْءُ لم يُخْلَقْ عَبَثْ
يا عامِرَ القَصْرِ أمَا تأسَى لإخْرابِ الجَدَثْ؟ [٢]
كَيْفَ اغْتَرَرْتَ والرَّدى يَلُفُّ كَهْلاً بحَدَثْ؟ [٣]

حرف الجيم

وَيْحَ الإنسانِ خُلِقَ مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجْ [٤]، ومُنِيَ من حيثُ لا يَعْلَمُ باسْتِدْراجٍ [٥]، وهو يَمْرَحُ في نَخْوةٍ ولَجاجٍ [٦]. ويَسْبَحُ للفتْنَة /٣ب في خِضَمّ

(١) «حبطت أعماله» اقتباس من خمس آيات قرآنية، هي: البقرة/٢١٧، وآل عمران/٢٢ والمائدة/٥٣ والأعراف/ ١٤٧ والتوبة/ ١٧.
(٢) تأسى: تَحْزَنُ.
(٣) اغْتَرَّ: غَفَل وخُدِعَ بالباطل. ويلفُّ: يَضُمُّ ويخلط رفات هذا بذاك.
(٤) وَيْحَ: لفظةُ تَرَحُّمٍ وتوجُّع، تردُ منصوبةً على المصدر. وقد تردُ مرفوعةً ومُضافةً وغير مُضافة، انظر: لسان العرب (ويح).
والنُّطْفَةُ: ماءُ الرجلِ والجمعُ نُطَفٌ، والنطفة: المالُ القليلُ وبه سُمِّي المَنِيُّ نطفة لقلَّتِهِ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ سورة القيامة، آية ٣٧. والأمْشاجُ: مفردها المشيجةُ، قال ابنُ السِّكِّيتِ: الأمشاجُ الأخْلاطُ، يريدُ بالأخلاط النطفة لأنها ممتزجةٌ من أنواع. وقال الفرّاءُ: الأخلاطُ ماءُ الرجل وماءُ المرأةِ والدمُ والعَلَقَةُ. وقولُ ابن الأبّار تناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝ ﴾ سورة الإنسان، الآيتان ١، ٢.
(٥) مُنِيَ: ابْتُلِيَ. والاستدراج: الأخْذُ برفق، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية ١٨٢.
(٦) النَّخْوَةُ: العظمةُ والكِبْرُ. اللّجاجُ: الضحك والاستهزاء، ولجَّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه.

عَجّاجٌ [1] ، ولا يَبْرَحُ بينَ إلْجَامِ للسَّفَاهَةِ وإِسْرَاجٌ [2] ، لا بُدَّ للجديد من إنْهَاجٌ [3] . فعليكَ بأَوْضَحِ مِنْهَاجٍ [4] . سُلِبَ كُلُّ ذي عمامةٍ وتاجٍ [5] . وأُعْقِبَ البابُ الفُتُحُ بالإرْتَاجِ [6] .

مِن نُطْفَةٍ خُلِقَ الفتى أَمْشَاج   أفلا تَيَقَّظْ * خِيفَةَ اسْتِدْرَاج
ذُلٌّ وذِلٌّ صاحِبَاهُ إلى الثَّرَى   فَعَلامَ يَشْفَعُ نَخْوَةً بِلَجَاج ؟ [7]
كيفَ النَّجاةُ وقد رَكِبْنا غِرَّةً   أَثْبَاجَ بَحْرٍ للهوى عَجَّاج [8]
وتَصَرَّمَتْ في المُوبِقَاتِ حَيَاتُنا   ما بينَ إلْجَامٍ إلى إسْرَاج [9]
الجِدُّ يا رَبَّ الفُكاهةِ قَبْلَ أنْ   يُلْفَى جديدُ العُمْرِ ذا إنْهَاج [10]

(١) الخِضَمُّ : البحر لكثرة مائه وخيره . والبحر العجّاج تسمعُ لمائه عجيجًا أي صوتًا ، كناية على الكثرة والتدفق والديمومة .
(٢) الإلجام : الكبْحُ والإحكام ، والإسْراجُ عكسه ، وقد وردتْ الكلمتان متلازمتين في شعرنا القديم ، من ذلك قول أبي دؤاد الإياديّ يصف الخيل :
جاذياتٌ على السَّنابِكِ قد أنْـ   ـحَلهُنَّ الإسْراجُ والإلجامُ
(٣) الإنْهاجُ : البِلَى من أنْهَجَ الثوبُ إذا أخذَ في البِلى ، ومنه قول أبي العلاء المعرّي : « فاصْبِر إنَّ ثوبَ العمر قد أنْهجَ ، أو عزم على الإنهاج » أي نهايته .
(٤) المِنْهاج : الطريقُ الواضِحُ ، وفي محكم التنزيل : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سورة المائدة ، آية ٤٨ .
(٥) العمامة والتّاجُ ترمزان إلى عنصري العرب والفُرْسِ . فالعربُ إذا سُوِّدَتْ عممت ، وكانت الفرس تُسَوِّدُ ملوكها بالتيجان .
(٦) الإرْتاجُ : دوامُ الإطْباقِ .
* الشعر من بحر (الكامل) .
* ورد الفعل « تيقظ » في الأصل الخطي مجزومًا ، وحَقُّهُ أن يرد مبنيًّا على الفتح .
(٧) ذَلَّ نقيض عَزَّ . وذِلَّ بكسر الذال : اقْتِيدَ برِفْقٍ ، وذِلُّ الطريقِ ما مُهِّدَ منه . ويشفعُ : يُتْبِعُ .
(٨) الغِرَّةُ : الجهالةُ والسَّفاهةُ . والأثْباجُ ، مفردها الثَّبَجُ ، وهو عُلُوٌّ وسطَ البحرِ إذا تلاقتْ أمواجُه .
(٩) تصرَّمت : توزَّعَتْ وتشتّتت . والموبقات : المُهْلِكاتُ ، وفي حديث الصراط : « ومنهم الموبق بذنوبه » أي المهلك .
(١٠) الرَّبُّ في الجاهلية تُقالُ للملك ، ولا تُقال في غير الله إلا بالإضافة ، وَرَبُّ كلِّ شيءٍ مالكه ومستحقه .

وعليكَ يا هذا بِمِنْهاجِ التُّقَى   فكفى به للفَوْزِ مِن مِنْهاج
لا تَرْكَنَنَّ إلى الغُرُورِ فكم عَلَتْ   قَدَمُ الفقيرِ جَبِينَ رَبِّ التَّاج
وتَوَخَّ أبوابَ الإنابَةِ قارِعًا   مِن قبلِ إفْضَاءٍ إلى الإرْتَاج [1]

حرف الحاء

نَفْسُ الجاهلِ الذّاهِلِ تَطْمَحُ ، وقلبُهُ للضَّلالَةِ يَجْنَحُ ، وفي البطالةِ يَجْمَحُ [2] ، حِلْمٌ يَشُولُ وإثْمٌ يَرْجَحُ ، يأْلَفُ مُعاصاةَ [*] مَنْ يَنْصَحُ ، ويأنَفُ مِنَ الاعْتِبارِ بما يَمْصَحُ [3] . فلا يَزالُ في آمالٍ تَفْضَحُ ، وأعمالٍ لا يُغْسَلُ دَرَنُهَا ولا يُنْضَحُ [4] ، لو أقْرَضَ اللهَ لم يَبْرَحْ يَرْبَحُ [5] ، أَلَمْ يَعْلَمْ بأنَّهُ يعفو (عن السيئاتِ) [6] ويَصْفَحُ ، وبابُهُ إذا سُدَّتِ الأبوابُ والسُّدَدُ يُفْتَحُ ؟ [7] :

ألا قُلْ لذي الجَهْلِ كَمْ تَطْمَحُ   وقَلْبُكَ لِلْغَيِّ كَمْ يَجْنَحُ [8]

(١) الإنابة : الرجوعُ إلى الله بالتوبة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ سورة الروم ، الآيتان ٣١ ، ٣٣ ؛ أي راجعين إلى ما أمر به ، غير خارجين عن شيء من أمره . والقَرْعُ : الطَّرْقُ بعُنْفِ الرّاغِبِ ولهفةِ المُسْتجير .
(٢) الذّاهِلُ : المُتناسي الأمر عن عَمْدٍ . . وتطمح : تتمادى في الطلب . والجنوحُ : المَيْلُ . ويجمح جموحًا : إذا ركبَ هواه .
(٣) يشول ، من شال الميزانُ إذا ارتفعتْ إحدى كفَّتَيْه . ويأنفُ : يتكبَّرُ . والاعتبار : الاتِّعاظ . ويَمْصَحُ : يدرس وتَمَّحي معالُمه .
(٤) الدَّرَنُ : الوَسَخُ يعلو الثوبَ والجِلْدَ . ويُنْضَحُ : يُرَشُّ ، والنَّضْحُ الرَّشُّ ، وقيل : الخفيفُ منه .
(٥) توظيف لقوله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ... ﴾ البقرة ، آية ٢٤٥ .
(٦) ما بين القوسين سقط من المتن ، واستدركه الناسخُ فكتبه في الحاشية اليسرى . ثمة اقتباسٌ من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الشورى ، آية ٢٥ .
(٧) السُّدَدُ : واحدها السُّدُّ وهو الحاجِزُ .
* الشعر من بحر المتقارب .
(٨) الغَيُّ : الضّلالُ والخَيْبَةُ .

جَرَيْتَ إلى الذَّنْبِ جَرْيَ الجَمُوحِ … وذو اللُّبِّ في الذَّنْبِ لا يَجْمَحُ
لقَـد خَـابَ مَـنْ حِلْمُـهُ خِفَّـةً … يَشُـولُ ومَـنْ وِزْرُهُ يَـرْجَحُ [1]
نَصَـحْتُكَ والنُّصْـحُ دَيْـنٌ فـلاَ … تَـدِنْ بمُعَاصَـاةِ مَـنْ يَنْصَـحُ / ٤ أ
وقَـوِّضْ خِـيَامَكَ عَـنْ مَـنْزِلٍ … كـأنّي بِـهِ دَارِسًـا يَمْصَـحُ
وفَـوِّضْ إلى اللهِ مُسْتَمْسِـكًا … بِـهِ ، واجْتَنِبْ كُـلَّ مـا يَفْضَـحُ
ولا تَـبْكِ عيـناكَ إلاَّ دَمًـا … لعَـلَّ الخَطايـا بِـهِ تُنْضَـحُ
يعَيْشِكَ أعْرِضْ عَنِ المُبْطِلِينَ … عَسَـاكَ إذا خَسِـرُوا تَـرْبَحُ [2]
وكُـنْ واثِقًا في اجْـتِراحِ الذُّنوبِ … بـأنَّ مُقَدِّرَهـا يَصْـفَحُ [3]
ألَـيْسَ الجَـوَادُ الّـذي كُلَّمَـا … لَجَـأْتَ إلى بابِـهِ يُفْـتَحُ

حرف الخاء

أيْنَ مَنْ كان بأنفِهِ يَشْمَخُ ، وعلى أبناء جِنْسِهِ يَبْذَخُ ؟[4] كأنَّ طِينَتَهُ لا تَسْنَحُ ، وعَرِينَتَهُ ليستْ مِمّا يُدَوَّخُ ، بَرِئَ واللهِ منه الوَلَدُ والأخُ ، وقُذِفَ به حيثُ يُصْرَمُ ولا يُصْرَخُ [5] :

لَـوِ ارْعَـوَى مَـنْ يَشْـمَخُ … تَكَـبُّرًا ويَـبْـذَخُ [6]

(١) الوِزْرُ : الحِمْلُ الثقيل ، وإنما سُمِّي الإثْمُ وِزْرًا لثقله ، ويُجْمَعُ على أوْزار .
(٢) المُبْطِلونَ : مفردُها المُبْطِلُ ، وهو الآتي بالأباطيل والمُتَّبِعُ اللهوَ والجهالة .
(٣) اجتراحُ الذنوبِ : رَدُّها وإزالتها ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الجاثية ، آية ٢١ .
(٤) شمخَ الرجلُ بأنفه : تكبَّر أي رفعه عِزًّا . ويَبْذُخُ : يتطاول عُلوًّا وتكبُّرًا .
(٥) الطينة : الجِبِلَّةُ والخِلْقَةُ ، وطانَهُ اللهُ على الخير أي جَبَلَهُ عليه . وتَسْنحُ : تلين . وعرينتُه : مأواه ، والعَرينُ : مأوى الأسد والضبع والذئب وغيرها . ويُدَوَّخُ : يُذَلُّ ويخضعُ . ويُصْرَمُ : يُقْطَعُ .
* الشعر على مجزوء الرجز .
(٦) ارْعَوى : نَزَعَ عن الجهل وآثر الجوعَ عنه .

أيْقَـنَ أنَّ سِـنْخَهُ … مِـنْ حَمَـإٍ سَيَسْـنَخُ [1]
وأنَّ مـا حَمـاهُ مِـنْ … أطْـرافِهِ يُـدَوَّخُ
صـاحَ وقـدْ صَحَا فَهَلْ … طـافَ بِـهِ ابْـنٌ أو أخُ ؟
أمَـا دَرى أنَّ الـذي … أمَّ الـرَّدَى لا يُصْـرَخُ [2]

حرف الدال

يا حَسْرَةً علىٰ العبادِ ، لا ارْتِياعَ بمُبَادٍ [3] ، ولا استماعَ لِمُنادٍ ، تنديدٌ بكُلِّ نادٍ [4] ، وهُيَامٌ في كلِّ وادٍ ، وتوطينٌ علىٰ الرِّحلةِ بغيرِ زادٍ [5] :

سَـهَوْنَا عَـنْ مُسَـاوَرَةِ المَـنايا … فَـيا للهِ مِـنْ سَـهْوِ العِـبادِ [6]
وغَرَّتْـنَا مُسَـاعَدَةُ الأمـاني … فَلَـمْ نَحْـزَنْ عَـلى العُمْـرِ المُبَادِ

(١) السِّنْخُ : أصلُ كل شيء ، ويجمع على أسْناخٍ وسُنُوخ . ويسنخ أي يتغيَّرُ وتتبدَّلُ صورتُه ويَنْتَنُ . والحَمأُ : الطينُ الأسودُ المُنْتِنُ ، وفي محكم التنزيل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر ، آية ٢٦ .
(٢) أمَّ الرَّدى : قصده وأراده .
(٣) اقتباس قرآني من قوله تعالى : ﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ يس ، آية ٣٠ . والارتياع : الفَزَعُ . والمُباد : الفاني أو الهالِكُ .
(٤) التَّنْدِيد : الملاحاة والتصريح بالعيوب ، ونَدَّدْتُ بالرجل تنديدًا إذا أسمعته القبيحَ وشتمته . والنادي : ملتقى القوم ومجلسهم للتشاور ولا يسمى ناديًا من غير أهله ، وقد سُمِّيت لذلك دارٌ لبني هاشم بدار الندوة .
(٥) توظيف لقوله تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ الشعراء ، الآيتان ٢٢٤ ، ٢٢٥ . والتوطينُ : حَمْلُ النَّفْسِ على الأمر حتى تَذِلَّ وتلينَ .
* الشعر من بحر الوافر .
(٦) المساورةُ : المواثبةُ ، وفي حديث عمر ﷺ : فكِدْتُ أُساوره في الصلاةِ ، أي أواثبه وأقاتله ، ومنه قول كعب بن زهير:
إذا يُسـاوِرُ قِـرْنًا لا يَحِـلُّ لـه … أنْ يـتركَ القِـرْنَ إلا وَهْـوَ مجـدولُ

وكَـمْ نـادَتْ فأَسْـمَعَتِ اللَّـيالي ... ولكنْ لا مُصِيخَ إلى مُنَادِ [1] /٤٤ب
مُجاهَــرَةٌ بِــنُكْرٍ دونَ عُــرْفٍ ... وتَـنْدِيدٌ يُعــادُ بكُــلِّ نــادِ [2]
يطُــولُ تَعَجُّــبي مِــنّا حَلَلْــنَا ... ولم نَخَفِ السُّيُولَ بِـبَطْنِ وادِ [3]
ولمْ أَرَ مِثْلَــنَــا سَــفْرًا تَــبَارَوْا ... إلى الغايــاتِ سَــيْرًا دُونَ زادِ [4]

حرف الذال

النُّفُوسُ أَخائِذ ، والموتُ أخَّاذ [5] ، دَرَجَتِ البُطُونُ ، وانْقَرَضَتِ الأَفْخَاذ [6] . هَلْ أُنْسِئَ أنسٌ أَو أُعِيذَ مُعَاذ ؟ إلى اللهِ المعَادُ ، وهو سبحانَهُ [المَعَاذ] [7] .

(١) المصيخُ : المُصْغِي بإنصاتٍ .وقد استوحى ابنُ الأبّار مضمون بيته من قول كُثيرِ عَزَّةَ يرثي صديقه خِنْدِفًا الأسْديّ :

لقــدْ أسمعــتَ لــوْ ناديــتَ حَــيًّا ... ولكــنْ لا حــياةَ لمــنْ تُــنادِي

(٢) النُّكْرُ : الأمرُ الشديدُ . والعُرْفُ : الصَّبْرُ ، ومنه قول أبي دهْبَل : « ما أحسنَ العُرْفَ في المصيباتِ » .
(٣) الوادي : كُلُّ مَفْرَجٍ بين الجبالِ والتلالِ والآكام ، ويُجْمَعُ على الأودية .
(٤) السَّفْرُ : جمعُ سافِرٍ ، وهو الكثيرُ الأسفار .وتبارى القوم إذا صنعَ كل واحِدٍ مثلَ ما صنع صاحِبُهُ ليعجزَه مُباهاةً ورياءً .
(٥) الأخائِذُ : واحدها الأخيذةُ ، وهي الأسِيرَةُ . وأخَّاذٌ : صيغة مبالغة ، أي كثير الأخْذِ .
(٦) دَرَجَتْ : مَشَتْ مَشْيًا هَيِّنًا . والبطون : واحدها البَطْنُ ، وهو ما دونَ القبيلةِ وفوق الفَخْذِ . وانقرضت : انبَتَّت جذورُها .
(٧) أُنسيء : أي أطال اللهُ في عمره . وأنَس : هو أنسُ بنُ مالك بن النضر الخزرجيّ الأنصاريّ ، صاحبُ النبي ﷺ ، خدمه منذ هاجر إلى أن قُبضَ . مات عن ثلاث وثمانين سنة . انظر : المعارف ص٣٠٨ والأعلام ١/ ٣٦٥ . وأُعِيذ : أي اعتصم . ومعاذ : هو معاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي : صحابيٌّ جليل ، شهد العقبةَ الثانيةَ وبَدْرًا وأُحدًا . قال النبي ﷺ عنه : « نِعم الرجل معاذ » . مات شهيدًا عن ثمان وثلاثين سنة . انظر : البداية والنهاية ٧/٩٧ ، والأعلام ٧/ ٢٥٨ . والمَعاذ : الملجأ والمَلاذ . والمَعاد : الرَّجْعَةُ والإيابُ .

* الشعر من بحر الكامل .

يـا آخِـذًا في غَـيْرِ مَسْلَكِ رُشْـدِهِ ... لمْ تَدَّكِــرْ أَنَّ الــرَّدى أَخَّــاذُ
هَـذي الشُّعُوبُ أَحَلَّهَا بَطْنَ الثَّرَى ... فتلاَحَقَــتْ بــبُطُونِها الأَفْخَــاذُ
سِيَّانِ إِمْهَـالٌ وإِعْجَـالٌ ، مَضـى ... أَنَــسٌ عــلى تَعْمِــيرِهِ ومُعَــاذُ [1]
بــاللهِ عُــذْ وإلـيهِ عُــدْ مُسْتَبْصِـرًا ... فاللهُ مِمَّا تَــتَّـقِيــهِ مَــعَــاذُ

حرف الراء

شَمِّرْ للرَّحِيلِ مَعَ السَّفْرِ [2] ، واقْنَعْ بالقُوتِ مِنَ الوفْرِ [3] ، إيَّاكَ والثِّقَةَ بأُمِّ دَفْرٍ [4] ، ما أَقْرَبَ العَمَارَةَ مِنَ القَفْرِ [5] ، وأَشْبَهَ ليلةَ القَرِّ بيومِ النَّفْرِ [6] .

فَدَيْــتُكَ مــا هــذا الــتَّراخي وإِنَّمــا ... عِدادُكَ لو يَصْحو فؤادُ[كَ] في السَّفْرِ [7]
تَـنَزَّهْ عَـنِ الـتَّطْوافِ تَلْـتَمِسُ الغِـنَى ... وحَسْبُكَ بالنَّزْرِ اليسيرِ من الوَفْرِ [8]

(١) سيّانِ : مثلانْ .
(٢) شَمِّرْ : تهيّأ للأمر . والسَّفْرُ : جمع سافِرٍ وهو الكثير الأسفار .
(٣) القُوتُ : مصدرٌ من قاتَ يقوتُ قَوْتًا وقُوتًا ، ويُطلق على ما يُمْسِكُ الرَّمقَ من المطعم . والوَفْرُ : المالُ الكثير الذي لا يُنْقِصُ الإسرافُ منه شيئًا .
(٤) أمُّ دَفْرٍ : من أسماء الدّواهي ، وتُطلق على الدنيا . قال ابن الأعرابي : الدَّفْرُ الذُّلُّ ؛ لذا قيل للدنيا : أمُّ دَفر . وبه فُسِّرَ قولُ عمر ﷺ لما سأل كعبًا عن ولاة الأمر فأخبره ، فقال : وادفراه!! قيل : أراد واذُلاه!!
(٥) العمارةُ : الآهِلُ من الأمكنة . والقَفْرُ : الخَلاءُ من الأرضِ ، وقيل : هي المفازَةُ لا نباتَ بها ولا ماء .
(٦) القَرُّ : البَرْدُ عامّةً ، وقيل : بل بَرْدُ الشتاء خاصّة . والقرُّ الاستقرار بالمكان لنجعة أو إكمال مسير ، وهو الأقرب إلى السياق هنا . والنَّفْرُ : التَّفَرُّقُ والجزع والاستنجاد طلبًا للنُّصْرَةِ .

* الشعر من بحر الطويل .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من المتن ، واستدركه الناسخُ فأدرجه في الحاشية اليسرى .
(٨) وردت هذه اللفظة في المتن ، ولكن الناسخ أدرج كلمة (الزّهيد) في الحاشية اليسرى ، ووضع فوقها (صح) . والتطواف : دوام الترحال لإدراك غاية . والنَّزْرُ : القليل من كل شيء . وحَسْبُكَ : كفاكَ ، وهو لا يُثَنّى ولا يُجمع لأنه وُضِعَ مَوْضِعَ المصدر ، وقد ورد الفعل (تلتمس) في الأصل الخطي مجزومًا باعتباره جواب أمر وهو ما لا يتسق والمعنى المراد ؛ لذا رأينا أن يأتي مرفوعًا .

ومِـنْ أُمِّ دَفْـرٍ حَـذَّرَ الـنَّاسُ قَبْلَـنَا ... فإيّـاكَ والتَّعْريجَ منها علـى دَفْـرِ (١)

هَـبِ العُمْـرَ يحظَـى بالعمـارةِ آمِـلاً ... أليـسَ مِـنَ القَـبْرِ المـآلُ إلى القَفْـرِ

أَلَـمْ تَـرَ وفْـدَ اللهِ مِـن بَعْـدِ حَجِّهِـمْ ... إذا لَهِجُـوا بالقَـرِّ سِيقُـوا إلى النَّفْرِ

حرف الزاي

بَسيطُ الحيـاةِ وَجِيـزْ، ونَـوْمُ البَيَاتِ عَزِيـزْ، إنَّ للمُتّقِينَ مَفـازًا فلا يفوتَنَّكَ تَفْويزْ (٢)، أما لِحَالِكَ مِنَ الانْتقال عن مَحَالِّكَ تَمْييزْ ، مَوَاعيدُ ليس /٥أ وراءَها تَنْجِيزْ . وأناشِيدُ يَصِفُ هَواءَها تَقْصيدٌ وتَرْجيزْ ، لِلسَّعِيدِ بِخَوْفِهِ إلى أَمْنِهِ تَجْهيزْ ، ولجَوْفِهِ كأزيزِ المِرْجَلِ أزيزْ (٣) ، هـل تَمَتَّعَ شِيرَوَيْهِ أو تَمَنَّعَ أَبْرَويـزْ (٤) ، المعصيةُ خَبَثٌ والطَّاعَةُ إِبْرِيزْ (٥)، إِخْلادُكَ لليأسِ تَبْرِيزْ، والعُزْلَةُ من النّاسِ حِرْزٌ حَرِيزْ (٦) :

(١) التَّعْرِيجُ على الشيء : الإقامةُ عليه ، والتعريج أيضًا : المَيْلُ والانعطافُ المصحوبان بخَيْبَةٍ .

(٢) اقتباس لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ النبأ ، آية ٣١ . والفَوْزُ : الظَّفَرُ بالخير والنجاةُ من الشَّرِّ ، ومَفاز : موضع فوزٍ ونجاةٍ وخلاص مما فيه أهلُ النار ؛ ولذلك قيل للفَلاةِ إذا قلّ ماؤها : مَفازةٌ ، تفاؤلاً بالخلاصِ منها .

(٣) الأزيزُ : صوتُ الرَّعْدِ وصوتُ غليانِ القِدْرِ ، وفي الحديث النبويّ الشريف : أنه كان يُصَلّي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجلِ من البكاء . والمرجل : قِدْرٌ من نُحاس .

(٤) شِيرَوَيْهِ أحدُ ملوك الفرس الكبار ، ابن كسرى الثاني (أبرويز) خلع أباه ، وقيل : إنه جمع إخوته وأبناءهم وقتلهم ، ولم يَنْجُ منهم سوى أخيه يزدجرد بن شهريار ، وكان مختفيًا بإصطخر لما قُتِلَ أبوه . مات بالطاعون سنة ٦٢٩م .تولّى ابنه أردشير الحكم بعد موته وكان ابنَ سبع سنين . انظر : غرر السِّيَرِ للثعالبي ، ص ٧٢٨ .

أما أبرويز فهو كسرى الثاني خسرو بن هرمز ، تولّى الحكمَ سنة ٥٨٩م . وكان شديدَ البطشِ ، فخلعه ابنُه شيرويه وقتله . انظر : تاريخ الطبري ١٧٢/٢ ، وتاريخ غرر السير للثعالبي ص٦٦١ .

(٥) الخَبَثُ : الغَثُّ من كُلِّ شيء . والإبريزُ : الذَّهَبُ الخالصُ ، وتقول : مَيِّزَ الخبيثَ من الإبريز أي الجيِّد من الرديء .

(٦) الإخْلادُ إلى الشيء : الركونُ إليه وإيثارُه . والحِرْزُ الحريزُ : الحِصْنُ الحصين .

* الشعر من بحر الخفيف .

مـا بَسِـيطُ الحيـاةِ إلاّ وَجِـيزُ ... ومَـنامُ الـذي يَخـافُ عَزِيـزُ (١)

فَـوَّزَ المُـتَّقونَ حَقّـا وفَـازُوا ... وتَخَطّـاكَ الفَـوْزُ والـتَّفْويزُ

وأَحَـقُّ النُّسّـاكِ بالـرَّفْعِ حَـالاً ... مَـنْ عَـدَاهُ لَـدَى الـوَرَى تَمْيـيزُ (٢)

تُـنْجِزُ الوَعْـدَ في السِّفَاهِ ولكـنْ ... مَوْعِـدُ الرُّشْـدِ مَـا لَـهُ تَنْجِـيزُ

وتَعَافُ التَّقْصِيدَ في الزُّهْدِ والرغْـ ... ـبَةُ فـيها التَّقْصِـيدُ والتَّرْجِـيزُ

كَـمْ تَجَهَّـزْتَ لِلـثَّرَاءِ تُرَجِّـيـ ... ـهِ كـأنْ لـيسَ للـثَّرَى تَجْهِـيزُ

يَضْـحَكُ اللهُ للمُـناجِي إذا مَـا ... طَـالَ مِنْهُ تحتَ الدَّياجِي أزيزُ (٣)

فَتَهَجَّدْ واخشَ البَيَاتَ فَمِنْ تَضْـ ... ـيـيعِهِ بُـزَّ مُلْكَـهُ أَبْرَوِيـزُ (٤)

خَبَـثٌ مـا بِـهِ نَسيرُ إلى اللّـ ... ـهِ ومَطْلُـوبُ عَدْلِـهِ إِبْرِيـزُ

رُبَّ إِخْـلادَةٍ إلى الـيَأْسِ فِـيهَا ... لِمُعَـانِي عَـنَائِهَا تَـبْرِيزُ

خُلْطَـةُ العَـالمينَ داءٌ دَوِيٌّ ... واعْتزالُ الأَشْكَالِ حِرْزٌ حَرِيزُ (٥)

حرف الطاء

أقَرَّ فِي جَنَنِهِ المُتَخَمِّطُ (٦) ، وأفَاقَ مِنْ جِنَّتِهِ المُتَخَبِّطُ (٧) ، وقَرَعَ سِنَّ النَّدَمِ

(١) عزيز : نادِرٌ وقليل .

(٢) النُّسَّاك : مفردها الناسِكُ ، وهو العابدُ الزاهِد . والرفعُ والحالُ والتمييز مصطلحات نحوية أحسن ابنُ الأبّار توظيفَها .

(٣) يضحك : يَبَشُّ ، أي يلقاه لقاء جميلا . والمناجي : الدّاعي المبتهل إلى ربِّهِ بالدعاء .

(٤) تَهَجَّد : من الأضدادِ ، بمعنى نامَ ليلاً أو سَهِرَ ، ومنه قيل لصلاة الليل التهجُّدُ ، وتهجّد القومُ إذا استيقظوا لأمْرٍ أو صلاة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ الإسراء ، آية ٧٩ . والبيات : الأمر يأتي القومَ ليلاً . وبُزَّ : سُلِبَ ، وفي المثل : « مَنْ عَزَّ بَزَّ » أي مَنْ غَلَبَ أخذ السَّلَبَ .

(٥) الخُلْطَةُ : المشاركةُ . وداءٌ دَوِيٌّ : عُضال . والأشكال ما يشاكلون الإنسان سلوكًا وغايات .

(٦) الجَنَنُ : القَبْرُ يَسْتُر الميِّتَ . والمُتَخمِّطُ : الرجلُ شديدُ الغضبِ له ثورةٌ وجَلَبَة ، ورجلٌ متخمط في الضلالة : مُتمادٍ فيها .

(٧) الجِنَّةُ : الغَفْلَةُ . والمُتَخَبِّطُ : السّادِرُ السائر على غَيْرِ هُدًى .

على شَرِّهِ المُتأبِّطُ [1] ، يا حَسْرتَا يَتْلُو المُفرِّطُ ، ويَا وَيْلَتَا يُنَادِي المُتورِّطُ [2] ، فَازَ دُونَ القَاسِطِ المُقسِطُ ، وامْتَازَ مِنَ المُسْرِفِ المُتوَسِّطُ ، وانْقَبَضَ - لَمَّا أتاهُ اليقينُ - المُتَبسِّطُ [3] :

أقَرَّ على حُكْمِ الرَّدَى المُتَخَمِّطُ ... وقَرَّ كأنْ لم يُصْرَعِ المُتخَبِّطُ / ٥ب

عليكَ سَبِيلَ الخَيْرِ وانْظُرْ إلى الذي ... تَـأَبَّطَ شَـرًّا هَـلْ نَجَـا المُـتَأَبِّطُ [4]

وإيَّـاكَ والـتَّفْريطَ في البِـرِّ والـتُّقَى ... فَكَمْ قَرَعَ السِّنَّ الذَّهولُ المُفَرِّطُ [5]

وحـاوِلْ مِنَ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ مَخْلَصًا ... وأنَّـى وأنـتَ النَّاشِـبُ المُتَوَرِّطُ [6]

(١) « قرع سِنَّ النادِمِ» مَثَلٌ ، ويُرْوَى « سِنَّ النَّدَمِ » ، ومنه قول جرير :

إذا ركبَــتْ قَــيْسٌ بخَــيْلٍ مُغِــيرةٍ ... علـى العين يُقْرعُ سِـنَّ خَـزْيانَ نـادِمِ

(٢) من قولـه تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر ، آية ٥٦ ، وقد عَقَّبَ الباقلاني على هذه الآية بقوله : « وهذه نهايةٌ في التحذير من التفريط » . والويل : كلمةٌ تقالُ لكل مَنْ وقع في عذاب أو هلكة . ورُوِيَ عن عطاء بن يسار أنه قال : « الوَيْلُ وادٍ في جهنم تنصهر من حَرِّه الجبال » ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ المطففين ، آية ١ .

(٣) القاسِطُ : المائِلُ عن الحقِّ . والمُقْسِطُ : العادل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة ، آية ٤٢ ، والحجرات ، آية ٩ ، والممتحنة ، آية ٨ . وامتاز القومُ إذا تميَّزَ بعضُهم من بعض ، يُقال : مِزتُ الشيءَ من الشيء إذا فَرَّقتَ بينهما ، ومنه قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يس ، آية٥٩ . الانقباض : انزواء ما بين العينين اشمئزازًا أو رهبة . والمُتَبَسِّطُ : المُتَهَلِّلُ الوجه استبشارا . وقوله : « لما أتاه اليقين » منظور فيه إلى قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ المدثر ، الآيتان ٤٦ ، ٤٧ ، وقوله أيضًا : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ الحجر ، آية ٩٩ .

* الشعر من بحر الطويل .

(٤) في الأصل « سبيل » بالرفع وصوابه ما أثبتنا . المُتأبِّطُ : الواضع الشيء تحت إبطه ، وتأبَّطَ شرًّا من حَسَنِ التورية . وتأبَّطَ شرًّا لَقَبٌ لُقِّبَ به ثابت بن جابر الفهميّ ، وهو شاعِرٌ جاهلي صعلوك ، شاع شعره في وصف الغيلان والجِنِّ ، وقُتِلَ في بلاد هُذَيْل ، وألقيت جثته في غارٍ يُقالُ له : رخمان . انظر : ميدان : قصائد جاهلية ، ص١٢٢ وما بعدها .

(٥) الذَّهولُ : السّالي عن الشيء والنّاسي له ، والسّادِرُ في غَيِّهِ ، والذَّهَلُ : تركُكَ الشيءَ تنساه عن عَمْدٍ .

(٦) النّاشِبُ : المرتبك في الوَحْلِ .

لعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ ما عَزَّ قَاسِطٌ ... ولـوْ مَلَـكَ الدُّنـيا ولا ذَلَّ مُقْسِـطُ

تَـبَرَّأَ غـالٍ مِـن مَسَـاعِيهِ مُسْـرِفٌ ... وأحْمَـدَ عُقْـبَى أَمْـرِهِ المُتوسِّـطُ

سَيَنْخَفِضُ الطَّمّـاحُ إثْمًـا وعِـزَّةً ... وينْقَـبِضُ الـتِّلْعَابَةُ المُتَبسِّـطُ [1]

حرف الظاء

المَرْءُ تُحْصَى عليهِ الألفاظُ والألْحَاظُ [2] ، وهو يملِكُهُ الازْدِهَاءُ والاغْتيَاظُ ، ولا يُدْرِكُهُ الارْعِوَاءُ والاتِّعَاظُ [3] ، أَيْنَ الحفيظَةُ والاحْتِفَاظُ . هل يَسْتوي الرُّقودُ والأيْقَاظُ [4] :

خَـفْ كِـتابًا وكاتِـبًا يَتَقَصَّـى ... فِـيهِ صُـغْرى الألفـاظِ والألْحـاظِ

واخفِـضِ العَـيْنَ إنْ سَـمتْ لازْدِهـاءٍ ... وغِـضِ الـنَّفْسَ إنْ طَمَـتْ باغْتِيَاظِ [5]

طَـالَ وَعْـظٌ مِـنَ اللّـيالي فَوَعْـظٌ ... بَـيْدَ أنَّــا لا نَــرْعَوِي لاتِّعَــاظِ

حفِــظَ اللهُ مَــنْ أضَــاعَ الأمــاني ... عَــنْ حِفــاظٍ يُكِـنُّهُ واحْـتِفَاظِ

أيْقِــظِ الطَّــرْفَ والأنــامُ نِــيَامٌ ... مَــنْ يَقِـيسُ الـرُّقُودَ بالأيْقَـاظِ ؟[6]

(١) الطمّاح : الشَّرِهُ من الرجالِ ، وكُلُّ مُفرِطٍ في تكبُّرٍ فهو طامِحٌ بَيِّنَ الطِّماحِ . والتلعابة بكسر التـاء : كثير اللعب .

(٢) تُحْصى : تُرْصَدُ وتُعَدُّ . والألحاظُ : واحدها اللحْظَةُ ، وهي النَّظْرَةُ - اختلاسًا - من جانب الأذُنِ وبمؤخَّرِ العين .

(٣) الازدهاء : التكبُّرُ والاستخفاف . والاغتياظُ : الغَضَبُ ، وقيل : أشدُّه . والارعواءُ : الندمُ على الشيء والانصرافُ عنه والتَّرْكُ له .

(٤) الحفيظةُ : الحَمِيَّةُ والغَضَبُ حِفْظًا للحُرُماتِ ، وقيَّدها بعضُهم فرُبِطَتْ بزمن الحرب .

* الشعر من بحر الخفيف .

(٥) سَمَتْ : تطاولت وتطلعت . وغِضْ : كُفَّ واكبح . وطَمَتْ : عَلَتْ كِبْرًا .

(٦) الطَّرْفُ : اسمٌ جامِعٌ للبَصَرِ لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ . والأنامُ : ما على ظهر الأرض من جميع الخَلْقِ ، وأشار صاحب « جمهرة اللغة » إلى أنَّ الكوفيين يجعلون له مفردًا هو (نيم) ، ولم يعرفه البصريون . والأيقاظ واحدها يقظان ، واليقظةُ نقيض النوم .

حرف الكاف

رُبَّ حِجَابٍ مَهْتوكْ ، وجَنابٍ مَنْهوكْ (١) ، ومَحْروصٍ على اقْتِنائِهِ مَتْروكْ ، لَحِقَ حَقِينٌ بِمَسْفُوكْ ، وثَبَتَ عندَ مَصْدُوقٍ ومَأْفوكْ ، فَنَاءُ مالكٍ ومملوكْ (٢) .

حِجَابُ عُمْرِكَ يا مَغْرُورُ مَهْتُوكُ ... وبَيْتُ عِزِّكَ لَوْ فَكَّرْتَ مَنْهُوكُ
كفاكَ ما قَمَشْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ ... لا بُدَّ يُصْبِحُ يومًا وهْوَ مَتْرُوكُ (٣)
للهِ بَاكٍ عَلى زَلاَّتِهِ نَدَمًا ... دَمًا يُخَضَّبُ مِنْهُ النَّحْرُ مَسْفُوكُ (٤) ٦١/أ
لا شَكَّ في الأَجَلِ المَحْتومِ يَلْحَقُهُ ... وآفِكُ الفِكْرِ في الآياتِ مَأْفُوكُ
يَقْلى الثَّواءَ بِدَارٍ غَيْرِ ثاوِيَةٍ ... فيها اسْتَوَى مالِكٌ -هُلْكًا- ومَمْلُوكُ (٥)

حرف اللام

لا جَاهَ في الدُّنيا كالخُمُولْ ، ولا حَظَّ يُعْدَلُ بالقَبُولْ ، أيُّ غَزْوٍ لعامِلٍ على الغُلُولْ ، بَانَ فَضْلُ العُقول ، في تَرْكِ الفُضُولْ ، وتَصَوُّر أواهِلِ المَنازِلِ كالطُّلُول (٦) ،

(١) الحِجابُ : السِّتْرُ : وكُلُّ ما حال بينَ شيئين حِجابٌ ، والجمع حُجُبٌ لا غير. ومهتوك : مُمَزَّقٌ ومفضوح. والجَنابُ : الفِناءُ . ومنهوك : منقوصٌ .
(٢) الحقينُ : كُلُّ شرابٍ حُقِنَ - أي حُبِسَ - في سقاءٍ . ومَسْفُوك : مَصْبُوبٌ. أي تساوى كلُّ ما حُبِسَ وأُرِيقَ. والمأفوكُ : الذي يقبلُ الإفكَ ويطلبه ، والإفْكُ : الكَذِبُ .
* الشعر من بحر البسيط .
(٣) قَمَشْتَ : جَمَعْتَ ، والقَمْشُ : جَمْعُ الشيءِ من هنا وهناك . والنَّشَبُ : المالُ الأصيلُ والعقار .
(٤) يُخَضَّبُ : يُصْبَغُ بلونٍ كحمرةِ الدمِ . والنَّحْرُ : أعلى الصَّدْرِ ، وقيل : هو مَوْطِنُ القلادةِ منه ، مذكر لا غير وجمعه نُحورٌ .
(٥) يَقْلي : يُبْغِضُ . والثَّواءُ : المَقَامُ .
(٦) أواهِلُ : واحدها آهِلٌ ، والمكانُ الآهِلُ : العامِرُ بساكنيه . والطلول : واحدها الطَّلَلُ ، وهو ما شَخَصَ من آثار الديار ، ويجمع على أطلال أيضًا .

حُمَّ ارْتِحالُ الحَيِّ الحُلُولْ (١) . فأَيْنَ الأَسَفُ لطولِ الذُّهولْ ، والبكاءُ على الشَّبابِ والكُهولْ ؟ لا يَنْمي غَرْسُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ إلاّ على الدَّمْعِ الهَمُولْ (٢) :

لا جَاهَ للعَبْدِ كالخُمُولِ ... فاضْرَعْ إلى اللهِ في القَبُولِ (٣)
ونَزِّهِ السَّعْيَ عَنْ رِياءِ ... فلا جِهَادٌ مَعَ الغُلُولِ (٤)
عَبَّرَ غَدْرُ الزَّمانِ عَنْهُ ... فاعْتَبِروا يا أُولي العُقولِ (٥)
وأحْرِزُوا بالطَّوَى كَمالاً ... فإنَّما النَّقْصُ في الفُضُولِ (٦)
عَزَّ الْتِذاذٌ بِأُنْسِ دُنْيَا ... لِدَارِها وَحْشَةُ الطُّلُولِ (٧)
صُرُوفُها جَهْرَةً تُنادِي ... بالبَيْنِ في حَيِّها الحُلُولِ (٨)
كَمِ اسْتَباحَتْ مِنَ البَرايا ... ونَحْنُ عَنْ ذاكَ في ذُهُولِ
ودَوَّخَتْ قَبْلُ مِنْ شَبَابٍ ... وطَوَّحَتْ بَعْدُ مِنْ كُهُولِ (٩)
ما أَهْمَلَ الحَزْمَ في الخطَايا ... غَاسِلُهَا بالدَّمِ الهَمُولِ

(١) حُمَّ الأمرُ : قُضِيَ ، وحُمَّ حِمامُهُ : نزل به القَدَرُ المحتوم . والحَيُّ من أحياءِ العربِ تقعُ على بني أبٍ كثروا أم قلُّوا .
(٢) الذّهولُ : تَرْكُكَ الشيءَ تنساه عن عَمْدٍ . وينمي وينمو : يربو وينضج . والتوبة النَّصوحُ : الصادِقة . والهمول : الدمع دام سقوطه مع ضَعْفٍ ووَهَنٍ .
* الشعر من مُخَلَّع البسيط .
(٣) اضْرَعْ : تَذَلَّلْ لله طلبًا للمثوبةِ .
(٤) الغُلولُ : الخيانةُ .
(٥) من قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ الحشر ، آية ٢ .
(٦) الطوى : طوى فلانٌ نهارَه جائعًا يطوي طوًى فهو طاوٍ .
(٧) عَزَّ الشيءُ : جامعٌ لكل شيء إذا قلَّ حتى يكادَ لا يوجدُ من قِلَّتِهِ . والأُنْسُ : الألفة .
(٨) صروف الدَّهْرِ : نوائِبُهُ وحِدْثانُهُ ، والواحدُ منها صَرْفٌ . والبَيْنُ : الفِراقُ .
(٩) دَوَّختْ : أذَلَّتْ وأخْضَعَتْ . وطَوَّحَتْ : أهلكتْ .

حرف الميم

عُرَى الأعْمَارِ إلى انْفِصَامْ ، وأمْرُ اللهِ ما مِنْهُ اعْتِصَامْ (١) ، نَزَلَ النُّعْمَانُ مَنْزِلَ عِصَامْ (٢) ، ودَحَضَتْ حُجَّةُ اللَّجْلاَجِ والأَلَدِّ الخِصَامْ (٣) ، آهٍ لِخَطْبٍ عُظَامْ ، وحَرْبٍ عُقَامْ (٤) ، وانْتِقالٍ لا يُؤْمَنُ فيه مِنَ انْتقامْ ، أَلْوَى الظَّعْنُ [٦/ب] بالمُقَامْ (٥) ، وأتى الموتُ على السَّقامْ ، هذا عُبَابُهُ في الْتِطَامْ ، ولابُدَّ لَهُ مِنَ اقْتِحامْ ، ومَوْرِدُهُ غَيْرُ عَذْبٍ فما لَهُ كثيرَ الزِّحَامْ ! (٦) :

(١) عُرَى : واحدها عُرْوَةٌ ، والانفصامُ : تَصَدُّعُ الشيءِ ولمّا ينكسرْ ، وبذلك فُسِّرَ قوله تعالى : ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ البقرة ، آية ٢٥٦ . والاعتصام : اللجوءُ والاحتماء .

(٢) النعمانُ بنُ المنذرِ أحدُ ملوكِ المناذرة العِظام ، لُقّب بأبي قابوس ، وتوفي ٦١٣م . وهجاه عمرو بن كلثوم ، ومنه يُعَيِّرُهُ بأمِّهِ :

تمشـى بِعِذْلَيْن من لـؤمٍ ومَنْقَصَةٍ ... مَشْيَ المقيد في الينبوب والحاج

أما عصام ، فهو عصام بن شَهْبَرٍ الجرْمِيّ ، حاجبُ النعمان بن المنذر ، ويُضْرَبُ به المثل في نباهة الرجل من غير قديم ، فقالت العرب : « كُنْ عِصاميًّا ولا تكنْ عِظاميًّا » ، وفيه قال النابغة الذُّبياني :

نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصامًا ... وعلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقداما

وصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُماما ... حتى عَلا وجاوز الأقواما

انظر : مجمع الأمثال للميداني (مثل رقم ٤١٨٩) ، وجمهرة الأمثال للعسكري (مثلٌ رقم ١٧٤٣) .

(٣) دحضت حُجَّتُهُ أي بَطَلَتْ ، من قوله تعالى : ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ الشورى ، آية ١٦ . واللجلاجُ : المتلعثم الذي يجول لسانُه في شدقه ، فلا يبين كلامه . والألدُّ : الشديدُ الخصومةِ ، وثمة اقتباس قرآني من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ البقرة ، آية ٢٠٤ .

(٤) الخَطْبُ : الأمْرُ عَظُمَ أم صَغُر ، وفي التنزيل : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ الذاريات ، آية ٣١ ، الحِجْر ، آية ٥٧ ، وتُجمع على خُطوب . والحربُ العقامُ : الشديدة التي لا يلوى فيها أحدٌ على أحد .

(٥) الظَّعْنُ : الرَّحْلُ : والظَّعْنُ : سَيْرُ الباديةِ لنُجْعَةٍ ، أو حضور ماء ، أو طلب مَرْبَعٍ ، أو تحوّل من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد .

(٦) العُبابُ : الموج . والالتطام : التدافع من التطمت الأمواجُ إذا ضربَ بعضها بعضا . والمَوْرِدُ : المنهل ، ويجمع على موارد . ثمة توظيف لقول بشار بن برد : =

عُرَى الأعْمارِ يَعْروها انْفِصَامُ ... وأمْرُ اللهِ ما مِنْهُ اعْتِصَامُ
سَواءٌ في الثَّرَى مَلِكٌ وعَبْدٌ ... ثَوى النُّعمانُ حَيْثُ ثَوَى عِصَامُ
أعِدَّ لِمَوْقِفِ العَرْضِ احْتِجاجًا ... لعلَّكَ ليسَ يَقْطَعُكَ الخِصَامُ
ولا يَعْظُمْ سِوَى التَّفْرِيطِ خَطْبٌ ... عليكَ فإنَّهُ الخَطْبُ العُظَامُ
أبِنْ لي هَلْ تُبارِزُ أمْ تُوَلِّي ... إذا شَرِكَتْ بِكَ الحَرْبُ العُقَامُ (١)
ولم تَعْرِفْ وَقَدْ فَجِئَ انْتِقَالٌ ... أغَفْرٌ للذُّنوبِ أمِ انْتِقامُ
تَوَقَّ مِنَ السِّفارِ على اغْتِرَارٍ ... فليسَ لساكِني الدُّنيا مُقَامُ (٢)
وإنَّ المَوْتَ للأتْقَى شِفاءٌ ... كما أنَّ الحَياةَ لهُ سَقَامُ
حَذَارِ حَذَارِ إنَّكَ في بِحَارٍ ... مِنَ الدُّنْيا طَمَتْ فَلَهَا الْتِطَامُ (٣)
وتَعْلَمُ أنَّهَا تُرْدِي يَقِينًا ... ومِنَّا في غَوَارِبِها اقْتِحَامُ (٤)
وإنَّ مِنَ العَجَائِبِ أنْ أمَرَّتْ ... مَوارِدُهَا وإنْ كَثُرَ الزِّحَامُ

= يزدحم الناس على بابه ... والمورد العذب كثير الزحام

وقد ضمن ابن حمديس الصقلي عجز البيت فقال :

لئن تزاحمنا بساحاته ... فالمورد العذب كثير الزحام

* الشعر من بحر الوافر .

(١) تُبارِزُ : تتصَدَّى مُعْلَمًا . وتُوَلِّي : تُدْبِرُ اندحارًا . وشرِكتْ أي أوقعتْ بك في حبالها ، والشَّرَكُ : حبالةٌ يَرتبك فيها الصيدُ .

(٢) تَوَقَّ أي خُذْ حِذْرك . والسِّفارِ : الرّحيل .

(٣) طما الوادي ، عَلا وغَلَبَ .

(٤) تُرْدِي : تُهْلِكُ . والغوارِبُ : واحدها الغارِبُ ، وهو أعلى كلِّ شيء .

حرف النون

كأنْ بالرَّحيلِ قَدْ كانْ ، وبالخَليطِ قَدْ بانْ [١] ، لا نامَتْ عَيْنُ الوَسْنانْ [٢] ، ولا وَألَتْ نَفْسُ الجَبانْ ، لطاعَةِ الشُّحِّ في المعاصي حُسْبانْ ، فاسْمَحْ بالمَوْجودِ إذا بَخِلَ الزَّمانْ ، ما بالمَرْبوبِ على الرَّبِّ هَوانْ ، هلْ مَنْ دانَ دُنْياهُ بالوفاءِ خَوّانْ ؟ بادِرْ فليسَ مِنَ البَوادِرِ ضمانْ [٣] ، وخاطِرْ طَلَبَ الخطيرِ في ذاتِ الرحمنْ ، تَحُزْ قَصَبَ السَّبْقِ في الرِّهانْ ، وتَفُزْ يَوْمَ الفَزَعِ الأكْبَرِ بالأَمانْ [٤] .

جَـــدِّدْ لِنِيَّــتِكَ القَصِــيَّةِ نِــيَّةً ... فكَأَنْ بِمَحْتُومِ الرَّدَى قَدْ كانا /٧أ
وانْظُرْ لنفْسِكَ راشِدًا أوْ دَعْ فَكمْ ... تِرْبٍ إلى التُّرْبِ اسْتَقَلَّ وبانا [٥]
بـالمَوْتِ يَنْتَبِهُ الفـتى مِـنْ غَفْلَـةٍ ... صَـحِبَتْهُ طُـولَ حـياتِهِ وَسْـنانا
يَـا بُـؤْسَ للدُّنيا الدَّنِيَّةِ ضَـرَّجَتْ ... بدمائِـــهِ مُسْتَبْسِـــلاً وجَـــبَانا

(١) بانَ : رَحَلَ . والخليطُ : القومُ الذين أمْرُهُم واحِدٌ ، وقد يجمع على خُلُطٍ وخُلَطاء . و « بانَ الخَليطُ » من التراكيب التراثية الشائعة الاستخدام لدى الشعراء القدامى ، من ذلك قولِ جِرانِ العَوْد النُّمَيْرِيّ :

بَـــانَ الخلــيطُ فهالَـــتْكَ الـــتَّهاويلُ ... والشَّـــوْقُ مُحْتَضَـــرٌ والقَلْـــبُ مَتْــبول

وقول بِشْرِ بن أبي خازم :

ألا بَـــانَ الخلــيطُ ولــم تُــزاروا ... وقلـــبُكَ في الظعـــائنِ مُسْـــتَطارُ

(٢) الوَسْنانُ : النائم الذي ليس بمُسْتَغْرِقٍ في نومه . وقوله « لا نامتْ عينُ ... » تستدعى مقولةَ خالِد بن الوليد التي أطلقها عند موته ذامًّا الجُبْنَ : « لقد لقيتُ كذا وكذا زحْفًا ، وما في جسدي مَوْضعُ شِبْرٍ إلا وفيه طعنةٌ أو ضربةٌ أو رَمْيةٌ ، ثم هأنذا أموتُ حَتْفَ أنفي كما يموتُ البعيرُ ، فلا نامتْ أعينُ الجبناء » .

(٣) المربوب : المعاهَدُ . ودانَ دنياه : قَوَّمها حتى لانَتْ له . والبَوادِرُ : مفردُها البادِرَةُ ، وبادِرةُ الرجلِ إقْدامُهُ .

(٤) حازَ قَصَبَ السَّبْق : استولى على الأمَدِ وأدركَ الغايةَ ، وهو مَثَلٌ ، انظر : حلية الفرسان ١٢٠ . والفزعَ : الرَّوْعُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء ، آية ١٠٣ .

* الشعر من بحر الكامل .

(٥) التِّرْبُ : الطفل يضعفه المرضُ فلا يَشُبُّ ، وترب الرجل الذي ولد معه ، وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث . استقل وبان : غُصِبَ ونأى .

لَـوْ أنَّ صَـرْعَىٰ لَـيْلِها ونَهارِهـا ... حُسِـبُوا لفـاتوا العَـدَّ والحُسْـبَانَا
بينَ اضْطِرابٍ واضْطِرامٍ كلَّ مَنْ ... يَـرْجُو مَكانًـا سَـاكِنًا وزَمَانـا
لا تـأْمَنِ الأيـامَ وَاخْشَ صُرُوفَها ... فَلَـرُبَّ عِـزٍّ صَــيَّرَتْهُ هَوانـا
وعـلى خَلائِقِهـا الخلائِـقُ رُكِّبُوا ... أوَمَـا تَـرَى أوْفـاهُمُ خَوَّانَـا [١]
كَـمْ ضـامِنٍ لـكَ مِنْهُمُ إخْلاصَهُ ... فـإذا اسْتَحالَتْ يَسْتَحِيلُ ضَمانا
بــأبي بَصِـيرٌ بالـزَّمانِ وأهْلِـهِ ... قَطَـعَ الأنـامَ وواصَـلَ الـرَّحمانَا
مــا راهَــنَ الــزُّهّادَ إلاّ فَــاتَهُمْ ... سَـبْقًا وأحْـرَزَ كيفَ شـاءَ رِهانَـا
أخْلِقْ بِهِ والنَّاسُ يَوْمَ العَرْضِ مِنْ ... خَـوْفٍ سُكَارَى أنْ يُفيقَ أمانَـا [٢]

حرف الصاد

يا مَنْ يُغْرِيهِ القَبْصُ ، ولا يُغْنِيهِ الشِّقْصُ [٣] ، أذَلَّ أعْنَاقَ الرِّجَالِ الحِرْصُ [٤] ، وحلَّ أجْرَامَ الكَمالِ النَّقْصُ ، فكم يُنْضِيكَ الوَخْدُ والنَّصُّ ، ولا يُرْضِيكَ البحثُ والفَحْصُ [٥] :

(١) خلائق : شيمٌ وسماتٌ . والخلائِق : البَشَرُ . ورُكِّبُوا : صُوِّروا وجُبِلوا .

(٢) استيحاء لقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝ ﴾ الحج ، الآيتان ١ ، ٢ .

(٣) القَبْصُ : التناولُ بأطرافِ الأصابعِ . والشِّقْصُ : القليلُ من كثيرٍ .

(٤) حَلٌّ لمعقود قولِ أبي العتاهية :

تعــالى اللهُ يــا ســلم بــن عمــرو ... أذلَّ الحِـــرْصُ أعـــناقَ الـــرِّجالِ

(٥) يُنْضِيكَ : يُخلِقُك ويُبْلِيك . والوَخْدُ : ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبل ، يُشْبهُ النعامَ ترمي بقوائمها سعةَ خَطْوٍ وسرعةَ مشي . والنَّصُّ : السَّيْرُ الشديدُ حتى تستخرج الدابة أقصى ما عندها .

* الشعر من بحر السَّريع .

يـا شَـرهًا للبِـيضِ والصُّـفْرِ هَـلْ — يَثْني الرّدَى القَبْضُ أوِ القَبْصُ [1]

في الشِّقْصِ لَوْ تَعْصي المُنَى مَقْنَعٌ — وأنـتَ لا يُقْـنِعُكَ الشِّـقْصُ [2]

ألمْ تُنَـبَّأْ قَـبلَها أنَّـهُ — أذلَّ أعْـنَاقَ الـوَرَى الْحِـرْصُ

خَـفِ افْـتِقارًا عِـنْدَ نَـيْلِ الغِـنَى — كَـمْ كَـامِلٍ أدْرَكَـهُ الـنَّقْصُ

أرْضَـاكَ بَـلْ أنْضَـاكَ في غَـيْرِ مـا — أجْـدى علـيكَ الوَخْـدُ والـنَّصُّ

يـا حَـبَّذا بَحْـثُكَ لـوْ كـانَ عـن — رُشْـدِكَ ذاكَ البَحْـثُ والفَحْـصُ

٧/ب حرف الضاد

إلامَ نَلْعَبُ ونَخوض ؟! والمَرْءُ على اللهِ مَعْروض ، مَسْنُونُهُ ومَفْروضُهُ مَنْسِيٌّ وَمَرْفوض ، كأنْ ليسَ عليهِ قُدُومٌ ولا إليهِ نُهُوض ، المُؤمِنُ بَصَرُهُ مَغْضُوض [3] ، والمُوقِنُ بَنَانُهُ مَعْضُوض ، لا تَثِقْ بالدُّنْيا فأقْصَى ظُهورِهَا غُموض ، ولا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَرُبَّ مَرْفوعٍ على الجِوار مَخْفُوض [4] .

يـا مَـنْ يُغَـرُّ بِمُضْـمَحِلاّتِ المُـنَى — حَـتّامَ تَلْعَـبُ ذاهِـلاً وتَخُـوضُ [5]

(١) البيضُ والصُّفْرُ هما الفِضَّةُ والذَّهَبُ . والقَبْضُ : التناولُ بجميعِ الكَفِّ .

(٢) المُنى : جمع مُنْيَةٍ ، وتُطْلَقُ على كلِّ ما يُتمنّى . والمَقْنَعُ : المأرَبُ والغاية .

(٣) غَضَّ بَصَرَهُ فهو مَغْضوضٌ وغَضيضٌ : كَفَّهُ وكسرَهُ وخفضهُ ، وقيل : إذا دانى بين جفونه ونَظَرَ .

(٤) المُوقِنُ : المُتَحَقِّقُ من الأمر المزيح الشَّكَّ عن ذاته . والبَنانُ : الأصابعُ ، وقيل أطرافُ أصابع اليدين ، وزاد اللّيْثُ فقال : والرجلين أيضًا .

* الشعر من بحر الكامل .

(٥) المضمحلات : واحدها مضمحلة ، وهو الشيء الفاني . وحتّامَ : أصله « حتى ما » فحُذِفت ألفُ « ما » للاستفهام ، وكذلك كلُّ حَرْفٍ من حروف الجرِّ يدخل في الاستفهام على (ما) ، كقوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ النبأ ، آية ١ .

لا تَكْذِبَـنَّ فكـلُّ مـا تُـبْدي ومـا — تُخْفي إذا عُرِضَ الوَرَى مَعْرُوضُ [1]

ولَـرُبَّ مقـبولِ المَسـاعي في الدُّنـا — مَسْـعَاهُ يـومَ حِسـابِهِ مَـرْفُوضُ

للهِ دَرُّ التَّائـبينَ فـإنَّهُمْ — نَهضـوا ومـا للمُذْنبينَ نُهـوضُ [2]

كَـمْ بـينَ حَـاشٍ بالطِّمـاحِ فـؤادَهُ — أَمَـلاً وخـاشٍ طَرْفُهُ مَغْضـوضُ [3]

وَالَـى الـتَّفَكُّرَ في المَـآلِ فَـرَوْعُهُ — ذُو رَوْعَـةٍ وبَـنانُهُ مَعْضُـوضُ [4]

قُـلْ للَّذيـنَ تَظاهَـروا بظُهورِهِـمْ — سَيَطولُ في بَطْنِ التُّرابِ غُمُوضُ

وهُـناكَ يَسْـتَوْلي الدُّثُـورُ ويَسْتَوِي — في الرُّتْـبَةِ المَرْفوعُ والمَخْفُـوضُ [5]

حرف العين

الحُرُّ عَبْدُ الأطْماع [6] ، والقَناعَةُ نِهايةُ الإقْناع ، ودلالةُ كَرَمِ الطِّباع ، أغْنَى ثَلَجُ اليقينِ عَنِ الانْتِجاع [7] ، شتَّانَ بينَ الإصْرارِ والإقْلاع ، يا بُعْدَ الحَضيضِ مِنَ

(١) الورى : الخَلْقُ على ظهر الأرض . وفي هذا البيت امتصاص لدلالة قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران ، آية ٢٩ .
ومعروض : مكشوفٌ مَبْسوط .

(٢) للهِ دَرُّك : أي خيركَ وفعالُكَ . وفي الشَّتْمِ يُقالُ : لا دَرَّ دَرُّهُ ، أي لا كَثُرَ خيرُه . والنهوضُ كالنُّهودِ .

(٣) حاشٍ : اسم فاعل ، من حشى يحشو فهو مَحْشُوٌّ أي ممتلئ ومُكْتَظٌّ . والطِّماحُ : البُعْدُ في الطَّلَبِ ، والطِّماحُ أيضًا الشَّراهَةُ . وخاشٍ : خائفٌ وَجِلٌ .

(٤) والى التفكر : تابع وداوم . والمآلُ : المصيرُ . والرَّوْعُ : الفَزَعُ .

(٥) يستولي : يهيمن ويسيطر . والدُّثورُ : الخمول والسُّكون . والرتبة : المكانة . والمرفوع والمخفوض والرتبة من مصطلحات النحاة .

(٦) الأطماعُ : واحدها الطَّمَعُ ، وهو نزوعُ النَّفْسِ إلى الشيء شهوةً له ، ولما كان أكثره من جهة الهوى قيل : الطمع طَبْعٌ ، والطبع يُدَنِّسُ .

(٧) الانتجاعُ : طَلَبُ الكلأ والخيرِ .

اليَفاع ، ويا قُرْبَ العَارِيَةِ مِنَ الارْتِجاع [1] ، والصِّلَةِ مِنَ الانْقِطاع ، ضُرِبَتِ الأَمْثَالُ لِلاسْتماع ، فَحذِّرْ نَفْسَكَ مِنَ الانْخِدَاع ، واشْدُدْ رَحْلَكَ للزّماع ، إنَّ الفِطَامَ شَرْطٌ في الرَّضاع [2] :

إيّـاكَ والإسْـفَافَ للأَطْمَـاعِ   قَـناعَةُ المَـرْءِ مِـنَ الإقْـنَاعِ
في مَـا ادَّعَى مِنْ كَـرَمِ الطِّبَاعِ   وعـافَ مِنْ بِذْلَةِ الانْتِجَاعِ /٨أ
تَـاللهِ ما الإصْـرَارُ كالإقْـلاعِ   انْخَفَـضَ الوَهْـدُ عَـنِ اليَفَاعِ
عَارِيَـةُ العُمْـرِ إلى ارْتِجـاعِ   وصِـلَةُ الحَـبْلِ إلى انْقِطَـاعِ
واهًـا لأسْـماعٍ بـلا اسْـتِمَاعِ   وأَنْفُسٍ تَرْضَى بالانْخِـدَاعِ [3]

دَعِ الوَنَـى وجِـدَّ في الـزَّمـاعِ   إنَّ الفِطَـامَ عَقِـبَ الرَّضـاعِ

حرف الغين

سَوْفَ يَمِرُّ القَرَاحُ السَّائِغ [4] ، ويَسْتَسِرُّ اللّيَاحُ البازِغ [5] ، مَتَى لم يُغِضِ

(١) الحضيضُ: قرارُ الأرض عند سفح الجبل ، وقيل: هو في أسفله . واليفاعُ: التَّلُّ المنيف ، وكلُّ شيءٍ مرتفعٍ يَفاعٌ . والعارية: الشيء المستعار الواجب ردّه .

(٢) الرَّحْلُ: مَرْكَبٌ للبعيرِ والناقةِ ، والجمع أرْحُلٌ ورِحلٌ . والزّماعُ: الرحيلُ العَجِلُ .

* الشعر من مشطور السريع .

(٣) واهًا: تحمل معنى لتلَهُّفِ ، وقد توضع مَوْضِعَ الإعجابِ بالشيء ، فيُقال واهًا له . وقد تجيء بمعنى التوجُّعِ ، وهو الأقربُ إلى سياقِ البيتِ .

(٤) القراحُ: الماءُ الذي لا يَشوبُهُ شيءٌ . والسَّائِغُ: العَذْبُ .

(٥) يستسرُّ: يختفي ، والسِّرارُ: يوم يستسرُّ الهلالُ فيه آخر يوم في الشهرِ أو قبله . واللياحُ: الأبيضُ ؛ دلالة على الصُّبْحِ . والبازِغُ: المشْرِقُ الطالِعُ .

النّابِع [1] ويُجْبِل النّابِغ ، فاسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ أَيُّها الزّائغ [2] ، ولا يَغُرَّنَّكَ باللهِ الغَرورُ النّازِغ [3] ، فإنَّما كَلأَكَ لُطْفُهُ السّابِق ، وكَفَلَكَ عُرْفُهُ السّابِغ :

أَمَـلُ الفَـتى وِرْدُ الـزُّلالِ السَّـائِغِ   هَـلاّ تَفَكَّـرَ في أُفُـولِ الـبازِغِ [4]
لَـوْ كـانَ يُنْصِـفُ لَـمْ يُـنازِعْ أَنَّـهُ   لِلْعِـيِّ والإجْـبَالِ فِكْـرُ الـنَّابِغِ [5]
يـا مَـنْ يَـزِيغُ ولايَـزِينُ خِلالَـهُ   بِالرُّشْـدِ لـيس المُسْـتَقِيمُ بِـزَائِغِ [6]
خَـفْ مِـنْ شَـيَاطِينِ الأَنـامِ فـإنَّهُمْ   أَعْدَى عليكَ مِنَ الرَّجِيمِ النَّازِغِ [7]
واعْكُفْ على التَّشْمِيرِ في جُنْحِ الدُّجَى   تَظْفَـرْ بِـثَوْبٍ للمَـثُوبَةِ سَـابِغِ [8]

(١) يغيضُ: أي يقِلُّ ويَنْضُبُ . والنَّابِعُ: الينبوعُ . ويُجْبِلُ: يغلط ويطبع .

(٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة هود: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ آية ١١٢ . والزّائغُ: الشّاكُّ الحائِرُ .

(٣) اقتباس من ثلاث آيات قرآنية ، هي:

أ - سورة لقمان الآية ٣٣: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

ب - سورة فاطر الآية ٥: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

جـ - سورة الحديد الآية ١٤: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

والنازِغُ: المُوسوِسُ ، ومنه نَزَغَ الشيطانُ وساوِسَهُ ونَخْسَهُ في القلب ، بما يُسَوِّلُ للإنسانِ المعاصي .

* الشعر من بحر الكامل .

(٤) الزلالُ: الماء الصّافي وقيل: البارِدُ ، وقيل: الزلالُ الصَّافي من كل شيء . والأُفول: الغياب .

(٥) العِيُّ: الحَصَرُ: وقيل: التَّعْتَعَةُ في الكلام .

(٦) يَزيغ: يميلُ عن الحقِّ ويحيدُ . والخِلالُ: الخِصالُ ، واحدها الخَلَّةُ .

(٧) الرّجيم هنا: إبليس ، أي المرجومُ بالكواكب .

(٨) المَثُوبَةُ: جزاءُ الطاعةِ .

حرف الفاء

أدْلَجَ مَنْ خَافْ ، وأوْبَقَ نَفْسَهُ مَنْ حَافْ [(١)] ، ما أحْسَنَ الاتِّصافَ بالإنْصَافْ ، وأَقْبَحَ في غَيْرِ الخَيْرِ الإسْرَافْ ، إقْراضُ اللهِ أَضْعَافْ ، وجَوابُ مَسْألتِهِ إسْعافْ ، والمُوَفَّقُ مع رَجائِهِ وَقَّافْ ، مِنْ نَفَحَاتِهِ تَهْجُمُ الأَلْطَافْ [(٢)] ، وفي مَرْضاتِهِ يَكْرُمُ الإلْحَافْ [(٣)] ، لا يَسْتوي الإقْتارُ والإتْرافْ [(٤)] ، كَمْ طأْطأَ من حامِلِهِ الإشْرافْ [(٥)] ، هذا العَيْدَانُ يَقْصِفُهُ الإعْصَافْ [(٦)] :

/٨ب بَشِّرْ بِأَمْنِ اللهِ مَنْ خافا ... وحَذِّرِ الأَخْذَةَ مَنْ حافَا [(٧)]
حَسْبُكَ مِنْ كُلِّ الوَرى واحِدٌ ... يُولِيكَ إنْ صَافاكَ إنْصَافَا [(٨)]
لا خَيْرَ في الإسْرافِ إلاّ إذا ... لم تَعْتَقِدْ في الخَيْرِ إسْرافَا
مَنْ أقْرضَ اللهَ مُطيعًا لَهُ ... جَازاهُ أضْعافًا وأضْعافَا
ومَنْ يُقَدِّمْ شُكْرَهُ سائِلاً ... أنْتجَ إسْعادًا وإسْعافَا
يا بِأبي مُعْتَمِدٌ وَجْهَهُ ... يُلْفَى مَعَ المَشْروعِ وَقَّافَا
وكُلَّما أيْأسَهُ عَارِضٌ ... رجَا مِنَ الإرْجَاءِ ألطافَا

(١) أدْلج القومُ : ساروا من أوَّل الليل ، وقيل : من آخره ، وقيلَ : الليل كلّه . وأوْبَقَ : أوْقَعَ نفسَهُ في الأمْرِ جَهْلاً . وحاف : جارَ .
(٢) النفحاتُ : واحدها النَّفْحَةُ ، وهي العَطِيَّةُ والمِنْحَةُ . والألْطافُ : واحدها اللَّطَفَةُ ، وهي الهَدِيَّةُ .
(٣) الإلْحافُ : الإلحاحُ في الطَّلَبِ .
(٤) الإقتارُ : ضيقُ العيشِ ، والاكتفاءُ بالقليل . والإتْرافُ : سَعَةُ العيش .
(٥) طأطأ : خَفَضَ وانحنى . وردت الكلمة ساكنة الآخر في الأصل الخطي ، وحقها البناء على الفتح .
(٦) العَيْدانُ : الطوالُ من النَّخْلِ ، والواحدةُ عَيْدانَةٌ .
* الشعر من بحر السريع .
(٧) الأخْـذَةَ : البَغْتَةُ ، من قوله تعالى : ﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ الحاقّة ، آية ١٠ .
(٨) صافاكَ : أخلصَ لك .

مُقْتَفِيًا في زُهْدِهِ مَعْشَرًا ... لا يَسْألونَ النَّاسَ إلْحَافَا [(١)]
وَاهًا لَـهُ عَابَ وجُوهَ الغِنَى ... وبَاعَ بالإقْتَارِ إتْرافَا
إشْرافُ نَفْسِ الحُرِّ عَارٌ بِهِ ... فَلا تَسُمْ نَفْسَكَ إشْرافَا [(٢)]
أَمَا تَرى العَيْدَانَ لما سَمَا ... هَوَى بِهِ البَارِحُ إعْصَافَا [(٣)]

حرف القاف

والسَّماءِ والطَّارِقْ [(٤)] ، ما الكاذِبُ مِنَ الصَّادِقْ ، ولا المُخْلِصُ مِنَ المَاذِقْ [(٥)] ، قامَتْ علىٰ المخلوقِ حُجَّةُ الخالِقْ ، وصَمَتَ انْقطَاعًا لكتابِهِ النَّاطِقْ ، يا أسفا على أمَلٍ يملأُ بينَ الخافِقِ والخافِقْ ، وعَمَلٍ إذا نفقَتِ الأعْمالُ [ليس بالنّافِقْ] [(٦)] :

لَعَمْرُ الجَوادِ بِمذْخورِهِ ... على المُغْتدي وعلى الطّارِقِ
لقدْ صَدَقَ اللهَ في سَعْيِهِ ... وما الكاذِبُ السَّعْيِ كالصّادِقِ

(١) مُقْتَفِيًا : مُحْتَذِيًا . وبعجزِ البيتِ اقتباسٌ من قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ ، آية ٢٧٣ .
(٢) الإشراف : الإشفاءُ على خطرٍ من خيرٍ وشرّ . وتَسُوم نفسَك : أي تحملها المشَقَّةَ .
(٣) البارِحُ : الرِّيحُ الشديدةُ .
(٤) اقتباس الآية الأولى من سورة الطّارِق . والطّارِقُ : النجمُ الذي يُقالُ له : كوكبُ الصُّبْحِ ، أي ربّ السماء وربّ الطارق ؛ سُمِّيَ به لأنه يَطْرُقُ بالليلِ .
(٥) الماذِقُ : الملول غيرُ المخلصِ .
(٦) الخافقان : المَشْرِقُ والمغرِبُ ، ويُقالُ للمغربِ الخافِقُ ، وهو الغائِبُ ، فغلبوا المغربَ على المشرقِ ، فقالوا : هما الخافقانِ . ونَفِقَتْ : نَفَدَتْ . وما بين المعقوفتين ساقط من المَتْنِ ، واستدرك في الحاشية اليسرى .
* الشِّعْرُ من المتقارب .

حرف الشين

كَيفَ يَنْتَعِشُ مَحْمُولٌ علىٰ النَّعْشِ ، ولا يَنْكَمِشُ مَرْقودٌ مِنْ حَيَّات الحَياة بالنَّهْشِ (1) ، مَنْ فَكَّرَ في البَطْشَةِ الكُبرىٰ أَقْصَر عَنِ البَطْشِ (2) ، تَاللهِ ما آخِرُ الانْسِكَابِ من أَوّل الرّشِّ ، دَهِمَ الضَّبَّ ما هُوَ أَحَلُّ /٩ب من الحَرْشِ (3) . ونَدِمَ يومَ الحِسَابِ رَبُّ الحَمُولَةِ والفَرْشِ ، كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاّ وَجْهَ ذي العَرْشِ (4) :

عجِبْتُ لِمَنْ يَسْتَوْثِرُ الفَرْشَ مُتْرَفًا ... وللقبْرِ مَغْدَاهُ طَرِيحًا على النَّعْشِ (5)
ومـا نـالَ مِـنْ دَارِ البـوَارِ سَـلامَةً ... وَحَيَّـتُهَا الرَّقْشَـاءُ قَاتِلَـةُ النَّهْشِ (6)
ولَوْ فَكَّرَ المَغْرُورُ في بَطْشَةِ الرَّدَى ... لكَفَّ يدًا مُعتادَةَ العَدْوِ [في البَطْشِ] (7)
ألا عَدِّ عَنْ صُغْرَى تَجُرُّ كَبِيرَةً ... فَغَايَةُ صَبِّ الغَيْثِ من مَبْدَإِ الرَّشِّ
عليكَ بحُسْنِ السَّعْيِ في كُلِّ صَالِحٍ ... ونَكِّبْ عَنِ السَّعْيِ المُذَمَّمِ والحَرْشِ (8)

(1) النَّعْشُ: سريرُ المَيِّتِ عندَ العربِ . والمرقود: المُنْهَكُ المُجْهَدُ . والنَّهْشُ: تناولٌ بالفم مثل العَضِّ من بُعْدٍ كما تنهشُ الحَيَّةُ .
(2) البَطْشَةُ: السَّطْوةُ والأَخْذُ بالعنفِ ، من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ الدخان ، آية ١٦ .
(3) الحَرْشُ: الإغراءُ بين القومِ وإضرام العداوة بينهم ، ومنه حَرَّشَ بينهم ، أي أفسدَ وأغرى بعضَهُم ببعض .
(4) فيه نظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص ، آية ٨٨ .
* الشعر من بحر الطويل .
(5) يَسْتَوْثِرُ: يؤثر اللَّيِّنَ من الثيابِ والفراشِ ، وكُلُّ وطيءٍ وثيرٌ . ومَغْداه: مُنتهاه .
(6) دارُ البَوارِ: دارُ الهلاكِ . والرقشاءُ: الأفعى ، سُمِّيَتْ بذلك لترقيشٍ في ظهرها . والرَّقْشُ: لونٌ فيه كُدْرَةٌ وسوادٌ ونحوهما .
(7) في المتن: (والبَطْشِ) وما أثبتناهُ تصويبُ الناسخ في الحاشية اليسرى .
(8) نَكِّبْ: اعْدِلْ وحِدْ .

وإنْ خِفْتَ مِنْ حَمْلِ المَآثِمِ في غَدٍ ... فلا تَسْعَ في كَسْبِ الحَمُولَةِ والفَرْشِ
أرى كُـلَّ جَـبَّارٍ يُـثَلُّ وعَرْشُـهُ ... يُثَلُّ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو العَرْشِ (1)

حرف الهاء

مَتاعُ هذهِ الدُّنيا تَافِهْ ، والأَخْرَقُ عليها مُسَافِهْ ، يُشَافَهُ بالمَحظورِ ويُشافِهْ (2) ، أمْرُ المَرْءِ فيها مُتَشابِهْ ، وسواءٌ الخامِلُ والنَّابِهْ ، نِعْمَ الكريمُ الجابِرْ وبِئْسَ اللَّئيمُ الجَـابِهْ (3) :

أُفٌّ لِدُنْيـا لم يَـزَلْ أَبْـنَاؤُها ... يَـتَقَاتلونَ عـلى جَـناها التَّافِهِ (4)
سَـفِهُوا نُفُوسَـهُمُ علـيها ضَـلَّةً ... فجمـيعُهُمْ مِـنْ سـافِهٍ ومُسَـافِهِ
كـلٌّ عـلى أعْرَاضِـهَا مُـتهالِكٌ ... إنْ لم يُشَـافَهْ بالقَبيحِ يُشَـافِهِ (5)
واللهُ في تَـنْزيلِهِ قَـدْ ذَمَّهَـا ... فاقْـرَأْ كِـتابًا لَـيْسَ بالمتَشـابِهِ
عَنَّا بِـهِ مِـنْ مَنْزِلٍ عَبِثَ البِلَىٰ ... فـيهِ وَحَـلَّ بِخَـامِلٍ وبِـنَابِهِ
وعلـيكَ أكْـرَمُ حِلْـيَةٍ وأَجلُّهـا ... ليس الضَّحُوكُ السِّنِّ مِثْلَ الجابِهِ

(1) يُثَلُّ: يُستَأْصَلُ . وثُلَّ العَرْشُ إذا ذهبَ العِزُّ وقوامُ الأمرِ . وفي عجز البيت اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن ، آية ٢٧ .
(2) الأَخْرَقُ: الأحمقُ الجاهلُ الذي لا يُحْسِنُ عملاً . ومُسافِهٌ: مُتهافِتٌ دون رَوِيَّةٍ . والمشافهةُ بالكلام: المواجهة من الفم إلى الفم .
(3) الجابِهُ: الذي يَلْقَاكَ بوجهه أو جَبْهته من الطير والوَحْشِ وهو يُتَشاءَمُ به .
* الشعر من بحر الكامل .
(4) أُفٌّ: صَوْتٌ إذا صَوَّتَ به الإنسانُ عُلِمَ أنه مُتَضَجِّرٌ ، وأصله نفْخُكَ الشيءَ يقع عليكَ من تراب ، وللمكان تريد إماطةَ أذًى عنه ، فقيلت لكل مُستَثْقَلٍ . والجنى: الثمر واحدتها جَنَاةٌ ، وقد تجمع على أجْناء وجِناء .
(5) مُتَهالِكٌ: شديدُ الحِرْصِ على الشيء ، شَرِهٌ في طَلَبِهِ .

حرف الواو

غَرىَ بِكَ في غَيْرِ الصَّلاةِ السَّهْوُ (١) ، وحُبِّبَ إليكَ مِنْ دُنْياكَ اللَّعِبُ واللَّهْوُ /١٠أ . ما حَوَاكَ الدَّسْتُ والبَهْوُ (٢) ، حتّىٰ عَرَاكَ العُجْبُ والزَّهْوُ (٣) ، كأنَّ بَحْرَ الحوادثِ أبدًا رَهْوُ (٤) :

يا لاهِيًا عَنْ رُشْدِهِ ساهِيًا   حتّى متى الغَفْلَةُ والسَّهْوُ
أرَاكَ لونُ الشَّيْبِ حَدَّ الرَّدَى   وشِيمَتَاكَ الهَزْلُ واللَّهْوُ *
لَوْ رَاعَكَ القَبْرُ وظَلْماؤُهُ   ما رَاقَكَ البَيْتُ ولا البَهْوُ (٥)
تَواضُعُ المَرْءِ لَهُ عِزَّةٌ   قَعْساءُ والذُّلُّ هُوَ الزَّهْوُ (٦)
أمِنْتَ أنْ تُمْنَى بِعَصْفِ الرَّدَى   كأنَّما زَعْزَعُهُ رَهْوُ

(١) غرى بك : لَزِقَ بكَ ولازَمَك .
(٢) الدَّسْتُ : الديوانُ أو مجلسُ الوزارة . والبَهْو : مقدم البيت ، والجمعُ أبْهاء .
(٣) العُجْبُ : حُبُّ النَّفْسِ . والزَّهْوُ : التكبُّرُ .
(٤) الرَّهْو : السّاكِنُ ، من قوله تعالى : ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ أي ساكنًا . سورة الدخان ، آية ٢٤ .
* الشعر من بحر السريع .
* في المخطوط (لهن) ، ولا يستقيم ، ولعل صوابه ما أثبتنا .
(٥) راعَكَ : هالَكَ وأفْزَعَكَ .
(٦) العِزَّةُ القَعْساءُ : الثابِتةُ المتمكِّنَةُ ، ومنه قول الشاعر :
أيـنَ الملـوكُ وأبـناءُ الملـوك ومَـنْ   كانـتْ لهـم عِـزَّةٌ في المُلْـكِ قَعْسـاءُ؟!

حرف لام ألف

كَمْ تَضْعُفُ مُحْتَمَلاً ، وتَزْدَادُ مُشْتَمِلاً . لو شِئْتَ سَلَمًا ما شَنِيتَ سَمَلاً (١) ، تَزْدادُ حِرْصًا وأمَلاً ، وتَنْقُصُ عِلْمًا وعَمَلاً ، لم تُخْلَقْ عَبَثًا ولن تُتْرَكَ هَمَلاً . لا بُدَّ أنْ تَلْقَى ما قَدَّمْتَ كَمَلاً ، وتُساءَ صَحْوًا بما سُرِرْتَ ثَمِلاً .

تَقْوَىٰ علىٰ الإثْمِ والأوْزارِ تَحمِلُها   ولَسْتَ تَقْوَىٰ علىٰ تَقْوَاكَ مُحْتَمَلاً (٢)
وكَمْ تَوَغَّلْتَ في الإعْجابِ مُشْتَمِلاً   بالجَهْلِ والحِلْمُ أَسْنَىٰ منه مُشْتَمَلا (٣)
مَنْ شاءَ في غَدِهِ مِمَّا جَنَىٰ سَلَمًا   فلا يَعَفْ لابِسًا في يَوْمِهِ سَمَلاً
زَهِدْتَ في الزُّهْدِ مُغْتَرًّا بفانِيَةٍ   أعْراضُها وَعَلِقْتَ الحِرْصَ والأمَلا
ولَوْ أنِفْتَ مِنَ الأوْصافِ واصِمَهَا   عندَ الأنامِ أَلِفْتَ العِلْمَ والعَمَلاَ
يا رَاعِيَ المالِ والأهْلِينَ مُجْتَهِدًا   صَرْفُ الرَّدَى يَسَعُ المَرْعِيَّ والهَمَلا (٤)
طُوبَى لِمَنْ دَانَ دُنْياهُ بواجِبِهَا   تَنَقُّصًا وابْتَغَى فيها الرِّضَى كَمَلاً (٥)
إذا تَأمَّلَ سُكْرَ المُجْرِمينَ غَدًا   لمْ يَخْشَ سُكْرًا بإجْرامٍ ولا ثَمَلاً

(١) شنيتَ (مخفف من شنئت) : أي كرهت . والسَّمَلُ : الخَلَقُ البالي .
* الشعر من بحر البسيط .
(٢) الإثْمُ : الذَّنْبُ ، وجمعُه الآثامُ . والأوْزارُ : الآثام أيضًا ، ومفرده الوِزْرُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الزمر ، آية ٧ ، وفاطر ، آية ١٨ ، والإسراء ، آية ١٥.
(٣) تَوَغَّلْتُ : خُضْتُ وتمادَيْتُ . والأسْنى : الأشرفُ والأرْفعُ .
(٤) المَرْعِيّ : ما صاحبه الراعي من دَوابّ . والهَمَلُ : الإبلُ السائبةُ التي ترعى بلا راعٍ .
(٥) طُوبى : شجرةٌ في الجنة ، ومنه قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ الرعد ، آية ٢٩ . أي حُسْن مَرْجِعٍ ومُنْقَلَبٍ . انظر مزيدًا مما تحمله من معان : تاج العروس (طيب) . ودانَ القومَ : ساسهم وقهرهم فدانوا له ، ودانَ نفسَهُ جزاها وكافأها .

١٠/ب حرف الياء

حادَ بِكَ عَنِ الرُّشْدِ غَيٌّ (١) ، واعْتَورَكَ تَسْويفٌ بالإنابَةِ وَلَيٌّ (٢) ، كأنْ لَيْسَ وراءَ النَّشْرِ طَيٌّ (٣) ، إنَّما الأَعْمارُ لغارةِ المَوْتِ فَيٌّ ، لا يَبْقى غَيْرَ الحَيِّ القَيُّومِ حَيٌّ ، غِيلَ غَيلانُ وَآمَتْ مَيٌّ (٤) ، فاحْذَرْ نَدامَةَ مَنْ تَرَكَ الرَّأْيَ بالرِّيِّ ، واثْبُتْ فإنَّ المُنْهَزِمَ لا يَرُدُّهُ شيٌّ :

نَصَحْتُكَ لا تَبِعْ رُشْدًا بِغَيٍّ وَبِعْ طَلَبَ الرِّضَى بالرُّشْدِ غَيَّا

وَلَيُّ الشَّيْبِ بالإقْلاعِ ظُلْمٌ فَكَمْ ذا تُتْبِعُ التَّسْويفَ لَيَّا

أَلَمْ تَرَ ما يَسُومُ النَّاسَ نَشْرًا مِنَ الآمالِ كَيْفَ يُغَالُ طَيَّا

إذا فاءَ الفَتَى لِنُهاهُ يَوْمًا رَأَى الأَعْمارَ للآجالِ فَيَّا (٥)

(١) حاد : مالَ . والرُّشْدُ : الهدايةُ . والغَيُّ : الضَّلالُ والخَيْبَةُ أيضًا . والرُّشْدُ يستخدم في كُلِّ ما يُحْمَدُ . والغَيُّ في كل ما يُذَمُّ .

(٢) اعتورك الأمرُ : إذا تناوبَ عليك مَرّاتٍ .

(٣) النَّشْرُ : البسط والبوح والجود والبعث . والطي : القبض والكتمان والمنع والموت . وهما من مصطلحات أهل البديع . وقد استخدم اللفظان متلازمين في شعرنا القديم كثيرًا .

(٤) غِيلَ فلانٌ : قُتِلَ غيلةً أي خديعة واستدراجًا . وغيلانُ : هو غيلان بن عُقْبَة بن مسعود العَدَويّ المُضريّ ، لقَّبَتْهُ حبيبتُه (مَيَّةُ) بذي الرُّمَّةِ . شاعرٌ فحْلٌ ، نالَ شعرُه رضى علماء اللغة قديمًا ، فقال أبو عمرو بن العلاء فيه : افتتح الشعر بامرئ القيس واختتم بذي الرمة . مات عن أربعين عامًا ، ومن رقيق ما قال متغزّلاً بمَيَّةَ :

وكنتُ إذا ما جئتُ مَيّا أزورُها أرى الأرضَ تُطْوَى لي ويدنو بعيدُها

من الخَفِراتِ البيضِ وَدَّ جَليسُها إذا ما انْقَضَتْ أُحْدوثةٌ لو تُعِيدُها

فما زالَ يغلو حُبُّ مَيَّةَ عندنا ويزْدادُ حتّى لم نَجِدْ مانزيدُها

أما معشوقته فمَيَّةُ المَنْقِرِيَّةُ ، وبها اشتهر ، وكثر فيها شعره . انظر : الأغاني ١٨/١ وما بعدها ، والأعلام ٣١٩/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٢٠/١ .

* الشعر من بحر الوافر .

(٥) الآجالُ : واحدها الأجَلُ ، وهو غايةُ الوقتِ في الموت . والفيءُ : الغنيمة .

يُبيدُ الخَلْقَ مِنْ شَيْخٍ وشَرْخٍ وهلْ تَرَكَ الرَّدى في الحَيِّ حَيَّا (١)

مَحَتْ قَيْسًا ولَيْلاهُ اللّيالي وغالَ المَوْتُ غَيْلانًا ومَيَّا (٢)

مَرامُ الفَوْزِ في دُنْياكَ دانٍ بما تَرْجُوهُ مِنْ رِيٍّ وريَّا

وخَيْرُ الزَّادِ تَقْوَى اللهِ حقًّا فلا تَعْدِلْ بتقوى اللهِ شَيَّا

* * *

انتهى المجموعُ بحمدِ اللهِ وعونه وتأييده ، والصلاةُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا . وفُرِغَ من كَتْبِهِ في اليوم الثامن والعشرين من صَفر (عام) أحد وخمسين وستِّ مئة .

(١) الشَّرْخ : أول الشباب .

(٢) مَحَتْ : أزالتْ ، أي بَدَّدَتْ ذِكْرهما رغم اتساع شهرتهما . وقيس : هوقيْسُ بنِ المُلَوَّح بن مُزَاحِم من بني عامر بن صعصعة ، شاعرٌ غَزِلٌ ؛ لُقِّبَ بالمجنون لهيامه بليلى العامرية . شكَّ علماء العربية قديمًا في وجوده كالأصمعي ، واختلطتْ أشعارُه بكثير من غيره ، وقد أشار الجاحظُ إلى شيء من ذلك عندما قال : ما ترك الناسُ شعرًا مجهولَ القائلِ فيه ذِكْرُ ليلى إلا نسبوه إلى المجنون . أما ليلى فهي ليلى بنت مَهْدِيّ بن سعد العامري .

ذيل في الزهد

لابن الأبّار أيضًا

وللفقيهِ الأجلِّ الكاتبِ الأبرعِ الأحفلِ الأكملِ أبي عبد الله في الزُّهْدِ مما نظمه ببَلَنْسِيةَ أعادها الله (١) :

لَوْ عَنَّ لِي عَوْنٌ مِنَ المِقْدارِ   لَهَجَرْتُ لِلدَّارِ الكَرِيمَةِ دَارِي (٢)
وَحَلَلْتُ أَطْيَبَ طِينَةٍ مِنْ طِيبَةٍ   جَارًا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الجَارِ (٣)
وَرَكَعْتُ فِي صَحْنٍ هُنالِكَ طَاهِرٍ   وَكَرَعْتُ فِي مَعْنٍ هُنالِكَ جَارِي (٤)
حَيْثُ اسْتَنَارَ الحَقُّ لِلأَبْصَارِ   لَمَّا اسْتَثَارَ حَفَائِظَ الأَنْصَارِ (٥) /١٠أ
لَكِنْ عَلَيَّ لَهَا أَدَاءُ الفَرْضِ مِنْ   طُولِ النِّزَاعِ وَشِدَّةِ التَّذْكَارِ (٦)
يَا زَائِرِينَ القَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ   بُشْرَى لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَّارِ
أَوْضَعْتُمُ لِنَجَاتِكُمْ فَوَضَعْتُمُ   مَا آدَكُمْ مِنْ فَادِحِ الأَوْزَارِ (٧)

(١) الأبياتُ من بحر الكامل. وقد وردت الأبيات ١، ٢، ٤، ٦، ٨، ٩ في نفح الطيب.
(٢) عنَّ : عرض ولاح.
(٣) حللتُ : نزلتُ، والحلول نقيض الارتحال.
(٤) الصَّحْنُ : كل موضع واسع، وكل ما استوى من الأرض، وجمعه صحون. وكرعتَ الماءَ، إذا تناولته بفيكَ مباشرة دون اعتمادٍ على راحةِ يَدٍ أو إناء. والمَعْنُ والمعين : الماء السائلُ، وقيل : الجاري على وجه الأرض، وقيل العَذْبُ الغزير.
(٥) في نفح الطيب : « استبان » بدلاً من « استنار ». والحفائظ مفردها الحفيظة، والحفيظة : الحميَّةُ عند حفظ الحرمات.
(٦) النِّزاعُ : المكابَدةُ والمجاهدة.
(٧) آدهُ الحِمْلُ أي أثقله، ومنه : آدني هذا الأمرُ أي بلغ مني المجهود والمشقّة. والأوزار : مفردها الوِزْرُ، وهو الحِمْلُ الثقيل من الإثم.

فُوزُوا بِسَعْيِكُمُ وَفُوهُوا بِالَّذِي   حَمَّلْتُكُمْ شَوْقًا إِلَى المُخْتَارِ (١)
أَدُّوا السَّلامَ سَلِمْتُمُ وَبِرَدِّهِ   أَرْجُو الإِجَارَةَ مِنْ وُرُودِ النَّارِ (٢)
ثُمَّ اشْفَعُوا لِي فَالشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ   فِيهَا أُبَوَّأُ رُتْبَةَ الأَبْرَارِ (٣)

ومِمّا نظمه بتونسَ حرسها اللهُ (٤) :

نَادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِهِ وَدَعَا   فَتَابَ يَشْعَبُ بِالإِقْلاعِ مَا صَدَعَا (٥)
وَبَاتَ يَخْلَعُ مَلْذُوذَ الكَرَى ثِقَةً   بِأَنَّهُ لابِسٌ مِنْ سُنْدُسٍ خِلَعَا (٦)
مُسْتَبْصِرًا فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْزَعَةً   لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ العَرْضِ وَالفَزَعَا (٧)
يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الأَعْمَالِ مُبْتَدِرًا   وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلا مَا إِلَيْهِ سَعَى (٨)
يَا خَاشِيًا خَاشِعًا لا تَعْدُهَا شِيَمًا   فَالأَمْنُ وَالعِزُّ فِي الأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا (٩)

(١) في النفح : « بسبقكم » بدلاً من بسعيكم. وحُمِّلْتُم بدلاً من حَمَّلتكُمْ، وفوهوا : بُوحوا بما حملتكم من أشواق. والمختار : النبي ﷺ.
(٢) الإجارة : الإعاذة، والله سبحانه وتعالى يُجير ولا يُجارُ عليه.
(٣) الشفاعة : التوسُّل، والشَّافع : المعين الطالِب لغيره، والطالب : الشفيع. وأُبوَّأ : أُحلُّ وألزم. والرتبة : المكانة.
(٤) الأبيات من البسيط.
(٥) يشعَبُ : يجمع، والشَّعْبُ من الأضداد، فهو الجَمْعُ والتفريق، وهو الإصلاح والإفساد. وصدع : جَهَر أو انقطع.
(٦) الكرى : النُّعاسُ. والملذوذ : ما طابَ منه. والسُّنْدُس : رقيق الدِّيباج، والإستبرق غليظه، وهما مُعَرّبان، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ الكهف، آية ٣١. والخِلَعُ : مفردها الخلعة، وهو كل ما يستكنُّ الجسَدُ داخله.
(٧) المَفْزَعَةُ : الملاذُ يُلْجأ إليه عندما يَدْهَمُنا أمرٌ. والرَّوْعُ والفزعُ بمعنى، وهما الخوف لا يمكن دَفْعُه أو إخفاء أماراته.
(٨) المبتدر : المعاجلُ الأمر المسرع إليه. وعَجُزُ البيت امتصاصٌ لقوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم، آية ٣٩.
(٩) الخشوع : الخضوع، والتَّخَشُّعُ : تكلُّفُ الخشوع، والشِّيَمُ : مفردها الشِّيمَةُ وهي الخُلُق.

لَئِنْ تَمَلْمَلْتَ في جُنْحِ الدُّجَى أَرَقًا ... فَسَوْفَ تَنْعَمُ في الفِرْدَوْسِ مُتَّدِعا (١)
أَوْ قُمْتَ لِلْواحِدِ القَيُّومِ مُتَّصِلاً ... بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعا (٢)
دارُ القَرارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ ... في الأَرْضِ واعْتَمَدَ الجَنَّاتِ مُنْتَجَعا (٣)
لا تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعَةٍ ... مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الأَشْياء وابْتَدَعا
ولا تُعَرِّجْ عَلى أَعْراضِ فَانِيَةٍ ... تُولِيكَ هَجْرًا إذا أَوْلَيْتَهَا وَلَعا (٤)
إِيَّاكَ والأَخْذَ فيما أَنْتَ تارِكُهُ ... مِن تُرَّهاتٍ تَجُرُّ الشَّيْنَ والطَّبَعا (٥)
دِنْ بِاطِّراحِكَ دُنْيا طالَما غَدَرَتْ ... وزُخْرُفًا مِنْ حُلاها شَدَّ ما خَدَعا
وادْأَبْ عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى فَبابُهُما ... إِلَى السَّعادَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَرَعا /١٠ب
وَلا تُفارِقْ صَدًى فيها ومَخْمَصَةً ... تَنَلْ بِدارِ الخُلودِ الرِّيَّ والشِّبَعا
ساعِدْ مُباعِدَها واحْذَرْ مَكَايِدَهَا ... إِنَّ الفِطامَ عَلَى آثارِ مَنْ رَضَعا
وَلْتَزْرَعِ الخَيْرَ تَحْصُدْ غِبْطَةً أَبَدًا ... فَإِنَّما يَحْصُدُ الإِنْسانُ ما زَرَعا
وَإِنْ لَمَحْتَ فَصُنْعَ اللهِ مُعْتَبِرًا ... وَإِنْ أَصَخْتَ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعا (٦)

(١) تململ : إذا نبا بالرجل مَضْجَعُهُ مع غمٍّ أو وَصَبٍ أو خشية . والدُّجى : مفردها الدُّجْيَة ، وهي الظلمة الحالكة. والنعيم : الخفض والدعة ، وهو ضد البأساء. والفردوس : البستان ، وهو حديقة في الجنَّة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ المؤمنون ، آية ١١. ومتدع أي وادع النفس .
(٢) القيُّوم : اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، ومعناه الدائم الباقي .
(٣) منتجعًا : مطلبا وغاية وموطن حلول .
(٤) التعريج على الشيء : الإقامة عليه ولزومه . والأعراض : مفردها العَرَضُ ، وهو المتاع ، وكل شيء عَرَضٌ ، سوى الدراهم والدنانير فهي عَيْنٌ . والولعُ : شدة التعلق بالشيء والاشتهاء له .
(٥) التُّرَّهاتُ : مفردها تُرَّهةٌ ، وهي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل . وتجُرُّ : تُكْسِبُ أو تجني . والشَّيْنُ : عكس الزَّيْنُ ، وهو العيب والقُبْحُ . والطَّبَعُ : الدَّنَسُ .
(٦) أصاخ : استمع وأنصت .

نِعْمَ الأَنِيسُ إذا اللَّيْلُ البَهِيمُ سَجَا ... لِأَهْلِهِ وإذا رَأْدُ الضُّحَى مَتَعا (١)
لا تَنْقَضِي كُلَّما تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... وَلَيْسَ يُمْحِلُ مَنْ في رَوْضِهِ رَتَعا (٢)
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ ... هُدًى لِذِي حَيْرَةٍ أَمْنٌ لِمَن فَزِعا
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقِهِ ... وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إذا شَفَعا (٣)
يا حَسْرَتِي خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ... فَغَازَلَ الأَمَلَ المَكْذوبَ والطَّمَعا (٤)
وَعاشَ لِلْكَدِّ والأَوْصابِ مُحْتَقِبًا ... بِما اسْتَراحَ إلى مَيْنِ المُنَى هَلَعا (٥)
آوٍ لِعُمْرٍ مُعارٍ لا بَقَاءَ لَهُ ... يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعا
كالمُزْنِ مَصْدَرُهُ في إِثْرِ مَوْرِدِهِ ... بَيْنا تَراكَمَ في آفاقِهِ انْقَشَعا (٦)
فِي (كُلِّ) يَوْمٍ يَسِيرُ المَرْءُ مَرْحَلَةً ... وإنْ أَقامَ فَلَمْ يَظْعَنْ ولا شَسَعا (٧)
أُعِيرَ يا وَيْحَهُ عُمْرًا إلى أَمَدٍ ... ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكُرْهٍ مِنْهُ وارْتُجِعا
وَذُو الحِجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ ... لا ماءَ فيها وإنْ لألاؤُها سَطَعا (٨)
كأَنَّهُ والسُّهادُ البَرْحُ هِمَّتُهُ ... يَخْشَى البَيَاتَ مِنَ الأَحْدَاثِ إنْ هَجَعا

(١) البهيم : ما لا شِيةَ فيه ، وقيل : الأسودُ ، وقيل : ما كان لونًا واحدًا لا يخالطه غيره سوادا كان أو بياضا . وسجا : سَكَنْ ، وبذلك فسَّرَ أبو عبيدة قوله تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ ﴾ الضحى ، الآيتان ١ ، ٢ ؛ أي سكن بعد اعتكار . ورأدَ : علا وارتفع ، والرَّأْدُ : رونق الضحى ، وقيل : هو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار . ومَتَعَ النهارُ متوعًا أي ارتفع غايةَ الارتفاع ، وهو قبل الزَّوال .
(٢) يُمْحِلُ : يقفر . والمَحْلُ : انقطاعُ المطر ويُبْسُ الأرض من الشجر والكلأ . ورَتَعَ : نَعِمَ .
(٣) الحاذِقُ : الخبير بالأمر ، الواعي بخوافيه .
(٤) ثمة اقتباس قرآني في صدر البيت من قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ الأنبياء ٣٧ ، وقوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولاً ﴾ الإسراء ، آية ١١ .
(٥) الأوْصَابُ : مفردها الوَصَبُ ، وهي الأسْقامُ : والكَدُّ : الشِّدَّةُ في العمل وطلب الكَسبِ .
(٦) المُزْنُ : واحدها المُزْنَةُ ، وهي السحابةُ البيضاء . وانقشع : تفرَّق وتبدَّد .
(٧) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، وبدونه يختلُّ إيقاع البيت . ويظعن : يذهب ويسير . وشسع : بَعُدَ ونأى .
(٨) الحِجَا : العَقْلُ والفِطْنَةُ . والمُغْتَرُّ : المخدوع . والبارقة : السحابة يصحبها برْقٌ دون مطر .

وله في مثله [1] :

دُنْيَاكَ لِلأُخْرَى سَبِيلٌ سَابِلُ … فَاعْمَلْ لَهَا إنَّ المُوَفَّقَ عَامِلُ[2]

وَاحْرِصْ عَلى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِدًا … بِالبِرِّ والتَّقْوَى فَنِعْمَ النَّائِلُ

وأَعِدَّ زَادًا للرَّحِيلِ فإنَّمَا … أيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَاحِلُ[3]

إيَّاكَ والأَمَلَ الكَذُوبَ فَرُبَّما … أوْدَى بِمَطْرُورِ الغُرورِ الآمِلُ/١١أ

أعِرِ التِفاتًا نَحْوَهُنَّ مَرَاشِدًا … فَفُؤَادُكَ المَفْؤُودُ عَنْها غَافِلُ[4]

واسْبِقْ مَشِيبَكَ بِالمَتَابِ حِزَامَةً … فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أوْ آجِلُ

مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ … مِنْ زَهْرَةِ الدُّنيا الخَؤُونِ حَبَائِلُ

مَنْ بِالخَلاصِ لِخَابِطٍ مِنْ جَهْلِهِ … فِي لُجَّةٍ رَحُبَتْ وَشَطَّ السَّاحِلُ[5]

بَسْلٌ عَلَى المَرْءِ امْتِدَادُ حَيَاتِهِ … وإزَاءَهُ لِلْمَوْتِ لَيْثٌ باسِلُ

يَا فَوْزَ مَنْ هُوَ فِي العِبَادَةِ جَاهِدٌ … وخَسارَ مَن هو لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ

تُلْهِيهِ عَنْ عَدْنٍ وَعَن أنْهارِها … بَعْدَ الأَشُدِّ خَمائِلٌ وجَداوِلُ

وَيَشُوقُهُ كَهْلاً إلى عَهْدِ الصِّبا … بَرْقٌ لَمُوعٌ أوْ حَمَامٌ هَادِلُ

لِلّهِ مَجْبُولٌ عَلَى رَفْضِ الهَوَى … فَلَهُ مِنَ الإقْلاعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

مُتَوَصِّلٌ بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ … وكَفَاهُ أنَّ اللَّهَ كَافٍ كَافِلُ

قَدْ فَازَ بِالعُلْيَا فَذِكْرٌ سَائِرٌ … بِسَرائِرِ الحُسْنى وَدَمْعٌ سَائِلُ

---

(١) الأبيات من بحر الكامل .

(٢) سبيل سابل : طريقٌ مسلوكةٌ .

(٣) عقلت : وَعَيْتَ وتَدَبَّرْتَ .

(٤) المفؤود : المُصاب .

(٥) الخابطُ : السَّادِرُ ، السائرُ على غير هدًى . وشطَّ : بَعُدَ ونأى .

وامْتَازَ بالتَّقْوَى فَقَلْبٌ واجِبٌ … مِن خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاحِلُ[1]

قُلْ للمُنَاجِي في الدَّيَاجِي رَبَّهُ … وعَلَيْهِ مِن غُلَلِ الصِّيامِ غَلائِلُ[2]

يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ في أوْرَادِهِ … فَرِحًا بِهِ وهُوَ الحَزِينُ الثَّاكِلُ[3]

يَهْنِيكَ أنْ قُبِلَتْ وَسَائِلُكَ التي … هِيَ لِلمُقِيمِ إلى النَّعِيمِ وسَائِلُ

وَأنِ اعْتَمَدْتَ الصالِحاتِ مُزَاوِلاً … وعَلِمْتَ أنَّ العَيْشَ ظِلٌّ زائِلُ

أبْشِرْ بِفِرْدَوسِ الجِنَانِ فإنَّها … للنَّاسِكِينَ مَسَاكِنٌ وَمَنازِلُ

لا يَأمَنُ التَّبِعَاتِ إلا هائِبٌ … عَرْضًا تَقَدَّمَهُ وَعِيدٌ هَائِلُ

يَا حَاذِقَ القُرآنِ يَرْجُو أجْرَهُ … وهُوَ الشَّفِيعُ لصَحْبِهِ والمَاحِلُ[4]

قَدْ قَابَلَتْكَ مِنَ النَّجاحِ بَشائِرٌ … وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلاحِ دَلائِلُ

أنْتَ الجَلِيلُ مِنَ الجَزاءِ نَصِيبُهُ … ونَوافِلُ الذِّكْرِ الحَكِيمِ جَلائِلُ/١١ب[5]

ثَوْبُ الثَّوابِ عَلَيْكَ ضافٍ سَابِغٌ … وَجَنَى الجِنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ[6]

فَاهْنَأْ بِهِ فَهْوَ الرِّشَاءُ الوَاصِلُ … وَارْكَنْ لَهُ فَهْوَ العَتَادُ الحَاصِلُ[7]

---

(١) قَلْبٌ واجِبٌ أي مضطرب .

(٢) المناجي : المُتَضَرِّعُ . وغُلَل : جمع غُلَّةٍ وهي الظمأ . والغلائل : واحدها الغلالة ، وهي الثياب والشِّعار يُلْبَسُ تحت الثوب ، وقيل : للبَدَنِ خاصة ، وقيل : للدِّرْعِ أيضًا .

(٣) الأوراد : مفردها الوِرْدُ ، وهو الجزء من القرآن يداوم النُّسَّاكُ على تلاوته ليلاً . والثاكل : الحزينُ لفَقْدِ حبيبٍ ، وأكثر ما يستعمل في فقد المرأة ولدَها .

(٤) الماحِلُ : السَّاعِي ، وأكثر ما يستخدم في السعي للمكيدة ، وإن كان سياق البيت يحمل دلالة مغايرة .

(٥) النوافل : مفردها النافلة ، وهي العَطِيَّةُ يعطيها الإنسانُ تطوعًا من صدقة أو صلاة .

(٦) الضافي والسابغ بمعنى واحد .

(٧) الرِّشاء : الحَبْلُ . والعَتادُ : ما يَعدُّه الإنسان من آلة الحرب .

وله في مثله [1] :

تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِها جُنوبُ   تُدافِعُ بِالإِنَابَةِ مَا يَنُوبُ [2]
وَهَبَّتْ أَعْيُنٌ في اللّهِ تَبْكِي   خَطَايَاهَا وَقَدْ عُدِمَ الهُبُوبُ [3]
يُغَازِلُها الكَرَى فَتَصُدُّ عَنْهُ   كَمَا صَدَّتْ عَنِ الفَرَجِ الكُرُوبُ [4]
مُواصَلَةَ انْهِلالٍ بِانْهِمَالٍ   كَمَا حَيَّتْكَ مِدْرَارٌ سَكُوبُ [5]
أَلا إِنَّ السَّرَاةَ أُنَاسُ نُسْكٍ   لَهُمْ أَبَدًا عَلَى الحُسْنَى دؤُوبُ [6]
مَحَبَّتُكُمْ إِلَى الرَّحمنِ زُلْفَى   وَحبُّ سِوَاكُمُ إِثْمٌ وحُوبُ [7]
وَلَوْلا أَنَّهُمْ فِينَا جِبالٌ   هَفَتْ بِالأَرْضِ والنَّاسِ الذُّنُوبُ [8]
عَلَيهِمْ مِنْ شُحُوبِهِمُ سِمَاتٌ   كَذا سِيمَا المُحِبِّينَ الشُّحوبُ [9]
يَخَافُونَ البَيَاتَ وَمَا أَخَافُوا   فَقَدْ جَعَلَتْ جَوَانِحُهُمْ تَذُوبُ

(١) الأبيات من بحر الوافر .
(٢) جَفا الجَنْبُ عن الفراش : نَبَا عنه ، ولم يطمئن إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ السجدة ، آية ١٦ . والمضاجع : واحدها المَضْجَعُ ، وهو المكان يُلْقي الإنسانُ فيه جَنْبَه . والإنابة : الرجوعُ إلى الله بالتوبة . وما ينوب الإنسان : ما يُصيبه من مصائِبَ ونوائبَ .
(٣) هبَّ : وَثَبَ . والخطايا : واحدها الخَطِيئَةُ ، وأصله الخطائئ على مفاعل ، فلما اجتمعت الهمزتان قُلِبَتْ الثانيةُ ياءً لأن قبلها كسرةً ثم استثقلت ، والجمع ثقيل وهو مُعْتَلٌّ مع ذلك فقُلِبَتْ الياءُ ألفًا ، ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين . انظر : العباب الزاخر (خطا) وعُدِمَ : تلاشى .
(٤) يُغازِلُ . يُداعِبُ ويُراود . والكرى : النُّعَاسُ . وتَصُدُّ : تُعْرِضُ .
(٥) الانهلال : الانهمارُ مصحوبًا بجَلَبَةٍ ، تَدُلُّ على الكثرة والشدة . والانهمال : السقوط بضعف ووهن . والمدرار السحابة تَصُبُّ الماء . والسَّكُوبُ : الدائمة التدفق .
(٦) السَّراةُ : أهل السخاء في مروءة ، واحدها السَّرْوُ والسَّرِيُّ على غير قياس . والنُّسْكُ : العبادة . ودؤوب : حِرْصٌ واجتهاد .
(٧) الزُّلْفى : الوسيلة والقُربى ، وتجمع على زُلَفٍ . والحُوبُ الإثم الكبير ، وقيل : الحاجةُ والمسكنةُ والفقر .
(٨) هَفَتْ : أطاحت . والهَفْو : الذهاب في الهواء .
(٩) الشحوب : تَغَيُّرٌ في لون الجَسَدِ لعلةٍ . والسِّماتُ : واحدها السِّمَةُ وهي الأمارة والعلامة .

هُمُ انْتُدِبُوا إِلَى الأَوْرَادِ لَيْلاً   فَمِلْءُ قُلوبِهِمْ مِنْها نُدُوبُ [1]
وَقَدْ طَهُرَتْ خَلائِقُهُمْ صَفاءً   فَلَمْ تَعْلَقْ بِعِرْضِهِمُ العُيوبُ
كَأَنَّهُمُ بِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ   تُكاشِفُهُمْ بِخَافِيها الغُيوبُ [2]

وله في مثله [3] :

شاقَ مِنْ رَوْضِ الأَمانِي أَرَجُهْ   ولأَمْرٍ ما شَجاني مَدْرَجُهْ [4]
خُيِّلَتْ لي أَنَّها تَصْدُقُني   وخَيالاتُ الفَتى تَسْتَدْرِجُهْ [5]
فإِذا أكذبُ شَيْءٍ فَجْرُها   ولَقَدْ غَرَّ الحِجا مُنْبَلِجُهْ [6]
يا شَقيقَ النَّفْسِ أُوصِيكَ وإِنْ   شَقَّ في الإِخْلاصِ مَا تَنْتَهِجُهْ [7]
لا تَبِتْ في كَمَدٍ مِنْ كَبَد   رُبَّ ضِيقٍ عادَ رَحْبًا حَرَجُهْ [8]
وبِلطْفِ اللّهِ أَصْبِحْ واثِقًا   كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهْ [9]

* * *

(١) انتدبوا : دُعوا فأجابوا دون تردُّد . والأوراد : واحدها الوِرْدُ ، وهو الجزء ، وهي أدعيةٌ وتسبيحاتٌ ومقدارٌ معلومٌ من القرآنِ يقرؤه الإنسانُ كلَّ يومٍ . انظر : لسان العرب (ورد) . ونُدُوبُ : واحدها نُدْبَةٌ ، وهو الجرح الغائر يترك آثارًا دالةً عليه .
(٢) تكاشف : تفاتح وتُباشِرُ . والخافي ما كُتِمَ وسُتِرَ . والغيوب : مفردها الغَيْبُ . وقيل : هو كلُّ ما غابَ عن العيون ، وإن كان مُحَصَّلاً في القلوب أو غير مُحَصَّلٍ .
(٣) الأبيات من بحر الرمل .
(٤) شاق : فاحَ وانتشر . والأَرَجُ : الريحُ الطيبة ونَفْحها .
(٥) خيالات : واحدها خيالٌ وهو الوَهْمُ . وتستدرجه : تخدعُه وتزيِّن له الأمور .
(٦) الحِجا : العَقْلُ والفِطْنَةُ ، والجمع أحْجاءٌ . وغَرَّ : خَدَعَ . ومنبلجه : إشراقه .
(٧) شقَّ : صَعُبَ وثَقُلَ . وما تنتهجه : ما تسلكه .
(٨) الكَمَدُ : الحزن المكتوم ، وقيل : أشدُّه ، وقيل : الحزن الشديد لا يستطاع إمضاؤه . والكَبَدُ : المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ البلد ، آية ٤ .
(٩) اللُّطْفُ : الرِّفْقُ . والكَرْبُ : الحزن والغَمٌّ الذي يأخذ بالنفس . والفَرَجُ : الخلاص من الهَمِّ وذهاب الغَمِّ .

قرأتُ جميعَ هذا الجزءِ المشتمل على « مُظاهرة المَسْعى الجميل ومُحاذرة المَرْعى الوبيل في معارضة مَلْقَى السبيلِ لأبي العلاء المعرّي » والقصائدِ المتصلة بآخره والمُقَطّعاتِ ، الذي هو كلُّه إنشاء الشيخ الأجلّ الفاضل العالم الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله القُضاعِيِّ البَلَنْسيّ ، حرس الله مُدَّتَهُ ، على الشيخ الفقيه العالم الفاضل الكاتب شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن عيسى العَبْدَريّ وفّقه اللهُ ، بَحقِّ سماعه لذلك كلِّه من مُؤلِّفه المذكور ، وعارَضَ بأصله وصحَّ وثبتَ في مجلسين بالقاهرة المحروسة ، بالمدرسة المستجدّة الصالحية قدَّسَ اللهُ روحَ مُنْشِئها . آخر المجلسين المذكورين السابع والعشرون من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وخمسين وستِّماية . وكتبه فقيرُ رحمةِ ربِّه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القُرَشِيّ ...

صحَّح ذلك وكتبه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العَبْدَرِيُّ .

المصادر والمراجع

- القران الكريم .
- ابن الأبّار .. حياته وكتبه : اتجاهات الشعر في مملكة غرناطة : أيمن محمد علي ميدان (دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) ١٩٩٦م .
- إحكام صنعة الكلام : أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكَلاعي (ت ٥٤٣ هـ) . تحقيق : د . محمد رضوان الداية . دار الثقافة ، بيروت ١٩٩٦م .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) . تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٩م .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني . دار الثقافة ، بيروت ١٩٨١م .
- إعتاب الكتاب : ابن الأبّار (ت ٦٥٨هـ) ، تحقيق د . صالح الأشتر . دمشق ١٩٦٤م .
- إعجاز القرآن : الباقلاني ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م .
- الأعلام : خير الدين الزِّركلي ، مطبعة كوستا ، القاهرة ١٩٥٤م .
- البيان والتبيين : أبو عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٤٨م .
- بُغْيَة الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة : جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٥م .
- تعريف القدماء بأبي العلاء : د . طه حسين وآخرون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦م .
- التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبّار القضاعيّ (ت ٦٥٨ هـ) نشر : عزّت العطار الحسيني . القاهرة ١٩٥٥م .
- دائرة المعارف الإسلامية : تعريب أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس . مراجعة : د . محمد مهدي علام . دار المعرفة . بيروت . (د.ت) .
- الحلة السيراء : ابن الأبار . تحقيق حسين مؤنس .دار المعارف القاهرة ١٩٨٠م .
- ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق أيمن ميدان . النادي الأدبي الثقافي بجدة . ١٩٩٢م .
- ديوان المتنبي : بشرح الواحدي ، بعناية فريدرخ ديتريصي . برلين ١٨٦١م .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسّام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) . تحقيق : د . إحسان عباس . دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٩م .
- رايات المبرزين وغايات المميزين : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ) . تحقيق : النعمان عبد المتعال القاضي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٣م .

- رسائل ابن أبي الخصال : تحقيق : د . محمد رضوان الداية . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٧م .
- رسائل البلغاء : محمد كرد علي . مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، القاهرة ١٩٤٤م .
- رسائل أبي العلاء المعرّي : شرح وتحقيق : د . عبد الكريم خليفة . اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، عمّان ١٩٧٦-١٩٧٩م .
- رسالة ملقى السَّبيل : أبو العلاء المعرّي (ت ٤٤٩ هـ) . نشرت في تضاعيف (رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي . القاهرة ١٩٤٤م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار (صفة جزيرة الأندلس) : للحميري . انتخبها بروفنسال . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٣٧م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي . دار الآفاق الجديدة . بيروت .
- الصِّلة في تاريخ أئمة الأندلس ومُحدّثيهم وفقهائهم وأدبائهم : أبو القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) . نشر وتصحيح : عزت العطار الحسيني . القاهرة ١٩٥٥م .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العباس الغبريني (ت ٧٠٤ هـ) . تحقيق : محمد بن أبي شنب . الجزائر ١٩١٠م .
- قصائد جاهلية ، قراءة ونقد : أيمن ميدان . جامعة القاهرة ١٩٩٦ .
- المعـارف : ابن قتيبة . تحقيق : ثروت عكاشة . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) . تحقيق : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة ١٩٦٣م .
- المغرب في حلي المغرب : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ) . تحقيق : د . شوقي ضيف . ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة .
- نَفْحُ الطِّيب في غصن الأندلس الرطيب : المَقّري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) . تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) . تحقيق : د . إحسان عبّاس . دار الثقافة ، بيروت .

* * *

مَنْ مؤلِّف كتاب « الغاية والتقريب » ؟

د . عبد الحكيم الأنيس[*]

يعرف دارسو الفقه الإسلاميِّ أن هناك كتابًا صغير الحجم ، عُدّ فيما بعد « متنًا » ، واشتُهر بأكثر من اسم ، فمن ذلك : « التقريب » و « الغاية في الاختصار » أو « غاية الاختصار » ، و « غاية التقريب »[١] في فقه الإمام محمد بن إدريس الشافعيِّ رحمه الله تعالى ، لا بد أن يدرسه كلُّ طالب علم متمذهب بمذهب هذا الإمام ، فهو اللَّبنة الأولى في التكوين الفقهيِّ ، منحه الله تعالى قبولاً رائعًا وانتشارًا واسعًا[٢] ، فدُرس وحُفظ ونُظم وشُرح هو ونظمه وحُشِّي عليه ووُشِّح ، وتُرجم إلى اللُّغات الفارسية ، والمليباريَّة ، والملايُويَّة ، والفرنسيَّة ، والألمانيَّة ، والإنجليزيَّة[٣] حتى بات هو وشروحه وحواشيه موسوعة فقهية يكاد يُكتفى في الرجوع إليها ، والتعويل عليها ، وقد قيل في الثناء عليه :

أيا من رام نفعًا مستمرًّا ... ليحظى بارتفاع وانتفاع
تقرَّبْ للعلوم وكن شجاعًا ... بتقريب الإمام أبي شجاع[٤]

لكن مَنْ هو مؤلِّف هذا المتن المحظوظ ؟

(*) كبير باحثين في دائرة الشؤون الإسلامية بدبي - الإمارات .

(١) عُدّ الكتاب كتابين في « معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيه » (ص٤٨١) ، وكأن المؤلِّف تابع الحاج خليفة الذي ذكره في كشف الظنون (١١٩/١) باسم « غاية الاختصار » ، وفي (١١٩١/١) باسم « غاية التقريب » ، ويذكر أنه اشتهر أخيرًا باسم : « متن الغاية والتقريب » .

(٢) ذكر له في الفهرس الشامل « الفقه وأصوله » (٣٥٣/٦-٣٥٩) «٩١» نسخه ، أقدمها مؤرخ بـ (٦٩٠ هـ) .

(٣) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة (٣١٨/١) ، وتاريخ الأدب العربي (ق ٥٣/٤-٥٧) ، وجامع الشروح والحواشي (١٢٦٠/٢-١٢٦٩) .

(٤) حاشية البجيرمي (٢٣/١) .

- رسائل ابن أبي الخصال : تحقيق : د . محمد رضوان الداية . دار الفكر ، دمشق ١٩٨٧م .
- رسائل البلغاء : محمد كرد علي . مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، القاهرة ١٩٤٤م .
- رسائل أبي العلاء المعرّي : شرح وتحقيق : د . عبد الكريم خليفة . اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، عمّان ١٩٧٦-١٩٧٩م .
- رسالة ملقى السَّبيل : أبو العلاء المعرّي (ت ٤٤٩ هـ) . نشرت في تضاعيف (رسائل البلغاء) لمحمد كرد علي . القاهرة ١٩٤٤م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار (صفة جزيرة الأندلس) : للحميري . انتخبها بروفنسال . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٣٧م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي . دار الآفاق الجديدة . بيروت .
- الصِّلة في تاريخ أئمة الأندلس ومُحدّثيهم وفقهائهم وأدبائهم : أبو القاسم بن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) . نشر وتصحيح : عزت العطار الحسيني . القاهرة ١٩٥٥م .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العباس الغبريني (ت ٧٠٤ هـ) . تحقيق : محمد بن أبي شنب . الجزائر ١٩١٠م .
- قصائد جاهلية ، قراءة ونقد : أيمن ميدان . جامعة القاهرة ١٩٩٦ .
- المعـارف : ابن قتيبة . تحقيق : ثروت عكاشة . دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) . تحقيق : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة ١٩٦٣م .
- المغرب في حلي المغرب : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ) . تحقيق : د . شوقي ضيف . ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة .
- نَفْحُ الطِّيب في غصن الأندلس الرطيب : المقّري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) . تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ) . تحقيق : د . إحسان عبّاس . دار الثقافة ، بيروت .

* * *

مَنْ مؤلِّف كتاب « الغاية والتقريب » ؟

د . عبد الحكيم الأنيس(*)

يعرف دارسو الفقه الإسلاميِّ أن هناك كتابًا صغير الحجم ، عُدّ فيما بعد « متنًا » ، واشتُهر بأكثر من اسم ، فمن ذلك : « التقريب » و « الغاية في الاختصار » أو « غاية الاختصار » ، و « غاية التقريب »(١) في فقه الإمام محمد بن إدريس الشافعيِّ رحمه الله تعالى ، لا بد أن يدرسه كلُّ طالب علم متمذهب بمذهب هذا الإمام ، فهو اللَّبنة الأولى في التكوين الفقهيِّ ، منحه الله تعالى قبولاً رائعًا وانتشارًا واسعًا(٢) ، فدُرس وحُفظ ونُظم وشُرح هو ونظمه وحُشِّي عليه ووُشِّح ، وتُرجم إلى اللُّغات الفارسية ، والمليباريَّة ، والملايُويَّة ، والفرنسيَّة ، والألمانيَّة ، والإنجليزيَّة(٣) حتى بات هو وشروحه وحواشيه موسوعة فقهية يكاد يُكتفى في الرجوع إليها ، والتعويل عليها ، وقد قيل في الثناء عليه :

أيا من رام نفعًا مستمرًّا ... ليحظى بارتفاع وانتفاع
تقرّبْ للعلوم وكن شجاعًا ... بتقريب الإمام أبي شجاع(٤)

لكن مَنْ هو مؤلِّف هذا المتن المحظوظ ؟

(*) كبير باحثين في دائرة الشؤون الإسلامية بدبي – الإمارات .

(١) عُدّ الكتاب كتابين في « معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيه » (ص٤٨١) ، وكأن المؤلِّف تابع الحاج خليفة الذي ذكره في كشف الظنون (١/١١٩) باسم « غاية الاختصار » ، وفي (١/١١٩١) باسم « غاية التقريب » ، ويذكر أنه اشتهر أخيرًا باسم : « متن الغاية والتقريب » .

(٢) ذكر له في الفهرس الشامل « الفقه وأصوله » (٦/٣٥٣-٣٥٩) «٩١» نسخه ، أقدمها مؤرخ بـ (٦٩٠ هـ) .

(٣) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/٣١٨) ، وتاريخ الأدب العربي (ق ٤/٥٣-٥٧) ، وجامع الشروح والحواشي (٢/١٢٦٠-١٢٦٩) .

(٤) حاشية البجيرمي (١/٢٣) .

إن هذا المتن مشهور بنسبته إلى أبي شجاع ، ولكنْ أيُّ أبي شجاع ؟ فهناك القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن - أو الحسين - الأصفهانيُّ ، وهناك الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين الهمذاني الرُّوذرَاوري ، وقد وقع اشتباه كبيرٌ بين الرجلين لدى عدد من المهتمِّين بهذا الكتاب والمشتغلين به ، وهو في الحقيقة من تأليف القاضي وليس من تأليف الوزير .

- وماذا بعد ؟ ومتى وُلد القاضي ، وأين كان ، ومتى توفِّي ؟

- الجواب : أني بعد بحثٍ وقفت له على ترجمة قصيرة جدًّا في « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي (ت ٧٧١ هـ) ، فقد قال في الطبقة الخامسة فيمن مات بعد الخمسمائة :

« أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني : القاضي أبو شجاع ، صاحب « الغاية في الاختصار » ، ووقفت له على شرح « الإقناع » الذي ألَّفه القاضي الماوَرْدي »[١] .

ونقل هذه الترجمة ابن قاضي شُهْبَة (ت ٨٥١ هـ)[٢] .

وعلى الرغم من وَجازة هذه الترجمة فقد أرشدتنا إلى عصر وجوده .

ثم اتَّضحت الصورة أكثر يوم وقفت على « معجم السَّفر » للحافظ أبي

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٤/٣٨) .

وكتابه شرح الإقناع لا أعلم له نسخة ، وقد ذُكر في الفهرس الشامل « الفقه والأصول » (٥/٧٣) كتاب بهذا العنوان لمجهول في متحف باتافيا في جاكرتا ، وجاء في التعليق : « الإقناع شرح غاية الاختصار لمحمد بن أحمد الشربيني » ، وهذا يحتمل أمرين : إما أن المؤلفين يحتملون أن هذا الكتاب هو الإقناع ، أو أرادوا التعريف بـ « الإقناع » المشروح . وفاتهم احتمال أن يكون هذا الكتاب شرح الإقناع للماوردي .

والإقناع هذا طُبع في الكويت بتحقيق الأستاذ خضر محمد خضر ، عن نسخة وحيدة في حلب .

(٢) انظر : طبقات الشافعية (٢/٢٥) ، وجاء عنده اسم أبيه : الحسن .

طاهر السِّلَفي (٤٧٥ - ٥٧٦ هـ) ، وإذا هو قد اجتمع به في رحلته إلى البصرة سنة (٥٠٠ هـ) ، وروى عنه حديثًا فقال :

أخبرنا القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن[١] بن أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العبَّاداني بالبصرة ، حدثنا أبو تمام محمد بن طلحة بن المغيرة الخزاعي البصري ، ثنا أبو محمد الحسن بن علي بن عمرو الحافظ ، ثنا محمد بن أحمد بن إسماعيل بن ماهان ، ثنا عبدة بن عبد الله الصَّفَّار ، ثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، ثنا عبد الحميد بن جعفر ، ثنا أبي عن محمود بن لَبيد عن عثمان بن عفان ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ بنى لله جل وعز مسجدًا بنى الله تعالى له في الجنة مثله » .

وقد أفادتنا هذه الرِّواية معرفة اسم شيخ وتلميذ له ، ثم ذكر السِّلَفي نبذة عنه فقال :

« القاضي أبو شجاع هذا من أفراد الدَّهر ، درّس بالبصرة أزيد من أربعين سنة مذهب الشافعي ، ذكر لي هذا سنة « خمسمائة » ، وعاش بعد ذلك مدة لا أتحقَّقها ، وسألته عن مولده فقال : سنة أربع وثلاثين وأربعمائة[٢] بالبصرة ، قال : ووالدي مولده بـ « عبادان » ، وجدّي الأعلى أصبهاني »[٣] .

(١) هكذا ورد اسم أبيه عند تلميذه السِّلفي ، وياقوت الحموي ، وابن الفُوَطي ، والسبكي في الطبعة المحققة من طبقاته الكبرى ، ثم إسماعيل باشا البغدادي . وورد « الحسين » عند السبكي في الطبعة الأولى ، والحاج خليفة ، والغزى ، والفاداني ، وغيرهم ، وهذا اسم والد الوزير فلعله أُتي من هنا ، والله أعلم .

(٢) قال بروكلمان (ق ٤/٥٣) : « وُلد فيما يقال بالبصرة عام ٤٣٤ هـ » مع أنه ينقل عن معجم البلدان الذي أورد كلام السِّلفي ، وهو بالجزم كما رأيت ، فلا داعي لهذا التضعيف .

وقال أيضًا : « وجلس للتدريس بها - أي بالبصرة - عندما بلغ الأربعين من عمره » ، وهذا غير صحيح ، وصحة العبارة : « درّس بالبصرة أزيد من أربعين سنة مذهب الشافعي » ، وقد ذكر هذا لتلميذه السِّلَفي سنة (٥٠٠ هـ) ، فيكون قد بدأ بالتدريس قريب سنة (٤٦٠ هـ) وله من العمر « ٢٥ » سنة .

(٣) معجم السفر (١/١٣٥) طبعة بغداد ، وص ١٣ طبعة باكستان ، وص ٢٥ - ٥٤ طبعة بيروت .

وقد أفاد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) من السِّلَفي فقال في كلامه على « عبادان » : « نسبوا إلى عبادان جماعة من الزُّهَّاد والمحدِّثين ، منهم ... القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العباداني ، روى عنه السِّلَفي وقال : هو من أولاد[1] الدهر... »[2] . والجملة الأخيرة وردت عنده بلفظ : « وجدِّي الأعلى بأصبهان » .

وكذلك ذكره باختصار نقلاً عن السِّلَفي المؤرِّخ ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ)[3] ، وانفرد بذكر لقب له وهو « فَخْرُ الدِّين »[4] .

وبالإضافة إلى« أبي شجاع » كُني أيضًا بـ « أبي الطَّيب »[5] .

إذن فمؤلِّف هذا المتن الرائع الذي يدرَّس في العالم الإسلامي : إمام قاض بصري ، فلا غرابة في أنْ كان على هذه الصورة النافعة ، وكم خرج من البصرة مؤلَّفات مهمة رائعة .

ولا بد أن الحافظ أبا طاهر السِّلَفي قد روى عنه هذا المتن في جملة ما روى

(١) كذا ، والصواب : « أفراد » .

(٢) معجم البلدان (٧٤/٤) .

وقد جاء كلام ياقوت ونقله عن السِّلفي في ترجمة الأصبهاني في « طبقات الشافعية الكبرى » طبعة الحلو والطناحي (١٥/٦) وقالا عنه بأنه « ساقط من المطبوعة » وهو في س ، ص . وهذا القدر في ص بخط مغاير لخطوط النسخة ، وهو منقول عن معجم البلدان ، فلعل أحدًا أضافه إلى نسخة المصنف ، أو لعله أمر بنقله وإضافته » .

أقول : وترجمة الأصبهاني في « طبقات الشافعية » لابن قاضي شُهْبة (المتوفى سنة ٨٥١ هـ) تؤيد الاحتمال الأول ، وهو أن الإضافة من غير المصنف .

(٣) انظر : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب (ج ٤ ق ٧٢/٣) برقم (١٩٢٩) .

(٤) وهو عند بروكلمان (ق٥٣/٤) : « تقي الدين » ، وعند الزركلي (١١٧/١) : « شهاب الدين » .

(٥) تحفة اللبيب في شرح التقريب (ق٢) ، وحاشية القليوبي على شرح ابن قاسم (ق٦) وحاشية الباجوري على شرح ابن قاسم (١٠/١) .

عنه ، فقد رأيت شيخنا الشيخ المسنِد الأستاذ محمد ياسين الفاداني المكّي يروي هذا المتن بأسانيد تعود إلى : جعفر بن علي الهمداني عن السِّلفي عن المؤلِّف[1] .

هذه هي ترجمة المؤلِّف الصَّحيحة المعتمدة ، وقد أغفلها عدد من المعتنين بكتابه هذا ، **فمن القدماء أغفلها** :

١ - ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) في كتابه الذي سماه : « تُحفة اللَّبيب في شرح التَّقريب » ، وابن دقيق العيد ثالث شارح للكتاب من حيث تاريخ الوفاة .

٢ - تقيُّ الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحِصْني الدمشقي الشافعي (ت ٨٢٩ هـ) في كتابه : « كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار » ، ومؤلِّفه خامس شارح .

٣ - محمد بن قاسم الغَزِّي (ت ٩١٨ هـ) في كتابه :« فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التَّقريب » .

٤ - ابن قاضي عَجْلون (ت ٩٢٨ هـ) في كتابه المسمى : « عُمْدة النُّظَّار في تصحيح غاية الاختصار » .

٥ - أبو الفضل وليُّ الدين البصير (توفِّي بعد ٩٧٢ هـ) في كتابه : « النِّهاية في شرح الغاية » .

٦ - محمد بن أحمد الخطيب الشِّرْبينيُّ (ت ٩٧٧ هـ) في كتابه : « الإقناع في حلِّ ألفاظ أبي شُجاع » .

٧ - أحمد بن الحجازي بن بدير الفَشْني (ت ٩٧٨ هـ) في : « تُحفة الحبيب بشرح نظم غاية التَّقريب » .

(١) انظر : العقد الفريد من جواهر الأسانيد (ص٨١-٨٢) ، وإتحاف المستفيد بغرر الأسانيد (ص ٤٤) .

٨ - أحمد بن أحمد القليوبي (ت ١٠٦٩ هـ) في حاشيته على شرح ابن قاسم الغَزِّي ، ويبدو أنه لعدم وقوفه على ترجمته قال عند نسبة الماتن : الأصفهاني : « نسبة إلى أصفهان ، اسم بلده أو اسم جدِّه » ! وأما البرماوي فقد قال الآتي : « أصبهان بلده أو بلد جدِّه »[1] .

٩ - إبراهيم البرماوي (ت ١١٠٦ هـ) في حاشيته على شرح ابن قاسم الغَزِّي ، وقد اكتفى من ترجمته بقوله عن كنيته : « وكني بها غيره من الشافعية والحنفية وغيرهم ، وهو رجل شافعي المذهب كان قاضيًا بمدينة أصبهان ، ولما شاركه في هذه الكنية علماء عدَّة ، وبعض الملوك ، ورجل حنفي ظنَّ الجاهلون أنه هو وليس كذلك »[2] .

١٠ - حسن بن علي المدابغي (ت ١١٧٠ هـ) في كتابه : « كفاية اللَّبيب في حلِّ شرح أبي شُجاع للخطيب » .

ومن المعاصرين :

١ - الأستاذ عبد السَّلام محمد هارون في طبعته لهذا المتن .

٢ - الشيخ محمد حسن حبنكة الميداني في تعليقه على : « نهاية التدريب في نظم غاية التقريب » .

٣ - الدكتور مصطفى البغا في كتابه : « التَّذهيب لأدلة متن الغاية والتقريب » .

٤ - شفاء بنت الدكتور محمد حسن هيتو في كتابها : « إمْتاع الأسْماع في شَرْح أبي شجاع » .

* * *

(١) حاشية القليوبي (ق٦) وحاشية البرماوي (ص٥) .

(٢) حاشية البرماوى (ص٤) .

بعد هذا العرض أقول :

إن الحاج خليفة ذكر متن أبي شجاع في ثلاثة مواضع من « كشف الظنون » : في الموضعين الأولين حدَّد وفاة المؤلِّف بـ (٤٨٨ هـ) ، وسماه في الموضع الأول بـ « الحسين بن أحمد » ! وفي الموضع الثالث حدَّد وفاته بـ (٥٠٠ هـ)[1] ، وكل هذا غير صحيح .

وترجم له إسماعيل باشا البغدادي ترجمة مختصرة سليمة ، وقال : « توفِّي في حدود سنة ٥٠٠ هـ »[2] ، وهذا أدقُّ من عبارة الحاجِّ خليفة .

وقد كتب العلَّامة سليمان بن محمد البجيرمي (ت ١٢٢١ هـ) حاشية على « الإقناع » للخطيب الشِّرْبيني سُميت بـ « تُحْفة الحبيب على شرح الخطيب » جاء فيها عند الكلام على المؤلِّف أبي شجاع ما يأتي :

« فائدة : قال الديربي[3] : عاش القاضي أبو شجاع مئةً وستِّين سنة ولم يختلَّ عضو من أعضائه » فقيل له في ذلك ، فقال : ما عَصَيْتُ الله بعضو منها ، فلمَّا حفظتها في الصِّغَر عن معاصي الله حفظها الله في الكبر .

وفي كلام البولاقي[4] ما يخالف ذلك ، فراجعه .

(١) انظر على التوالي : كشف الظنون (١١٨٩/٢) و (١١٩١/٢) و (١٦٢٥/٢) .

(٢) هدية العارفين (٨١/١-٨٢) .

(٣) الديربي هو : أحمد بن عمر الشافعي (ت ١١٥١ هـ) ، ومن مؤلفاته : « حاشية على شرح ابن قاسم الغزي » ، انظر ترجمته في : عجائب الآثار للجبرتي (١٧٠/١-١٧١) ، وذكر كتابه في تاريخ الأدب العربي (ق ٥٦/٤) باسم : « فتح العزيز الغفار بالكلام على آخر شرح غاية الاختصار » ، وذُكر كتابه هذا وكتاب آخر هو « فتح الملك القريب في الكلام على آخر شرح الخطيب » في جامع الشروح والحواشي (١٢٦٣/٢ و ١٢٦٦) .

(٤) البولاقي هو : نور الدين علي بن أحمد العزيزي الشافعي (ت ١٠٧٠ هـ)، له « حاشية على شرح ابن قاسم الغزي » في نحو سبعين كراسة ، وأخرى على شرح الخطيب . انظر ترجمته في : خلاصة الأثر (٢٠١/٣) ، وذكر كتابه الأول في جامع الشروح والحواشي (٢٦٢/١) ، ولم يذكر الثاني .

وولد سنة (٤٣٣ هـ) ، وتولّى الوزارة سنة (٤٤٧ هـ)[١] فنشر العدل والدِّين ، ولا يخرج من بيته حتى يصلّي ، ويقرأ من القرآن ما أمكنه ، ولا يأخذه في الله لومة لائم ، وكان له عشرة أنفار يفرّقون على الناس الصّدقات - أي الزّكوات - ويُتْحِفونهم - أي يعطونهم - الهبات ، يصرف على يد الواحد منهم مئة وعشرين ألف دينار ، فعمَّ إنعامه الصَّالحين والأخيار .

ثم زهِد الدنيا ، وأقام بالمدينة المنوّرة ، يقمُّ المسجد الشريف ، ويفرش الحصر ، ويشعل المصابيح ، إلى أن مات أحد خَدَمَةِ الحجرة الشَّريفة فأخذ وظيفته إلى أن مات ، ودفن بمسجده الذي بناه عند باب جبريل - أي الذي كان ينزل منه جبريل عليه السلام على النبي ﷺ - ورأسه بالقرب من الحجرة الشريفة - صلى الله وسلم على صاحبها - من الجهة الشرقية ، وهي جهة البقيع القريب »[٢] . ا . هـ كلام البجيرمي . وتابعه وأتى بمثل هذه الترجمة آخرون ، كالباجوري (ت ١٢٧٧ هـ) ، والجاوي (ت ١٣١٦ هـ) ، وعدد من المعاصرين[٣] .

---

(١) فيكون له من العمر (١٤) سنة !!!

(٢) حاشية البجيرمي على شرح ابن الخطيب (١/١٢) .

(٣) انظر حاشية إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي (١/١٠) ، وقد جمع بين القضاء والوزارة فقال : « ولي القضاء ثم الوزارة » ، وزاد تعيين سنة الوفاة ، وهي عنده سنة (٤٨٨ هـ) ، ولعله أخذها من الحاج خليفة ، وهي سنة وفاة الوزير .. وانظر : كتاب الشيخ محمد نووي بن عمر الجاوي «قوت الحبيب الغريب» ، وهو توشيح على شرح ابن قاسم (ص٣)، وقد جاء عنده زيادة هي : « وكان قاضيًا بمدينة أصبهان » ! وهي من حاشية البرماوي .

ومن المعاصرين - وليس من غرضي إحصاؤهم - :

١ - الأستاذ ماجد الحموي في صدر تحقيقه لـ « متن الغاية والتقريب » (ص٩-١٠) .

٢ - السيد إسماعيل شهاب الدين في « المدارج في تقرير الغاية والتقريب » (ص١) ، وقد مزج بين الترجمتين الصحيحة والمركبة ، والغريب قوله : « وُلد سنة ٣٣٤هـ ، وتوفي سنة ٤٤٨ هـ ، وعاش ١٦٠ سنة .

٣ - سيد محمد سيد عبد الله عقيل زاده في خدمته للمتن (ص٧-٨) ، وقد أدخل في الترجمة بعض ما نقل في « معجم البلدان » ، ووصفه بـ « المعمَّر » !

وقد علّق مصحِّح « حاشية البجيرمي » هذه على قول مؤلِّفها : « فأخذ وظيفته إلى أن مات » ، فقال : « يؤخذ من تاريخ ولادته ﷺ أن وفاته كانت سنة ٥٩٣ هـ » . أي بإضافة ١٦٠ التي قالها الديربي على تاريخ الولادة الذي أورده البجيرمي وهو (٤٣٣ هـ) ! وتابعه آخرون[١] .

والواقع أن هذه التَّرجمة التي أتى بها البجيرمي - مع ما فيها من خطأ ووهم - ليست للقاضي أبي شجاع ، وإنما هي مقتطفاتٌ من ترجمة الوزير محمد بن الحسين الهمداني الرُّوذراوري الشافعي المعروف بأبي شجاع[٢] - وهذا هو منشأ الوهم - وقد وزَر للخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (استخلف من سنة ٤٧٦ إلى ٤٨٧هـ) ، وكان تولّيه الوزارة ثماني سنوات ابتداء من سنة (٤٧٦ هـ) إلى سنة (٤٨٤ هـ) ، والصَّواب أنه وُلد سنة (٤٣٧ هـ) ، وتوفّي في المدينة المنوَّرة سنة (٤٨٨ هـ)[٣]

---

(١) حدّد يوسف إليان سركيس ولادة أبي شجاع ووفاته بـ (٥٣٣-٥٩٣) ، ونسب ذلك إلى طبقات الشافعية للسبكي ، ولكن هذه النسبة وهم محض ، والغريب أنه نقل عن « ديوان الإسلام » للغزي (٣/١٥٣) قوله : « توفي بعد الخمسمائة » .

وتحديد الوّلادة بـ (٥٣٣) لا قائل به من قبل ، ولا أدري من أين أتى به ! وقد تابعه - مصرحًا - الزركلي في الأعلام (١/١١٦-١١٧) ، ومثله في الوفاة في : ترتيب الأعلام (١/٣٩٠) ، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/٢٥) ، والفهرس الشامل (٦/٣٥٣) ، وهذا كله غير صحيح ، وقد انتبه بروكلمان لخطأ الوفاة فقال (ق ٤/٥٣) : « وغير صحيح ما نقل عن سركيس من أنه توفي عام ٥٩٣ » .

وقد نقل الدكتور بديع السيد اللحام في صدر تحقيقه لشرح ابن قاسم الغزي (ص ب) هذين التاريخين عن الزركلي ولم يتعقبه . وتعقبه محمد الرشيد في تاريخ الولادة فقط كما في « الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام » (ص٢٨) .

(٢) مصادر ترجمته متعددة ، راجعت منها :

خريدة القصر « القسم العراقي » (١/٧٧) ، والمنتظم (٩/٩٠) طبعة الهند ، و (١٧/٢٢) طبعة بيروت ، والكامل (٦/٣٦٤) ، ووفيات الأعيان (٥/١٣٤) ، والفخري (ص٢٧٨-٢٨٠) ، وتاريخ الإسلام (١٠/٦٠٦) طبعة بشار ، و (٣٣/٢٦٢) طبعة تدمري ، وسير أعلام النبلاء (١٩/٢٧) ، والوافي بالوفيات (٣/٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/٥٧) من الطبعة الأولى ، و (٤/١٤٠) من الطبعة المحققة ، والبداية والنهاية (١٢/١٥٠) ، والأعلام (٦/٣٣٢) .

(٣) انفرد ابن الطقطقي في الفخري بتاريخ وفاته بـ (٥١٣ هـ) وهو خطأ .

ودُفن في البقيع ، وقولهم : « دفن بمسجده الذي بناه ... إلخ » خطأ ، والمسجد الذي بناه الوزير إنما كان في دهليز داره في بغداد لا عند باب جبريل في المدينة .

والذي دفن قريبًا من القبر النبوي وزير أصبهاني آخر هو جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني المتوفى سنة (٥٥٩ هـ) ، وكان قد تعاهد هو وأسد الدِّين شِيْرْكُوه أنهما من مات قبل الآخر ينقله الآخر إلى مدينة الرسول ﷺ فيدفنه فيها ، فنقله شيركوه .. ودفن في رباطٍ بالمدينة بناه لنفسه ، وبينه وبين قبر النبي ﷺ نحو خمسة عشر ذراعًا[١] .

أما قصَّة حفظ الأعضاء فأصلها للإمام أبي الطَّيب الطبري الشافعي (ت٤٥٠هـ) وقد حكاها ابن الجوزي في ترجمته[٢] ، ولعل منشأ الوهم اتحاد الكُنْية هنا أيضًا .

وبعد : فأرجو أن أكون قد وفقت في الكشف الصَّحيح عن حياة هذا المؤلِّف المظلوم الذي طغت عليه أضواء الوزارة[٣] ، وما هو بوزير ولكنه قاض وحسبه بذاك .

* * *

(١) انظر المختصر في أخبار البشر (٣/٥٥) .

(٢) قال في كتابه صفة الصفوة (٢/٤٩٣-٤٩٤) : « قرأت بخط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال : حكى لي بعض أهل العلم أن القاضي أبا الطيب أصعد من سميرية وقد تم له عشر المئة ، فقفز منها إلى الشط ، فقال له بعض مَن حضر : يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف ، وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقًا في المعي . فقال : يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصي الله فحفظها الله علينا . قال الخطيب : ... بلغ من السن مئة سنة وسنتين ، وكان صحيح العقل ، ثابت الفهم ، يقضي ويفتي إلى حين وفاته . رحمه الله » .

وكلام الخطيب في ترجمته في تاريخ مدينة السلام (١٠/٤٩٣) .

(٣) ورد اسم مؤلف هذا المتن في فهرس مخطوطات الجامع الكبير « الأوقاف » في صنعاء : محمد بن الحسين وتاريخ وفاته (٤٨٨ هـ) كما في حاشية الفهرس الشامل (٦/٣٥٨) . وهذا اسم ووفاة الوزير ، وقد علمت خطأ هذه النسبة .

المصادر والمراجع

(أ) المخطوطات :

- تحفة اللبيب في شرح التقريب لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) ، نسخة مخطوطة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (١١١١١) ، عن نسخة برلين المرقمة (٩٣-١٥٢) ، وتقع في (١١٤) ورقة ، على نقص في آخرها .
- حاشية على فتح القريب المجيب للقليوبي (ت ١٠٦٩ هـ) ، نسخة مخطوطة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (١١٧١١) ، عن نسخة المكتبة الأحمدية في عكا المرقمة بـ(١٥) ، وتقع في (٢٥٧) ورقة .
- كتاب التصحيح لأبي شجاع ، المسمى « عمدة النظار في تصحيح غاية الاختصار » لابن قاضي عجلون (ت ٩٢٨ هـ) ، نسخة مخطوطة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (١٦٩٤) ، عن نسخة الظاهرية المرقمة بـ (١١٥٨٩) .

(ب) المطبوعات :

- إتحاف المستفيد بغرر الأسانيد : للفاداني (ت ١٤١٠ هـ) ، إندونيسيا ، ط ٣ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
- الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام : لمحمَّد الرشيد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- الأعلام : للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط ١١ (١٩٩٥م) .
- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع : للخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) ، انظر حاشية البجيرمي .
- إمتاع الأسماع في شرح أبي شجاع : لشفاء بنت محمد حسن هيتو ، دار البيضاء ، الكويت ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
- البداية والنهاية : لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، مصورة مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ٧ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- تاريخ الأدب العربي : لبروكلمان (ت ١٣٧٥هـ) ، ترجمة : أ.د. محمد عوني عبد الرؤوف وزميليه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٣م) .
- تاريخ الإسلام : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : د.بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- تاريخ مدينة السلام : للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- تحفة الحبيب بشرح نظم غاية التقريب : للفشني (ت ٩٧٨ هـ) ، طبعة البابي الحلبي ، القاهرة (١٣٤٧هـ) .
- التذهيب لأدلة متن الغاية والتقريب : للدكتور مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، دمشق - الكويت ، ط ٢ (١٩٨٦م) .
- ترتيب الأعلام على الأعوام : رتبه وعلق عليه : زهير ظاظا ، دار الأرقم ، بيروت .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) ، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق (١٩٦٥م) .
- جامع الشروح والحواشي : لعبد الله محمد الحبشي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠م) .
- حاشية إبراهيم البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي ، طبعة البابي الحلبي ، القاهرة (١٣٤هـ) .
- { حاشية } البجيرمي على { شرح } الخطيب ، المسماة : « تحفة الحبيب على شرح الخطيب » ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) .
- حاشية البرماوي (ت ١١٠٦هـ) على شرح ابن قاسم الغزي ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ط ٢ (١٣٢٤هـ) .
- خريدة القصر وجريدة العصر : للعماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) ، « القسم العراقي » ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر : للمحبي (ت ١١١١هـ) ، مصورة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) .
- ديوان الإسلام : للغزي (ت ١١٦٧هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) .
- سير أعلام النبلاء : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع ، المسمى «فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب» : عُني به : د. بديع السيد اللحام ، دار الخير ، دمشق ، ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .
- صفة الصفوة : لابن الجوزي (ت ٥٩٧٠ هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، تخريج محمد رواس قلعه جي ، دار الوعي ، حلب .
- طبقات الشافعية : لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

- طبقات الشافعية الكبرى : للسبكي (ت ٧٧١هـ) ، مصورة دار المعرفة في بيروت عن الطبعة الأولى ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- عجائب الآثار : للجبرتي (ت ١٢٣٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- العقد الفريد من جواهر الأسانيد : للفاداني (ت ١٤١٠م) ، دار السقاف ، سرابايا - إندونيسيا ، (١٤٠١هـ) .
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . لابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ) ، تحقيق : ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت) .
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط « الفقه وأصوله » ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، عمان (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- قوت الحبيب الغريب ، توشيح على فتح القريب المجيب : للجاوي (ت ١٣١٦هـ) ، القاهرة (١٣١٤هـ) .
- الكامل لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق : مكتب التراث ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ٤ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للحاج خليفة (١٠٦٧هـ) ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي .
- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار للحصني (ت ٨٢٩ هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
- كفاية اللبيب في حل شرح أبي شجاع للخطيب : للمدابغي (ت ١١٧٠هـ) ، مطبوع بهامش الإقناع للشربيني ، المطبعة العامرة ، القاهرة (١٢٩١هـ) .
- متن أبي شجاع ، المسمى « غاية الاختصار أو الغاية والتقريب » : لشهاب الدين أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني (٤٣٣ - ٥٩٣ هـ) (كذا أثبت مخرجه) ، قدم له وعلق عليه : سيد محمد سيد عبد الله عقيل زاده ، (٢٠٠١م) ولم يذكر مكان الطبع .
- متن الغاية والتقريب : للقاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني ، تحقيق : ماجد الحموي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ٢ ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .
- متن الغاية والتقريب : للقاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني ، ضبط وتصحيح ومراجعة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨هـ) ، مطبعة الشرق ، القاهرة (١٣٤٥هـ - ١٩٢٥م) .
- المختصر في أخبار البشر : لأبي الفدا (ت ٧٣٢هـ) ، تحقيق (!) : محمد زينهم محمد عزب وآخرين ، دار المعارف ، القاهرة .
- المدارج في تقرير الغاية والتقريب : للسيد إسماعيل شهاب الدين ، كيرالا ، الهند ، ط ١ ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- معجم البلدان : لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

- معجم السفر : لأبي طاهر السِّلفي (ت ٥٧٦هـ) ، تحقيق : د. بهيجة الحسني ، بغداد ، تحقيق : شير محمد زمان ، مجمع البحوث الإسلامية ، باكستان ، (١٩٨٨م) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف إليان سركيس ، مصور عن طبعة مطبعة سركيس بمصر (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) .
- معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيه : لعبد الله بن محمد الحبشي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) :
  ١ - الطبعة الهندية وهي غير كاملة .
  ٢ - الطبعة البيروتية بتحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
- نهاية التدريب في نظم غاية التقريب : للعمريطي (توفي بعد ٩٨٩هـ) ، عني بتصحيحها والتعليق عليها : محمد حسن حبنكة الميداني (ت ١٣٩٨هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- النهاية في شرح الغاية : لولي الدين البصير (ق ١٠هـ) ، تحقيق : لجنة من الأزهر ، مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ٤ (د.ت) .
- هدية العارفين : للبغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي .
- الوافي بالوفيات : للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، منشورات فرانز شتايز شتو تكارت .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

* * *

أبو إسحاق أطفيّش في مصر

د. عائشة يطو[*]

يلقي هذا المقال الضوء على النشاط الفكري لأحد أعلام الجزائر البارزين ؛ الشيخ إبراهيم أبي إسحاق أطفيّش (١٨٨٦ - ١٩٦٥م) . هذا المجاهد المنفي إلى مصر ، الذي اتّخذها موطنًا ثانيًا يكمّل فيه مسيرة جهاده السياسيِّ والفكريِّ . لقد نوّه بفضله وعطائه كثير من الشخصيات البارزة ، مثل محب الدين الخطيب ، مما يؤكّد أنّ للرجل مكانة علمية مرموقة احتلّها بين أقرانه هنالك حقًّا . لقد سخَّر علمه من أجل دينه وأمّته ووطنه ، يظهر ذلك من خلال تلك الأعمال الجليلة التي خلّفها ؛ فردية ومشتركة .

وسوف نركز هنا على عرض تلك الإسهامات الفكرية : عمله في دار الكتب المصرية ، مصحِّحًا ومحقِّقًا لكثير من كتب التُّراث ، ثم تلكم المصنّفات التي قام بطبعها لشيخه قطب الأئمّة ، ولبعض العُمانيين . ولعلّ مجلّة المنهاج تعدّ من أهمّ آثاره ؛ فقد عرّف من خلالها المشارقة بوطنه الجزائر ، وتاريخه ، وحضارته ، وهمومه .

(١)

مَنْ هو ؟

هو الشيخ إبراهيم بن الحاج محمّد بن الحاج إبراهيم بن يوسف أطفيّش ، أبو إسحاق . وُلد عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٦ م[1] بقرية يسجن ، من قرى وادي ميزاب .

(*) أستاذ بجامعة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر .

(١) ينظر : ملحق لسير الشماخي (مخطوط) ، لإبراهيم أبي اليقظان - ج٢/ص٣٤٣ ؛ ومعجم أعلام الإباضية (قرص) ، إنجاز جمعية التراث ، القرارة ، غرداية - ترجمة رقم ٣٧ .

- معجم السفر : لأبي طاهر السِّلفي (ت ٥٧٦هـ) ، تحقيق: د. بهيجة الحسني ، بغداد ، تحقيق : شير محمد زمان ، مجمع البحوث الإسلامية ، باكستان ، (١٩٨٨م) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف إليان سركيس ، مصور عن طبعة مطبعة سركيس بمصر (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) .
- معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلِّفَ فيه : لعبد الله بن محمد الحبشي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) :
١ - الطبعة الهندية وهي غير كاملة .
٢ - الطبعة البيروتية بتحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .
- نهاية التدريب في نظم غاية التقريب : للعمريطي (توفي بعد ٩٨٩هـ) ، عني بتصحيحها والتعليق عليها : محمد حسن حبنكة الميداني (ت ١٣٩٨هـ) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .
- النهاية في شرح الغاية : لولي الدين البصير (ق ١٠هـ) ، تحقيق : لجنة من الأزهر ، مراجعة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ٤ (د.ت) .
- هدية العارفين : للبغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي .
- الوافي بالوفيات : للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، منشورات فرانز شتايز شتو تكارت .
- وفيات الأعيان : لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

* * *

أبو إسحاق أطفيّش في مصر

د. عائشة يطو[*]

يلقي هذا المقال الضوء على النشاط الفكري لأحد أعلام الجزائر البارزين ؛ الشيخ إبراهيم أبي إسحاق أطفيّش (١٨٨٦ - ١٩٦٥م) . هذا المجاهد المنفي إلى مصر ، الذي اتّخذها موطنًا ثانيًا يكمّل فيه مسيرة جهاده السياسيِّ والفكريِّ . لقد نوّه بفضله وعطائه كثير من الشخصيات البارزة ، مثل محب الدين الخطيب ، مما يؤكّد أنّ للرجل مكانة علمية مرموقة احتلّها بين أقرانه هنالك حقًّا . لقد سخّر علمه من أجل دينه وأمّته ووطنه ، يظهر ذلك من خلال تلك الأعمال الجليلة التي خلّفها ؛ فردية ومشتركة .

وسوف نركز هنا على عرض تلك الإسهامات الفكرية : عمله في دار الكتب المصرية ، مصحِّحًا ومحقِّقًا لكثير من كتب التُّراث ، ثم تلكم المصنّفات التي قام بطبعها لشيخه قطب الأئمّة ، ولبعض العُمانيين . ولعلّ مجلّة المنهاج تعدّ من أهمّ آثاره ؛ فقد عرّف من خلالها المشارقة بوطنه الجزائر ، وتاريخه ، وحضارته ، وهمومه .

(١)

مَنْ هو ؟

هو الشيخ إبراهيم بن الحاج محمّد بن الحاج إبراهيم بن يوسف أطفيّش ، أبو إسحاق . وُلد عام ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٦ م[1] بقرية يسجن ، من قرى وادي ميزاب .

(*) أستاذ بجامعة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر .

(١) ينظر : ملحق لسير الشماخي (مخطوط) ، لإبراهيم أبي اليقظان - ج٢/ص٣٤٣ ؛ ومعجم أعلام الإباضية (قرص) ، إنجاز جمعية التراث ، القرارة ، غرداية - ترجمة رقم ٣٧ .

أدخله والده إلى المدارس القرآنية ، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن إحدى عشرة سنة ، على يدي شيخه عمر بن أحمد الزروالي . ثمّ أخذ نصيبه من فنون مختلفة على يد مشايخ مقتدرين من أمثال عمّ والده قطب الأئمّة أمحمّد بن يوسف أطفيّش ، والشيخ الحاج إسماعيل بن الحاج إبراهيم زرقون . اشتغل بعد المرحلة الابتدائية بالتجارة في مدينة قسنطينة ، لكن سرعان ما تركها وتوجّه إلى الجزائر العاصمة عام ١٩١٠ م ليتتلمذ على العلاّمة عبد القادر المجّاوي . ومنها عاد إلى بلدته مواصلاً الدراسة في معهد القطب[١] .

وبعد أن أخذ نصيبًا وافرًا من العلم عن شيخه القطب ، ارتحل إلى تونس عام ١٩١٧ م ضمن بعثة علمية أولى ، ضمّت الشيخ أبا اليقظان ، ومحمّد الثميني ، وشخصيات أخرى من كتّاب ، وشعراء ، وسياسيين[٢] .

وقد وجد في أجواء تونس معينًا على إبراز مواهبه في الميدان السياسي والعلمي . ارتوى في جامع الزيتونة من منابع المعارف ، وبرّز فيها ، فكان محلّ إعجاب شيوخه من أمثال : محمد بن يوسف الحنفي ، ومحمد النخلي ، والطّاهر ابن عاشور ...[٣] . يقول أبو راس الكاملي : « كان [شيخه محمد بن يوسف] كثير الإعجاب به ، حيث وجده ديوانًا حافظًا لمسائل أئمّة الإسلام من المذاهب القديمة والحديثة ... »[٤] .

---

(١) ينظر : أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش ، لأبي راس عبد الله بن محمد الكاملي ، سلسلة سبيل الخلود ، الحلقة ٢ : ص٢٨ ، ٢٩ ؛ والشيخ إبراهيم أطفيّش في جهاده الإسلامي ، لمحمد ناصر . نشر جمعية التراث ، القرارة ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، ١٩٩١ م : ص١٥ ، ١٦ .

(٢) ينظر : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (١٨٣٠ - ١٩٦٢) ، لعمار هلال . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٥ م : ص٤١٣ .

(٣) ينظر : الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٦ ، ١٧ .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش - ص ٢٩ .

وفي هذه الربوع كانت لأبي إسحاق مهامّ أخرى عدا تلقّي العلم ؛ السهر على شؤون البعثة ، من توجيه الطلاّب وتعليمهم ، وتربيتهم[١] . ثمّ هو لم يكتف بذلك ، وإنّما شجّعه الجوّ العامّ في تونس على دخول غمار السياسة ؛ إذ شارك إخوانه التونسيين في الحركة الوطنية ، بانضمامه إلى الحزب الدستوري بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، فكان عضوًا فعّالاً[٢] .

أصدرت الحكومة الاستعمارية قرار الإبعاد في حقّ أبي إسحاق والأمير خالد والثّعالبي . ومضمون القرار : « الحكومة الفرنسية تدعوك إلى الكفّ عن كلّ حركة عدائية واختر لنفسك أيّ بلد شئت خارج هذا التراب »[٣] . ورأى أبو إسحاق أن يكون منفاه مصر ، التي نزلها في ٣ فبراير ١٩٢٣ م .

لقد كان عطاؤه غير محدود في هذا المنفى ، تنوّع ما بين العلمي والسياسي والاجتماعي . وبعد عمر طويل حافل بالإنجازات العظيمة توفّي إثر مرض أصابه عام ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م . وشيّع جنازته جماعة من رجال الفكر في مصر ، وصلّى عليه في جامع المطرية الشيخ محمد المدني عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف[٤] .

(٢)

في مصر :

كان انتقال الشيخ أبي إسحاق إلى مصر حدثًا إيجابيًا رآه كذلك شيخ الصحافة الجزائرية أبو اليقظان بقوله : « [انفلت] الأسد من قفص الصائد إلى

---

(١) ينظر : الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٧ .

(٢) ينظر : أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش - ص ٣٥ ؛ والشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٨ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش - ص ٣٩ .

(٤) الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٢٦ .

فضاء الحرية والعلم ومأوى العروبة والإسلام إلى القاهرة ، فكان الشيخ أحقّ بالتهنئة عوض التعزية ... »[1] .

حقًّا ، لقد كانت مصر بوّابة كبرى أطلّ منها العلّامة أبو إسحاق يعرض أعمالاً كبرى ، وإسهامات علميَّة وسياسيَّة ، شهد بجودتها الكثيرون . وكأنّي به اتّبع نصائح صديقه سليمان الباروني قدّمها له في خطاب وجهه عبر المنهاج ، شادًّا على يده : « لا تقل إنّي غريب ؛ فإنّ الأرض كلّها وطن للأحرار والمؤمنين . أمّا رياض السماء فمسرح خاص لأرواح المخلصين ، بيد أنّك نزلت كنانة الله في أرضه (مصر) بين علماء أعلام وأقطاب عظام ، فاسبح في أنهار معارفهم واجْنِ الجواهر النفيسة من لجج بحارهم ، واقتبس من أنوار سياستهم النافعة ، وتزوّد بما طاب من وطنيتهم الذائعة ، إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولاً ... »[2] .

وقد كان لأبي إسحاق إسهاماته السياسيَّة والاجتماعيَّة في مصر ، فقد غدا ذا دور مهم في الحزب الدستوري ، كشف من خلاله عن إدراكه لعظمة المسؤولية الملقاة على عاتقه تجاه وطنه الصغير ووطنه الكبير على حدّ سواء ، وهما يعيشان فترة من أحْلك الفترات في التاريخ .

وقد تمثّل هذا الدور في ما يلي :

(أ) العضوية في (جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا) ، التي ضمّت شخصيات مغربية كبيرة ، أقامت بمصر ، أمثال : الشيخ محمد الخضر حسين ، ومحيي الدين القليبي .

(ب) المشاركة في تأسيس (جمعية الهداية الإسلامية) ، التي ترأسها الشيخ محمد الخضر حسين .

(١) ملحق لسير الشماخي - ج٢ / ص ٣٤٥ .

(٢) المنهاج ، نسخة مصوّرة بحوزة جمعية أبي إسحاق أطفيّش لخدمة التراث ، غرداية : ج٢/ م١/ صفر ١٣٤٤ هـ / ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(جـ) المشاركة في تأسيس (جمعية الشبّان المسلمين) ، التي تزعّمها حسن البنّا[1] .

(د) أسّس عام ١٩٥٦ م بالقاهرة أوّل مكتب سياسي لدولة عُمان[2] . وقد أسند إليه غالبُ بن علي إمام سلطنة عُمان مهمّة تمثيل بلده في جامعة الدول العربية ، ورئاسة وفدها في هيئة الأمم المتحدة خلال دورة ١٩٦٠ م . وقد نجح في عرض القضية العُمانيَّة بعد الذي بذله من جهود كبيرة ، كشفت عن حنكته السياسية[3] .

(هـ) انضمّ إلى (جمعية الرابطة الشرقية) ، التي أشرف عليها شفيق باشا .

(و) شارك في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالقدس عام ١٩٣١ م ، وأدّى دورًا بارزًا في التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ودعا إلى توحيد الصفوف لمواجهة العدوّ .

على الصعيد الاجتماعي عرفت مصر وجودًا إباضيًّا متميّزًا منذ وقت مبكّر . وقد رأت الحكومة المصرية أن تسند مهمّة القيام على أوقافهم فيها لأبي إسحاق ، فكان الممثّل الرسمي لهذه الجماعة ، بدءًا من سنة قدومه مصر ١٩٢٣ م . ومن هذه الأوقاف (وكالة الجاموس) التي كان من المؤثّرين في سيرها ، وأستاذًا بارزًا فيها ، مرشدًا لطلّابها وغيرهم من خلال دروسه العامّة[4] .

(١) ينظر : الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٢٢ .

(٢) ينظر : أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش : ص ٦٤ - ٦٦ ؛ وأبحاث ودراسات - ص ٤١٣ .

(٣) ينظر : أبحاث ودراسات - ص ٤١٣ .

(٤) ينظر : الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من ق ١٠ إلى ق ١٤ الهجريين (وكالة الجاموس نموذجًا) ، لمصلح أحمد مهنى . رسالة ماجستير (مخطوطة) ، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ م : ص ٧٩ ، ١١٩ ، ١٦١ .

وتعرّف أبو إسحاق وهو في مصر على جمع كبير من الشّخصيات الإسلاميَّة المرموقة علميًّا وسياسيًّا ، وتوطّدت العلاقة بينه وبينهم . من هؤلاء : الشيخ الداعية محمد رشيد رضا الذي قال عنه أبو إسحاق : بموته خسرت أكبر صديق يفهمني وأفهمه[1] . وحسن البنّا وسيّد قطب ، والداعية محب الدين الخطيب ، الذي مدّ له يد العون في مجال الطّبْع. والشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف ، والشيخ علي سرور الزّنْكلوني ، والشيخ محمد الخضر حسين التونسي شيخ الأزهر ، والأستاذ خير الدين الزِّرِكْلي ، ومفتي القدس الشيخ أمين الحسيني ، وشيخ العروبة الأستاذ أحمد زكي باشا ، والأستاذ محمد حسين الذهبي ، الذي أفاده بنسخة من تفسير هود بن محكم الهواري ، كان اعتمدها في قسم من كتابه (التفسير والمفسّرون) ، خصّصه للحديث عن التفسير عند الإباضية ، وشيخ المحقّقين محمود محمد شاكر[2] ... وغير هؤلاء كثير .

ارتقى الشيخ أبو إسحاق رتبة عالية بين هؤلاء وسواهم ، بفضل شخصيته الإسلامية المتميّزة : صلابة في الدين ، وشجاعة في الرأي ، وتفان في خدمة وطنه والأوطان العربية والإسلامية الأخرى .

وقد وقفت على جملة من الشهادات لجزائريين وغيرهم ، تنبئ عن حقيقة تلك المكانة التي تبوّأها :

- قال الداعية محبُّ الدِّين الخطيب عام ١٩٣٧ م : « هبط صديقنا الأستاذ العلاّمة الشيخ إبراهيم أطفيّش وادي النيل مهاجرًا إليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد (الفتح) . واكتسبنا صداقته من السنة الأولى التي اتخذ فيها الوطن

(١) ينظر : الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٥٥ .

(٢) ينظر : الوقف الجربي - ص ١١٩ .

المصري وطنًا ثانيًا له ، فكنّا نحن وجميع أفاضل المصريين نُعْجَب بصدقه وصلابة دينه واستعداده للمشاركة في كلّ خير ، فما قامت لخير الإسلام جماعة من ذلك الحين ، ولا أرسل المنادون إلى الفلاح صوتهم في أمر ، إلاّ كان أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش في مقدمة المعِينين على ذلك ، ومقالاته المتعددة في هذه الصحيفة (الفتح) وفي أختها (الزهراء) شاهد على فضله ، ودليل على حسن بلائه في سبيل وحدة المسلمين ، جزاه الله خيرًا »[1] .

- وقال الدكتور أبو القاسم سعد الله : « طار صيت أبي إسحاق في مصر وبين كبار علماء الأزهر الشريف وأئمّة المذاهب الإسلامية هناك لما اشتُهر وعُرف عنه من دراستها دراسة وافية ومعرفة أدلّتها الصّحيحة والواهية ، والقديم منها والحديث ، واتجاهاتها المختلفة . ولقد كان حقًّا مرجعًا كبيرًا لها كلّها »[2] .

- وقال الشّيْخ الأزهري علي سرور الزنكلوني ، منوّهًا بالشيخ ومجلّته (المنهاج) : « كلّنا على استعداد تامّ لاستقبال منهاجكم وخدمته وتقديره بقدر ما نعلمه فيك من فضل ... من طول عِشْرتك وكثرة الحديث معك في الشؤون العلميَّة المختلفة ، واستطلاع مؤلّفاتك القيّمة ، ومثابرتك على طلب العُلا في غربتك القاسية ، واحتمالك من الشدائد ما لا يحتمله إلا العظماء وأفذاذ الرجال ، حتّى أصبح جهادك في سبيل الله من صفاتك اللاّزمة ومميزاتك البارزة ... »[3] .

(١) الشيخ إبراهيم أطفيّش : ص ٨ - ٩ .

(٢) تاريخ الجزائر الثقافي (١٨٣٠ م - ١٩٥٤ م) ، لأبي القاسم سعد الله . دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ /١٩٩٨ م : ج٥ / ص ٣٧٩ .

(٣) المنهاج - ج١ / م١ / محرم ١٣٤٤ هـ / ص ١٧ - ١٨ .

(٣)

تُراثه العلمي ونشاطه :

ترك أبو إسحاق تراثًا علميًّا ، وكان له نشاطه في مجالات عديدة : التأليف ، والنشر ، والتحقيق ، والصحافة . وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

أولاً - التأليف :

صنّف أبو إسحاق مجموعة من المؤلّفات ، منها ما طُبع ، ومنها ما بقي مخطوطًا ، لم يطبع بسبب قلّة ذات اليد .

(أ) المطبوع :

- **الدعاية إلى سبيل المؤمنين** : طُبع سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م بالمطبعة السّلفية . يقول المؤلّف عن كتابه : « [كتاب علمي فلسفي سياسي] ، أُظهر في هذا الكتاب ما يجب على الأمّة الإسلامية أن تأخذ بأسبابه حتّى تفكّ عنها أغلال الاستعمار وقيود المعمّرين ، وأوضّح فيه حقائق كثيرة من العلوم التي كان المغفّلون يعدّون قراءتها ودراستها من قبيل اللهو واللعب وقتل الوقت فيما لا يغني . بل فيهم من يعدّ قراءتها معصية ، وهذا هو الذي حدا بالمؤلّف أن يعطي حقيقة العلم أوّلاً ، ثمّ التّنويه بمزاياه المتعدّدة التي يحتوي عليها ذلك العلم . وهو من هذه الناحية جمّ الفائدة جليل المحتوى »(١) .

هذا الكتاب باكورة أعماله ، اهتمّ فيه بقضايا حرجة يتعرّض لها العالَم الإسلامي حينذاك ، بالإضافة إلى فوائد في علم التاريخ والجغرافية والفلك والإنشاء والصّحافة واللّغات الأجنبية والصحّة . وزاد تراجم لشخصيات من

(١) مقدمة التوحيد وشروحها : ص (ج ، د) ؛ وانظر أيضًا : أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش : ص ٥٧ - ٥٩ .

أمثال عبد العزيز الثّميني وجدّه القطب . وتناول موضوع التّجْديد والتّقْليد . وتحدّث عن الأحزاب الإصلاحية ومن عارضها . وخلاصة الكتاب على لسان أبي القاسم سعد الله أنه : « دعوة إلى الإصلاح وإلى الدين الصحيح في نظره وإلى العمل من أجل ذلك ، والمحافظة على ثوابت الدين ... »(١) .

- **النَّقْد الجليل للعُتْب الجميل** : طُبع عام١٣٤٢ هـ/١٩٢٤ م . ألّفه « ردًّا على بعض علماء الأزهر (٢) ، ممّن تعلّقت بأذهانهم رواسب الاستعمار والتعصّب الممْقوت والنّيات الفاسدة »(٣) . يتّضح ذلك من خلال ما أورده في مقدّمة كتابه ؛ يقول : « هذه نبذة مخلص في نقد كتاب (العتب الجميل) ، وردّ ما نسبه إلى أهل الاستقامة من رجال السّلف بطريقة لا تعسّف فيها ولا مجازاة بجنس العمل . عسى مؤلّف (العتب) أن يثوب إلى رشده ، ولا يختم حياته بعمل منافٍ للحقّ »(٤) .

- **الصوم بالتليفون والتليغراف** : طُبع عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م بالمطبعة السّلفية . في هذا الكتاب يبدي المؤلّف رأيه في مسألة اشتدّ فيها الجدل ، وهي مسألة الصوم والإفطار بالتليفون بين مُجيز ومُمانع ، خلال الثلاثينيّات ، بعد فتوى للشيخ بيّوض إبراهيم بجواز ذلك ، ممّا أدّى إلى انقسام قرى ميزاب إلى فريقين . وكان أنْ حكم المجلس الأعلى للعزّابة بالبراءة من الشيخ بيّوض ، فجاء تدخّل العلاّمة أبي إسحاق سريعًا ليبدي بكلمة الفصل (٥) .

(١) تاريخ الجزائر الثقافي - ج٧ / ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٢) هو الأستاذ محمد بن عقيل العلوي ، من غلاة الشيعة - حسب أبي إسحاق - كانت بينهما صداقة ، قرأ له كتابًا في الجرح والتعديل ، قدّمه بلهجة فيها تعسّف بعيدة عن الإنصاف ؛ فكان أن طعن في خيار الصحابة وأكابر التابعين . انظر بتفصيل : الشيخ إبراهيم أطفيّش : ص ٤٦ - ٤٨ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش - ص ٥٩ .

(٤) النقد الجليل للعتب الجميل - ص ٢ .

(٥) ينظر : الشيخ إبراهيم أطفيّش : ص ٤٨ - ٤٩ .

- **عُمان الإمامية** : طُبع سنة ١٣٧٥ هـ/١٩٥٧ م .

- **الفرق بين الإباضية والخوارج** : كتاب صغير الحجم كبير الفائدة . يقول واضع مقدّمته أحمد بن سعود السيابي : « كتب أبو إسحاق هذا البحث بناءً على طلب الشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي من علماء الأزهر ، ونشره في كتاب (الدين والعلم الحديث) في معرض حديثه عن الفِرق الإسلامية تحت عنوان (نبذة عن الخوارج) . [وصرّح المؤلّف الأزهري بقوله :] ولمّا كان الوقت شحيحًا يضنّ عليَّ بالبحث عنهم - أي الإباضية والخوارج - والتنقيب ، اتّصلت بمن له خبرة بهم ، وهو زعيم طائفة منهم تسمّى الإباضية ... يسمّى أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش ... فكفاني مؤنة البحث »[١] .

- **المشاركة في موسوعة الفقه الإسلامي** : عرف هذا المشروع بموسوعة جمال عبد الناصر الفقهيَّة ، هدف القائمون عليه إلى جعلها شاملة للفقه الإسلامي في مذاهبه المشهورة : السُّنيَّة الأربعة ، والظاهرية ، والشيعية ، والزيدية ، والإباضية . شارك أبو إسحاق في تحرير بعض موادّها ، وبخاصة ما تعلّق بالمذهب الإباضي[٢] .

(ب) المخطوط :

- **مكاتباته** : إنّ أهمّ الشخصيات التي كاتبها : إبراهيم أبو اليقظان . بلغت حوالي خمسين رسالة - بحسب إحصاء الدكتور محمد ناصر لها - وهي ذات قيمة عالية بالنظر إلى كونها تؤرّخ للمرحلة التي عاشها أبو إسحاق في مصر .

(١) الفرق بين الإباضية والخوارج - ص ٤ .

(٢) ينظر : موسوعة الفقه الإسلامي المعروفة بموسوعة جمال عبد الناصر الفقهية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . وزارة الأوقاف المصرية ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م : ج١/ص٦ - ٧ ؛ والشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٢٤ .

وهي أيضًا : « دراسات مستفيضة وتحليل دقيق لمجريات الأحداث في الساحة العربية والإسلامية ، بل والدولية ؛ ففيها متابعة للحركة الإصلاحية في وادي ميزاب والجزائر ، وفيها تقييم لوضعية العالم الإسلامي في صراعه مع الاستعمار الغربي ، وفيها أيضًا تحليل دقيق واعٍ للأوضاع السياسية العالمية التي مهّدت للحرب العالمية الثانية[١] .

- **تأويل المتشابه ، أو المحكم والمتشابه**[٢] : ذكر أبو إسحاق في إحدى رسائله لأبي اليقظان أنّ سبب تأليفه هو بيان عقيدة الإباضية وتوضيح موقفهم من هذه القضية ، لغياب كتابات في ذلك . وصرّح بقوله : « إنّ بعض علماء الأزهر جرّ الكلام معهم في الموضوع ، فبيّنت لهم أنّي حقّقته في مؤلّف كذا ، فرجوني التعجيل بطبعه »[٣] .

- صلاة السفر .

- منهاج السلامة فيما عليه أهل الاستقامة .

- تفسير الفاتحة .

- تاريخ الإباضية ، أو موجز تاريخ الإباضية .

- الفنون الحربية في الكتاب والسنّة .

- عصمة الأنبياء والرسل .

(١) الشيخ إبراهيم أطفيّش : ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) ينظر : ملحق لسير الشماخي - ج٢/ ص٣٤٧ ؛ والإنتاج الإباضي في علم التفسير من القرن السابع الهجري إلى القرن الرابع عشر - دراسة توثيقية (مخطوط) ، لسلطان بن مبارك بن حمد الشيباني . معهد العلوم الشرعية ، سلطنة عُمان ، ١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م : ص ٤٠ .

(٣) من رسالة مؤرخة في ٢٢من جمادى الأولى ١٣٦٥ هـ ، نقلا عن : الإنتاج الإباضي في علم التفسير - ص ٤٠ .

- شرح كتاب الملاحن ، لابن دُرَيْد .

- مختصر الأصول والفقه ، للمدارس .

- كتاب النقض .

- رسالة القطب أطفيّش .

- ذكرى أبي الشعثاء [1] .

ثانيًا - النشر :

سعى إلى التعريف بتراث الإباضيَّة في مصر وفي غيرها ؛ من خلال نشره وتصحيحه والتعليق عليه . وهو الذي اعتبر « نشر الكتب الدينية من أكبر الوسائل إلى إحياء معالم الإسلام ورفع ألْويته »[2] . وكانت تلك المصنّفات التي قام بطبعها نوعين : منها ما ألّفه شيخه القطب ، ومنها ما ألّفه غيره من إباضية المشرق والمغرب .

(أ) تراث قطب الأئمّة :

- **شرح النيل وشفاء العليل** : هذا المصنّف من أهمّ كتب الفقه الإباضي ؛ المتن للشيخ عبد العزيز الثّميني ، والشرح لقطب الأئمّة . طَبعهُ أبو إسحاق بالتعاون مع سالم بن محمد بن سالم الرّواحي عام ١٣٤٣ هـ/١٩٢٥ م بالمطبعة السَّلفية . قام بتصحيحه أبو إسحاق . أمّا الأجزاء التي نشرها فهي الثامن والتاسع والعاشر ، وتكفّل محمد الباروني بنشر الأجزاء الأولى[3] .

(١) ينظر : ملحق لسير الشماخي - ج٢ / ص٣٤٧ ؛ والشيخ إبراهيم أطفيّش - ص٤٤ ؛ ومعجم أعلام الإباضية - ترجمة رقم ٣٧ ؛ وأبو إسحاق إبراهيم أطفيّش : ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) ينظر : معجم أعلام الإباضية - ترجمة رقم ٣٧ .

(٣) المنهاج - السنة الرابعة / ص ٤٨ .

- **الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص** : طُبع عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م بالمطبعة السلفية . وهو كتاب فقهي وشّاه بتعليقات .

- **شامل الأصل والفرع** : طُبع عام ١٣٤٨ هـ/ ١٩٣٠ م . وهو كتاب فقهي أيضًا ، قام بتصحيحه . وقد ذكر أنّ هذا المصنّف هو « أكمل كتب الشريعة تحريرًا وتحقيقًا واحتواءً على ردّ كثير من الفروع إلى أصلها مع بيان سبب الخلاف في الفروع ... »[1] .

- **كتاب الرسم في تعليم الخطّ** : طُبع سنة ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣١ م بالمطبعة السَّلفية . مصنَّف في علم الخطّ العربي والرسم القرآني ، قام بتصحيح مَتْنه والتعليق عليه ، ووضْع فهرس لموضوعاته .

- **السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة** : طُبع بالمطبعة السلفية ، بالتعاون مع الشيخ سالم بن سلطان بن قاسم الرياحي بزنجبار . صحّح المتن أبو إسحاق ، مع وضع مقدّمة وجيزة في ثمرة قراءة سيرة النبي ﷺ وتاريخ الاحتفال بمولده وتطوّراته الحادثة في العالم الإسلامي في مصر بخاصة . ثمّ عرض للبحث في بعض معجزاته إثباتًا ونفيًا . ودعا في مقدمته هذه جمهور المسلمين « إلى إعطاء الاحتفال بالمولد أبعادَه الحقيقية التي يحتاج إليها المسلمون المعاصرون ، وذلك بتذكيرهم بسيرة الرسول القدوة ، وتحسيسهم بأمجاد الإسلام ومواقف المسلمين الخالدة في وجه الغزو الصَّليبي حتّى لا يركَنوا إلى الاستسلام والتواكل »[2] .

(ب) تراث غير القطب من إباضيَّة المغرب والمشرق :

- **رسالة تلقين الصِّبْيان مما يلزم الإنسان** ، لأبي محمد عبد الله بن

(١) مقدمة التوحيد وشروحها - ص (ج ، د) ؛ ومعجم أعلام الإباضية - ترجمة رقم ٣٧ .

(٢) الشيخ إبراهيم أطفيّش : ص ٤٩ - ٥٠ ؛ وانظر أيضًا : المنهاج : السنة الثانية/ ١٣٤٥ هـ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

حميد السّالمي . نشره عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م بالمطبعة السلفية ، مصحّحًا ومعلّقًا عليه .

- **المولد النبوي المسمّى النشأة المحمّدية** ، لناصر بن سالم بن عديم الرواحي . نشره عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م بالمطبعة السلفية ، مصحّحًا ومعلّقًا عليه .

- **جامع أركان الإسلام** ، لسيف بن ناصر بن سليمان الخروصي . نشره عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م بالمطبعة العربية بمصر . وهو كتاب في الأصول والعبادات الإسلامية[١].

- **جوهر النّظام في علمي الأديان والأحكام** ، لنور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السّالمي العُماني . أرجوزة في الأحكام الشرعية ، بلغت أبياتها نحو خمسة عشر ألفًا . نشره سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م بالمطبعة السلفية ، مصحّحًا ومعلّقًا عليه . وقد خصّه بمقدمة ترجم فيها للمصنّف[٢].

- **الملاحن** ، لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي . نشره عام١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م بالمطبعة السّلفية . كتاب لغوي صغير الحجم ، صحّحه بعناية فائقة ؛ يقول : « لمّا عقدنا النِّيَّة على طبع الكتاب تحرّينا تصحيحه على عدّة نُسخ ما بين المخطوطة والمطبوعة ، وبعض هذه تناولتها الأيدي بشيء من التصحيح يسير ... »[٣] . ويضيف منوّهًا بهذا العمل : « هذه تعليقات مفيدة ، وتحقيقات جميلة ، على

(١) ينظر : مقدمة التوحيد وشروحها – ص (ج ، د) .

(٢) ينظر : مقدمة التوحيد وشروحها – ص (ج ، د) ؛ والمنهاج – السنة الثالثة / ص ١١٠ – ١١١ .

(٣) الملاحن – ص (د) . وانظر : أبو إسحاق إبراهيم أطفيّش الجزائري محققا – كتاب (الملاحن) لابن دريد أنموذجًا (مخطوطة) ، لمصطفى حمودة . الملتقى الوطني الأول حول المحقق والمخطوط ، تنظيم : قسم اللغة العربية وآدابها ، المركز الجامعي زيان عاشور ، الجلفة . ٢٥ ، ٢٦ ماي ٢٠٠٤ م : ص ٩ وما بعدها .

رسالة الملاحن لإمام البلاغة ابن دريد ، رأيتها جديرة بالنشر والتحقيق ، وقد بذلت الجهد في تهذيبها ... »[١] .

- **الجامع الصّحيح (مسند الإمام الرّبيع بن حبيب) على ترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني** . نشره في ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م بالمطبعة السلفية . نوّه بقيمته ناشره ، قائلاً : « أقدم كتاب في الحديث الشريف ، مشكول المتن ، مصحّح على أصحّ نسخة من خزانة نور الدين أبي عبد الله السالمي شارح الجامع »[٢] .

- **تُحْفة الأعيان في سيرة أهل عُمان** (ج١) ، لنور الدين عبد الله بن حميد السالمي . نشره عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م بمطبعة الشباب ، بالقاهرة . وقد نُشر الجزء الثاني منه عام١٣٤٧ هـ/١٩٢٩ م . يقول المصحّح عن محتواه : « هو تاريخ يجمع بين دفّتيه ثروة من أطوار عُمان ودوله وأئمّته وملوكه ، ما يشتاق إليه كلّ مولع بأحوال المسلمين ، ومحبّ الوقوف على دقائقها ومكنوناتها ... فهو وإن كان غير جامع لأحوال عُمان ، ولا مستوفى لما ينبغي استيفاؤه ، فإنّه كشف عن نواحٍ لذلك القطر العامر ... »[٣] .

- **مقدمة التوحيد وشروحها** : مقدمة التوحيد لأبي حفص عمرو بن جميع ، والشروح : واحد لبدر الدين أبي العباس الشماخي ، والآخر لسليمان داود بن إبراهيم التلاتي . وقد عدّه من أجمل الشروح . نشره في ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٥ م ، مصحّحًا مع تعليقات . وزاد ترجمة للعلماء الثلاثة ، وفهرسًا للموضوعات .

(١) المصدر نفسه – ص ٢ .

(٢) مقدمة التوحيد وشروحها – ص (ج ، د) .

(٣) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان : ج١/ ص ٣٥٠ .

- **المجموعة المشتملة على : مقدمة التوحيد ، وتلقين الصبيان ، ومختصر الأديان ، وقصيدة غاية المراد في التوحيد ، وجامع أركان الإسلام ، وخطب وأدعية** . طَبعهُ على نفقة حمود بن سالم بن محمد الرواحي وإخوته بزنجبار عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م ، بمطبعة الفجالة الجديدة بمصر(١) .

- **كتاب الوضع** ، لأبي زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني . مختصر في الفقه وأصوله ، من أهم كتب الفقه للمبتدئين . نشره بمطبعة الفجالة الجديدة ، بالقاهرة . علّق عليه ، ووضع مقدّمة عرَّف فيها بكتاب الوضع ومؤلّفه .

ثالثًا - التحقيق :

كان التحاق الشيخ أبي إسحاق بدار الكتب المصرية ، من أهمّ المحطّات في حياته ؛ فقد أسندت إليه وزارة الداخلية المصرية عام ١٩٤٠ م مهمّة الإشراف على قسم التَّصْحيح بهذه الدار ، واستمرّ عاملاً فيه إلى آخر أيّامه . وهذا القسم « لا يلتحق به إلاّ الراسخون في العلم ؛ فهو يعتبر بحقّ مجمع كبار أهل العلم والفكر »(٢) . ومن أمثال هؤلاء أحمد زكي العدوي ، والشاعر أحمد الزين ، وعبد الرحيم محمود ، وأحمد عبد العليم البردوني ، ومحمد عبد الجواد الأصمعي ، ومحمد الخضر حسين(٣) .

وقد شارك شيخنا في تحقيق مجموعة من الكتب وتصحيحها :

- **الطبعة الثانية من المصحف الشريف (مصحف الملك)** : كان ذلك سنة ١٣٧١ هـ/١٩٥٢ م . وهو من أجلّ أعمال دار الكتب ، قام بتصحيحها ثُلّة من المشايخ . قد نصّ على حيثيات المشروع وأسماء المشاركين في هذه الطبعة :

---

(١) ينظر : المنهاج - السنة ٢ /ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٢٤ .

(٣) ينظر : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي - مع محاضرة عن التصحيف والتحريف ، لمحمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م : ص ٨٣ ، ٩٥ .

« بعد ما تقرّر إعادة طبع المصحف الشريف اتّصل حضرة مدير دار الكتب المصرية بحضرة صاحب الفضيلة شيخ الأزهر للنظر في متطلّباتها من مراجعة النسخة الأولى (ط١) ، وإبداء الرأي فيها . فألّف لجنة علمية بإشراف جمع من مشايخ الأزهر : علي محمد الضباع ، ومحمد علي النجار ، وعبد الحليم بسيوني ، وعبد الفتاح القاضي . وانضمّ إليهم من رجال دار الكتب المصرية أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيّش ... اجتمعت هذه اللجنة في جلسات أسبوعية متتالية بدار الكتب المصرية ، راجعت فيها طبعة المصحف الشريف »(١) . لقد عدّ المختصّون هذه الطبعة جيدة وأنيقة(٢) .

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، لمحمد فؤاد عبد الباقي .

- **الجامع لأحكام القرآن** ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي : يعدّ تصحيح هذا التفسير من نفائس ما أنجزته دار الكتب في نحو عشرين مجلّدًا(٣) . اشترك في هذا العمل الجليل جماعة من العلماء المشايخ ، نوّه بفضلهم المشرف على هذا العمل أحمد عبد العليم البردوني ، بقوله : « لا يفوتني أن أنوّه بفضل حضرات الزملاء الذين اشتركوا معي في تصحيح هذا الكتاب في طبعته الأولى بعد جزئه الرابع ، وهم السادة : الشيخ إبراهيم أطفيّش ، والشيخ بشندي خلف الله ، والشيخ محمد محمد حسنين »(٤) .

وانفرد أبو إسحاق بتصحيح الأجزاء من السادس إلى الثاني عشر من هذا التفسير . كان بدء عمله عام ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م ، بوضع مقدمة ضمّنها وصفًا

---

(١) المصحف الشريف : ط٢ / ص (د) .

(٢) ينظر : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي - ص ٨٦ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه - ص٨٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري .أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ /١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م : ج١ - المقدمة - ص (هـ) .

شاملاً للمخطوطات المعتمدة في تصحيح النص ، وزاد تعليقات وتنبيهات في هامشه . وكان الانتهاء من تصحيح هذه الأجزاء في أواخر سِنِي حياته[1] .

- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المصري : هو واحد من الموسوعات الأدبية ، حوى معارف متنوّعة أدبية ، وجغرافية ، وتاريخية ، وفلكية ... عدد الأجزاء المحققة ثمانية عشر ، كان نصيب شيخنا الجزء الأخير مشاركًا الأستاذ محمد محمد حسنين ، وأنهيا العمل في ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م . ويعدّ هذا المصنّف « أوّل [ما] صدر عن القسم الأدبي ... الذي بدأ طبعه محققًا ، سنة١٩٢٣ م ... »[2] .

لئن كانت هذه الأعمال التي أنجزها الشيخ أبو إسحاق في فترة وجوده بدار الكتب المصرية تبدو ضئيلة جدًّا ، فإنّ قيمتها عالية جدًّا ، فهي من أفضل ما أخرجته الدار ، شارك فيها الشيخُ كبارَ العلماء ذوي الخبرة الكبيرة في مجال تحقيق التُّراث . قد مثّل هذا القسم الأدبي الذي عمل به أبو إسحاق « مرحلة النضج ... من حيث استكمال الأساليب العلمية ، واصطناع الوسائل الفنية ، المعينة على إخراج التُّراث إخراجًا دقيقًا ، يقوم على جمع نسخ الكتاب المخطوطة ، والمفاضلة بينها ، ثمّ اتخاذ إحدى النسخ أمًّا ... وإثبات فروق النُّسَخ الأخرى ... [وتوضيح النص] ببعض التعليقات والشروح ، وصنع الفهارس التحليلية الكاشفة لكنوز الكتاب ... [مع وضع مقدمة للكتاب] وبيان مكانته في المكتبة العربية ... ثمّ الترجمة لمؤلّفه . [فجاءت] منشوراتها من كتب التُّراث تحمل كل سمات ذلك المنهج العلمي الدقيق في إخراج النصوص ... »[3] .

(١) انظر : الإنتاج الإباضي في علم التفسير - ص ٤٢ .

(٢) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي - ص ٨٤ ؛ وانظر : نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري .نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر : ج١٨ / ص ٤٠٨ .

(٣) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي - ص ٨١ .

رابعًا - الصحافة[1] :

إنّ أعظم إنجاز لأبي إسحاق بالقاهرة هو إصداره لمجلة المنهاج عام ١٩٢٥م ، تلك المجلّة التي عدّها الأستاذ محمد ناصر « من أقوى الصحف الجزائرية لهجة ، ومن أوائلها تبليغًا لصوت الجزائر في العالم الإسلامي »[2]. كانت إسلامية إصلاحية ، منهجها واضح كشف عنه صاحبه بقوله : « خطّة المنهاج إسلامية يدركها كلّ من اطّلع ولو على عدد واحد منه ، وتلك طريقتنا لا مَحيد عنها ، لا في سياستها ولا في آرائها . ونعني بذلك أنّ كلّ ما يعارض الإسلام من الآراء أو الأخلاق أو المناهج السياسية فهو مرفوض »[3] . وقد رفض نشر كثير من قصائد الرثاء والمديح لأشخاص ، ورأى أنّ ذلك لا يعني مجلّته ، « ولا نفع فيه يعود إلى الأمّة ولا إلى الدين ... [و] ذلك من قبيل الضعف أو الجهل بالحال التي يستوجبها الحاضر علمًا وعملاً »[4].

كانت النية في جعلها نصف شهرية ، لكن عوائق حوّلتها إلى شهرية . وقد وصلت إلى قرّائها في كثير من الأقطار المشرقية والمغربية ، فكانت بحق وسيلة جهادية قويّة بعيدًا عن أعين المستعمر . وفي دعوة الشيخ ابن باديس إلى مؤازرة (المنهاج) ، دليل قويّ على دورها الفعّال ؛ يقول : « أدعوكم إلى مؤازرتها لتظهر هنالك بالمظهر الشريف ، وتعرب عن حالهم أمام الشرق وأبناء العربية ،

(١) نشر أبو إسحاق مقالين في جريدة النور لأبي اليقظان .كذا في جريدتي الفتح والزهراء ، لمحب الدين الخطيب ، وفي غيرها من الصحف المصرية . ينظر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، لمحمد ناصر . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة أحمد زبانة ، الجزائر ، ١٩٨٠ م : ص ٣٥٤ ، ٣٦٢ ؛ وأبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر - ص٤١٣ ؛ والشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ٩.

(٢) الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٢٢ .

(٣) المنهاج : السنة الثالثة / ج١ و٢ / م٣ / محرم وصفر/ ١٣٤٦ هـ/ ص ٢ .

(٤) المصدر نفسه .

وتقوم بنشر الحقيقة بالجزائر في كفاح مجيد »[1].

لقد لمس أبو إسحاق أهمية الصحافة ودورها في إيقاظ الهمم ، وإصلاح ما أفسده الدهر ؛ ففي افتتاحية مجلته ذكر أنّه رأى « الصحافة من أكبر الوسائل إلى نفع الأمم وإرشادها ونشر الحق ودحض الباطل في أغوار الأرض وأنجادها ... متى كانت بيد المخلصين العارفين بالواجب ... فإنّها تأتي بأكبر المنافع وتدرأ أعظم الأخطار وتسير بالأمة في سبيل التقدُّم المتواصل »[2].

ثمّ يبيّن أسباب إنشائه (المنهاج) : « ولّما كانت فكرتي هذه راسخة ، ونفسي تناجيني بها منذ أمد ، أحببت الدخول في هذا المعترك مع عِظَم المسؤولية ، عسى أن أكون ذا حظ في خدمة أمتي وديني ، وإحياء العلم ونفع الخلق ، فاستخرت الله في إنشاء مجلة المنهاج ... »[3] . ويكشف عن محتوى مجلته وأبعاده : « لا نألو جهدًا ولا ندّخر وسعًا في الإلمام بمواضيع علمية ومسائل اجتماعية ومقتطفات أدبية إفادة للقرّاء الكرام ، وفي الدفاع عن الأمّة وإيقافها على مجاري الأمور بالبلاد الغربية ، وفي إخلاص النصح لها ولحكوماتها . كما أنّنا لا نحرم إخواننا أهل المشرق من أنباء بلاد المغرب ، ليحصل الارتباط والتعارف ... بين الأقطار الإسلامية وشعوبها ، وليتّحد العمل في إحياء المجد المندثر للإسلام ... »[4].

حقًّا ، لقد كانت مجلته كذلك ، فلقيت الإعجاب من قبل صدورها . هذا العالِم الأزهري الشيخ علي سرور الزنكلوني يقول : « تفاءلت وتفاءل أكثر عارفيك من رجال العِلم بمصر الخير الكثير للإسلام والمسلمين ، حينما علمنا

(١) جريدة المنتقد : ع١٣ /١٣ محرم ١٣٤٤ هـ الموافق لـ ١٨ أوت ١٩٢٥ م ، نقلاً عن الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٢٢ .

(٢) المنهاج : ج١ /م١ /محرم ١٣٤٤ هـ/ ص ٢ - ٣ .

(٣) المصدر نفسه - ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه - ص ٣ .

أنّك اعتزمت إصدار مجلة علمية سياسية وهي (المنهاج) . وأنّ وزارة الداخلية المصرية قد صرّحت لكم بذلك فعلاً ... ستشرق في أفق الحياة الراقية الناهضة إن شاء الله تعالى في أوّل المحرم سنة ١٣٤٤ هـ . ولقد سَرّنا أيّها الأستاذ هذا النبأ العظيم ، وكلّنا على استعداد تامّ لاستقبال منهاجكم وخدمته وتقديره بقدر ما نعلمه فيك من فضل ... وبالجملة علمنا ما تصبو إليه نفسك وما تريد أن تكيّف به حياتك من العمل لرفع منار الحق والدين . لهذا كان اغتباطنا بك ، وتفاؤلنا الخير بمنهاجك القويم ... »[1] .

وقد شارك أبا إسحاق في مجلّته كثيرٌ من الأسماء ، منهم :

- إبراهيم أبو اليقظان : الذي عمل مراسلاً خاصًّا للمنهاج .

- علي سرور الزنكلوني : من مقالاته ؛ (بحث فلسفي في الاستعمار) : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- عبد القادر المغربي : من مقالاته ؛ (السعادة قصر مسدّس الأركان) : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- سليمان باشا الباروني : من مقالاته ؛ (جزيرة العرب - لا خوف على عُمان من المعاهدة) : ج٣ ، م١ ، ربيع الأوّل ١٣٤٤ هـ .

- محب الدين الخطيب : من مقالاته ؛ (الشعر والمطمح القومي) : ج٣ ، م١ ، ربيع الأول ١٣٤٤ هـ .

وكانت أكثر المقالات في المنهاج من توقيع أبي إسحاق ، وهذا بيانٌ ببعضها :

- الصحافة المنكودة - الصحافة الوطنية بشمال إفريقيا : ج٥ ، م١ ، جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ .

(١) المصدر نفسه - ص ١٧ ، ١٨ .

- أحوال فلسطين : ج٧ ، م١ ، رجب ١٣٤٤ هـ .

- حول مسألة التجنيد بوادي ميزاب : ج٧ ، م١ ، رجب ١٣٤٤ هـ .

- الوهّابيون والحجاز : ج٧ ، م١ ، رجب ١٣٤٤ هـ .

- مشروعية الجهاد : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- الدسائس في جزيرة العرب - ما حِيك من مؤامرات لتقسيم عمان : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- الحرب الحجازية : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- عصبة الأمم : ج٢ ، م١ ، صفر ١٣٤٤ هـ .

- انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز : ج٦ ، م٢ ، جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ .

وقد أولى مجال النشر والتأليف عناية ؛ فأنت تراه يعرض لبعض العناوين ، ويفصّل في صفحتها الإشهارية : عنوان الكتاب وصاحبه ، والتعريف به ، وعدد الأوراق ، وأهميته ، ومكان الطبع ، والمحتوى بالاختصار ، وثمنه . ومن هذه المصنفات التي شهّر بها :

- الحديقة (ج٢) ، لمحب الدين الخطيب .ج٨ ، م١ ، شعبان ١٣٤٤ هـ .

- النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف ، لأبي البركات الراجكوتي : ج٨ ، م١ ، شعبان ١٣٤٤ هـ .

- ثلاث رسائل ، للجاحظ : ج١ و٢ ، م٢ ، محرم وصفر ١٣٤٥ هـ .

- الأمالي ، لأبي علي القالي : ج١ و٢ ، م٢ ، محرم وصفر ١٣٤٥ هـ .

- الجزء الثاني من تاريخ الشيخ محمد عبده : .ج١ و٢ ، م٢ ، محرم وصفر ١٣٤٥ هـ .

- الأعلام ، للزركلي : السنة الثالثة ، ج١ و٢ ، م٣ ، محرم وصفر ١٣٤٦ هـ .

- حقيقة الإسلام وأصول الحكم ، لمحمد بخيت : ج٨ ، م١ ، شعبان ١٣٤٤ هـ .

إنّ (المنهاج) لم تتمكّن من الجمع بين أسلوب المواجهة الذي اختارته ، وبين ضمان الاستمرارية ؛ فكان أوّل عدد صادر في الفاتح من شهر محرم ١٣٤٤ هـ ، وآخر عدد عام ١٣٥٠هـ . عرفت عدم الانتظام في الصدور ، الذي تسبّب في جعل الإدارة المصرية تسحب الرخصة من أبي إسحاق . ومن أقوى أسباب هذا التذبذب ، قلّة الدعم المادّي ، المتمثّل في قلّة الاشتراكات ، والأزمة الاقتصادية العالمية التي عرفتها تلك الفترة . لقد صرّح في إحدى مراسلاته لأبي اليقظان ، أنّ « (المنهاج) أصبح محظورًا عن الجزائر والمغرب الأقصى وتونس وطرابلس وفلسطين رسميًّا ، فما الفائدة في إرساله إلى هذه الأقطار إلاّ عبثًا »(١) .

ثم رأى أبو إسحاق أن يتنازل عن الرخصة لصديقه محبّ الدّين الخطيب ، ليضمن مسيرة مجلّته ، وبدءًا من ١٣٤٨ هـ تحوّلت إلى جريدة أسبوعية ، ودام صدورها سنتين (٢) .

لقد كان لوجود الشيخ أبي إسحاق في مصر الأثر الطيِّب ؛ فقد أفاد واستفاد :

- تعرَّف إلى شخصيات علمية وسياسية عظيمة ، جعلته يكتسب كثيرًا من التجارب المشرقية ، ويقدّم خبرته المغربية .

- قدَّم جهودًا كبيرة في خدمة التُّراث الإسلامي ، مشرقه ومغربه ؛ نشرًا وتصحيحًا .

(١) الشيخ إبراهيم أطفيّش - ص ١٣٨ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه : ص ١٣٦ - ١٣٩ .

- خدم بمجلّته وطنه الصغير ووطنه الكبير ؛ من خلال عرضه القضايا الكبرى آنذاك : القضية الجزائرية ، وقضية فلسطين ، وقضية عُمان ، وقضية الحجاز ... إلخ .

- أثّر في الحركة الثقافية في مصر بما نشره من تراث إباضي ، ولا شكّ في أنّه أغنى المكتبة العربية والإسلامية ، أو قُلْ على الأقلّ المكتبة في مصر . فعرَّف الكثيرين بالمذهب الإباضي ، وبالعطاء الفكري المتنوّع لأتباعه .

- مثّل قومه وبلده أحسن تمثيل ، بشخصيَّته الإسلاميَّة القويّة ، وبعطائه غير المتناهي في المجالين العلمي والسياسي ، جعله يرتقي منزلة عالية بين علماء مصر .

- كان عمله في دار الكتب المصرية دليلاً على الاعتراف بإمكانياته العلمية .

- واصل جهاده في مصر ؛ ففي أوّل سنة يحلّ بها رأيناه يصنِّف ، وبعد سنتين يصدر مجلّته . كلّ ذلك لإيمانه بأن أوضاع الأمّة الإسلامية لا تحتمل الانتظار ولا التَّسْويف .

* * *

قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
* ألَّا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة ، أو غيرها من صور النشر .
* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا ، وتناوُلاً وعرضًا ، تضيف جديدًا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
* تستهلّ المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزامًا دقيقًا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطًا كاملاً ، وكذلك ما يشكل من الكلمات .
* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لا يكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
* تُذَيَّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
* في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولاً ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقّق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فَدَارُ النشر ، وأخيرًا تاريخ الصدور .
* ألَّا تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة) ، وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .

- خدم بمجلّته وطنه الصغير ووطنه الكبير ؛ من خلال عرضه القضايا الكبرى آنذاك : القضية الجزائرية ، وقضية فلسطين ، وقضية عُمان ، وقضية الحجاز ... إلخ .

- أثّر في الحركة الثقافية في مصر بما نشره من تراث إباضي ، ولا شكّ في أنّه أغنى المكتبة العربية والإسلامية ، أو قُلْ على الأقلّ المكتبة في مصر . فعرّف الكثيرين بالمذهب الإباضي ، وبالعطاء الفكري المتنوّع لأتباعه .

- مثّل قومه وبلده أحسن تمثيل ، بشخصيّته الإسلاميّة القويّة ، وبعطائه غير المتناهي في المجالين العلمي والسياسي ، جعله يرتقي منزلة عالية بين علماء مصر .

- كان عمله في دار الكتب المصرية دليلاً على الاعتراف بإمكانياته العلمية .

- واصل جهاده في مصر ؛ ففي أوّل سنة يحلّ بها رأيناه يصنِّف ، وبعد سنتين يصدر مجلّته . كلّ ذلك لإيمانه بأن أوضاع الأمّة الإسلامية لا تحتمل الانتظار ولا التّسْويف .

* * *

قواعد النشر

- تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
- ألَّا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة ، أو غيرها من صور النشر .
- أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا ، وتناوُلاً وعرضًا ، تضيف جديدًا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
- تستهلّ المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزامًا دقيقًا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطًا كاملاً ، وكذلك ما يشكل من الكلمات .
- يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لا يكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
- تُذَيَّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
- في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولاً ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقّق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فَدَارُ النشر ، وأخيرًا تاريخ الصدور .
- ألَّا تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة) ، وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .

* أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرَّقْنُ على وجه واحد من الورقة . وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

* يرفق المحقق أو الباحث كتابًا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .

* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوُّع مادة العدد ، وأسماء الباحثين - ما أمكن .

* يبلغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه ، خلال فترة أقصاها ستة أشهر .

* تعرض المواد على مُحَكَّمٍ أو أكثر على نحو سِرِّيّ ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تتبنى قرارًا بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .

* إذا رأت المجلة أو المحكَّم إجراء تعديلات أساسية ، أو تحتاج إلى جهد ووقت ، على المادة ، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها ، فإن تأخرت تأجَّل نشرها .

* *
*

مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية ، نصف سنوية ، محكَّمة
تُعْنَى بشؤون التراث العربي

قسيمة اشتراك

الاشتراك السنوي للأفراد : ١٠ دولارات أميركية
للهيئات : ٢٠ دولارًا أميركية

الاسم : ....
العنوان : ....
....
ص . ب : .... الرمز البريدي : ....
الهاتف : .... الفاكس : ....

الاشتراك المطلوب لمدة :

☐ سنة ☐ سنتين ☐ ثلاث سنوات ☐ أكثر

بواقع .... نسخة ، اعتبارًا من .... / .... / ....

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بنكية على حساب المعهد رقم ١٤/٠٩/٠٢٩٧
لدى البنك الأهلي المصري - الفرع الرئيسي - القاهرة

المراسلات : ص . ب : ٨٧ الدقي - القاهرة - ج . م . ع .
الهواتف : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١٦٤٠٢/٣/٥ الفاكس : ٠٠٢٠٢/٣٧٦١٦٤٠١
المقر : ٢١ ش المدينة المنورة - نهاية محيي الدين أبو العز - المهندسين .

ثمن النسخة :

داخل مصر : ٢٠ جنيهًا .

خارج مصر : ١٠ دولارات أميركية .

(شاملة نفقات البريد) .

المراسلات : ص . ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج . م . ع .

الهواتف : ٣٧٦١٦٤٠٢/٣/٥

الفاكس : ٣٧٦١٦٤٠١

المقر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية ش محيي الدين أبو العز) المهندسين .

رقم الإيداع
٢٠٠٧/١٣٠٩٨

ALECSO

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS

Vol. 51 - Part 1,2, May - November 2007

The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt

JOURNAL
OF THE
INSTITUTE OF ARABIC
MANUSCRIPTS